

"عبد الحميد جودة السحار وقصصه القصيرة: دراسة نقدية للقضايا الاجتماعية والسياسية"

رسالة قدمت إلى
جامعة جواهر لعل نهرو
لنيل شهادة الدكتوراة

الباحث
حافظ عبد المغيث

تحت إشراف
البروفيسر مجيب الرحمن



مركز الدراسات العربية والإفريقية
مدرسة دراسة اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهر لعل نهرو، نيودلهي (الهند)

عام 2017



مركز الدراسات العربية و الإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax: 91-11-2671 7525

July 20, 2017

Declaration

I hereby declare that the research work in this Ph.D. Thesis entitled "Abdul Hameed Jodah al Sahhar and his short stories: A critical study of social and political issues" (*Abdul Hameed Jodah Al-Sahhar wa Qisasuhu al qaseerah: Dirasah Naqdiyyah lil qazaaya al-ijtima'iyah wassiyasiyyah*) submitted by me is my original work and has not been previously submitted for any other degree to this University or elsewhere.

Hafiz Abdul Mughees
(Research Scholar)

Prof. Mujeibur Rahman
Centre of Arabic & African Studies
(Supervisor)
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi - 110067

Prof. Rizwanur Rahman
(Chairperson)

Chairperson
Centre of Arabic and African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi - 110067

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذى خلق الإنسان، وعلمه البيان، وأكرم عليه نعمة من النطق، والفصاحة، والبيان، والصلوة والسلام على رسوله النبى محمد الأمي ﷺ الذى قال: "إن من البيان لسحرا"، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لما نزل القرآن الكريم وجد العرب لونا من القصة التى لم يألفوها من قبل، ثم راح الأدباء والكتاب يقرأون من هذه القصص، وتأثروا تأثرا بالغا بهذه القصص القرآنية، وكتبوا القصص بأسلوب رائع بديع، ومن الكتاب الكبار في العصر القديم نجد أسماء ابن المقفع، والجاحظ، وبديع الزمان الهمداني، وغيرهم. ولما بدأ العصر الحديث فإننا نرى من الأدباء، والكتاب العرب الذين كتبوا قصصا، وروايات في اللغة العربية بعد النهضة العربية الحديثة، من أمثال محمد حسين هيكل، ونجيب محفوظ، ويوسف السباعي، وطه حسين، وتوفيق الحكيم، وعبد الحميد جودة السحار وغيرهم. وقد كان عبد الحميد جودة السحار أحد الذين أسهموا بإنتاجاتهم المتنوعة في ميدان القصة مع غيره من المشاهير الكبار أمثال نجيب محفوظ، ومحمد عبد الحميد عبد الله، وعلي أحمد باكثير، وعلي الجارم ويوسف السباعي وغيرهم، إلا أن مما يميز السحار من الآخرين هو غزارة نتاجه القصصي، وتعدد تجاربه الفنية على مدى زمني ليس بالقصير. وحينما ننظر في قصص وروايات هؤلاء الأدباء فإننا لا نجد في قصصهم وروايات معظم الطابع الديني الحديث والتاريخ الإسلامي إلا عند

القليل منهم عبد الحميد جودة السحار، إنه كتب القصة التاريخية والاجتماعية والسياسية والدينية، إلى جانب القصة القصيرة والقصص الديني التعليمي للأطفال والسيرة النبوية. وبما أن الفترة التي ظهر فيها السحار كانت الماركسية منها في أوجها، وكانت الدراسات الماركسية والاشتراكية على الساحة الثقافية، إلا أن السحار كتب أعماله الأدبية وأصدر رواياته وقصصه وقفا لرؤية هادفة محددة تتبع من التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون، وعالج من خلاله مشكلات المجتمع، وحل القضايا الإنسانية لأن السحار كان كاتباً وصاحب رسالة وهدف يميزه نمط فريد في التعبير عن بيئته وعصره ولكنه لم يلق ما كان يستحقه من شكر وتقدير واعتراف، ولم يتبوأ المكانة التي كانت تليق به بين أقرانه المبدعين وهو في مقدمة الصف، ولبراعته في توظيف الرؤية الإسلامية في قصصه، ولمعرفة أسباب تغاضي القوم عنها، ألقصور في عناصر قصصه الفنية؟ أم لعجزه في معرفة تقنياتها الحديثة ومقوماتها؟ أم لاعتبارات تتعلق بمضامين أعماله الفنية؟ لكل ذلك وللإجابة على تلك التساؤلات، وبغية الكشف عن مكامن الإبداع الفني في نتاج السحار من خلال دراسة تحليلية لنماذج من قصصه في مختلف اتجاهاتها، ولتجلية أسلوبه وطريقته الفنية في التعبير عن قضايا المجتمع والأمة التي يطرحها، وللكشف عن منهجه الذي يعتمد التصور الإسلامي في معالجة ما يعرض من قضايا، وطريقته في توظيف تقنيات القصة الحديثة عقدت فصول هذا البحث.

وقد تناول عدد من الكتاب قصصه القصيرة للدراسة والبحث في مضامينها وقتها، إلا أنها كنت تركز على نمطين خاصتين.

أولاً: دراسات عامة تناولته ونتاجه القصصي، نظراً إلى تنوعه وتعددته وهي:

1- دراسة للدكتور صفوت يوسف زيد تناولت التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد

جودة السحار وكتاباته.

2- دراسة بعنوان "القصة عند عبد الحميد جودة السحار" للدكتوراه فاطمة الزهراء

تناولت فيها فن السحار القصصي وصنفته إلى رواية وقصة وقصة قصيرة

وقصص ديني تعليمي مع الإشارة إلى مضامينها ودلالاتها.

ثانياً: نمط آخر من الدراسات تتمثل في تعليقات متفرقة على أعمال السحار في الصحف

والمجلات أو بحث يحتوي للإستدلال على اتجاه معين ومنها:

1- دراسة بعنوان "السحار.. والفكر الإسلامي" لمامون غريب تناول فيها الفكر

الإسلامي من السحار بالنقد والتعليق.

2- دراسة لمحمد جبريل عن "رحلة السحار إلى السيرة النبوية" تناول فيها بعض أعماله

الفنية بالنقد.

3- دراسة عن السحار مفكراً وأديباً وسينمائياً لعبد المنعم صبحي تناول فيها الرواية

التاريخية والرواية السياسية والقصص السينمائية.

إلا أنها جميعاً كما نرى لم تتناول القضايا الاجتماعية والسياسية التي قدمها السحار في

قصصه القصيرة. وخصصته به لأقوم بتحليله ودراسته دراسة فنية استقصائية تهدف إلى

الكشف عن مذهبه الفكري ومنهجه الفني. هذا أول بحث ينفرد بدراسة نقدية من القصص

القصيرة للسحار.

وهذا هو الدافع الأساسي الذي حملني على أن أختار القصص القصيرة لعبد الحميد جودة السحار موضوعا لبحثي، وبذلت جهودى قدرالمستطاع في دراستها وقد وجدت السحار قصصيا غزير الإنتاج، بديع الخيال، رائع الأسلوب، وإنه يحتل مكانة مرموقة بين رواد فن القصص في العصر الحديث، وإلى جانب ذلك لم يؤسس قصصه على صنع الخيال وحده، بل نراه يكتب عن الواقع وعن هموم المجتمع، كما يبتعد هو عن المبالغة والأوهام والخيال الكاذب.

ومن المعلوم أن القصص القصيرة الصادقة لها أهمية قصوى في توجيه المرء إلى التحلى بالأخلاق الفاضلة، والدعوة إلى الأعمال الصالحة، بينما القصص الكاذبة تذر في نفوسهم بواعث القلق، وصور الخوف، وتدفعهم إلى الخيال الكاذب، والأفكار الفاسدة.

إن عبد الحميد جودة السحار كاتب مرسل، وأثاره الأدبية تشتمل على القصة، والرواية، والسيرة، والمسرح، وقصص الأطفال للناشئين. فتأثرت بقصصه القصيرة، وقررت أن أختار قصصه القصيرة موضوعا لبحثي. فعنيت بدراسة مؤلفات هذا الكاتب الشهير وخاصة عنيت بدراسة القضايا الاجتماعية والسياسية في قصصه القصيرة. وحاولت كل المحاولة أن أقدم بين أيدي القارئ صورالقضايا الاجتماعية والسياسية والجوانب الدينية في قصصه، وقد اخترت هذا الموضوع لأتعرف على تياراته واتجاهاته الإسلامية في طرحه للقضايا الاجتماعية. وقد واجهت مشاكل كثيرة في الحصول على بعض مؤلفات عبد الحميد جودة السحار وبعض المصادر الأخرى بهذا الموضوع وقابلت الأساتذة، والباحثين، وزملائي الكبار، وشاورتهم عن هذا الموضوع، ثم سافرت إلى عدة جامعات كجامعة علي

جره الإسلامية، والجامعة المليية إسلامية، وجامعة دلهي وغيرها، واتصلت بعلماء البحث من الدول الأجنبية للحصول على بعض المصادر والمراجع والمواد القيمة المتعلقة بالموضوع. وقد واجهت عوائق شتى ومشكلات عديدة خلال البحث.

وبحمد الله وفضله وصلت بغيتي وهدفي وانتهيت من كتابة البحث، وإن لم يكن على المستوى المطلوب العالي.

أما عن الخطة التي قام عليها هذا البحث فقد قسمتها إلى مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة وثبت بالفهارس، وهي كالتالي:

1- المقدمة: وتتضمن دوافع اختيار موضوع البحث، وأهميته، والمنهج المتبع في إعداده وأهم مصادره.

2- الباب الأول: حياة عبد الحميد جودة السحار وأعماله الأدبية وهو يحتوى على فصلين:

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية المصرية في القرن العشرين.

الفصل الثاني: عبد الحميد جودة السحار حياته ونشأته وآثاره الأدبية.

3- الباب الثاني: القضايا السياسية في القصص القصيرة لعبد الحميد جودة السحار وفي هذا الباب فصلان:

الفصل الأول: تعريف القصة القصيرة.

الفصل الثاني: القضايا السياسية في قصصه القصيرة.

أولاً: القصة التاريخية.

ثانياً: القصة الاجتماعية.

ثالثاً: القصة السياسية.

رابعاً: القصة الدينية الإسلامية.

4- الباب الثالث: القضايا الاجتماعية في القصص القصيرة لعبد الحميد جودة السحار.

الفصل الأول: الجوانب الاجتماعية في قصص عبد الحميد جودة السحار.

الفصل الثاني: القضايا العامة في قصصه.

5- الباب الرابع: القيم الإسلامية في القصص القصيرة لعبد الحميد جودة السحار.

الفصل الأول: عبد الحميد بصفته كاتباً إسلامياً.

الفصل الثاني: جهود السحار في السيرة النبوية.

6- الباب الخامس: التقييم النقدي للقصص القصيرة لعبد الحميد جودة السحار.

الفصل الأول: عبد الحميد جودة السحار في ميزان النقد.

الفصل الثاني: أعمال الأديب القصصية في ميزان النقد.

7- الخاتمة: وفي خاتمة البحث قد لخصت البحث بخلاصة وجيزة وأبرزت النقاط

البارزة لكتابات هذا القاص وقدمت أعماله الهامة، القيمة فنياً. وفيها إجمال لأبرز

نتائج البحث.

8- الفهارس.

وأخيراً، ومما يبعث على الفرح والسرور هو أنني أنهيت فرحا وسرورا أنني أنهيت رسالتي بعون الله وبتوفيقه، وأتقدم بجزيل الشكر، وعظيم امتناني إلى الأفراد الذين قدموا إلي مساعدة غالية في إنجاز هذا البحث، ويكون نكران للإحسان إذا لا أقدم الشكر والامتنان إلى جميع أساتذتي، الذين لعبوا دورا هاما في تربيّتي، وتثقيفي، حتى استطعت أن أقدم بحثا جامعيًا، فلهم جزيل الشكر والتقدير وبالخصوص أعبر عن شكرى العميق وامتناني البالغ لمشرفي البروفيسر مجيب الرحمن الذي أشرف على هذا البحث بغاية من الجدية والاهتمام فكم من مرات زرته في بيته ومكتبه، فاستقبلني دائما بقلب رحب، وعرضت عليه مشكلاتي فقام بحلها وامدني بآرائه القيمة وتوجيهاته الغالية وأسدى إلي نصائحه القيمة، فله منى أجزل الشكر والامتنان.

وكذلك أعبر عن عواطف الشكر والامتنان للدكتورة مها بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن السحبياني والدكتور مجيب أختر والدكتور رمضان كشميري، والدكتور نجم الدين ولن أنسى بهذه المناسبة أن أشكر أصدقائي وزملائي مشتاق أحمد صديقي، ومحمد عمر، وريحان خان الندوى وزوجتي عندليب الذين ساعدوني مساعدة كبيرة في إعداد هذا البحث، فجزاهم الله جميعا أحسن الجزاء.

وربما أكون قد نسيت بعض أسماء المحسنين الآخرين الذين ساعدوني مساعدة كبيرة في إنجاز هذا البحث. فأطلب منهم العفو والسماح، وأطلب لهم الجزاء من الله تعالى أفضل ما يعطى أجر المحسنين.

فهذا جهد متواضع في سبيل إعداد هذا البحث لنيل شهادة الدكتوراة، بذلت كل غال ورخيص لتقديم هذا البحث في صورة حسنة، ولا أدعى أنني وصلت إلى الكمال وليس الكمال إلا الله.

وأخيرا أسأل من الله تعالى أن يتقبل هذا العمل المتواضع ويجعله في حسناتي وخيراتي في الدنيا، وهو أرحم الراحمين.

الباب الأول

حياة عبد الحميد جودة السحار وأعماله الأدبية

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية في مصر في القرن العشرين

الفصل الثاني: عبد الحميد جودة السحار حياته ونشأته وآثاره الأدبية

الفصل الأول

الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية في مصر في القرن العشرين:

ولد عبد الحميد جودة السحار في مصر عام 1913م. وهو لا يزال حيا إلى أن كتب معظم قصصه القصيرة الشهيرة. فمن المناسب أن نعرف أولا الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية المصرية التي قضى الكاتب فيها حياته وعاش فيها، وذلك لأنه لا يمكن إدراك أهمية وفهم القضايا في قصصه القصيرة دون معرفة الأوضاع السياسية والاجتماعية التي تركت آثارا بالغة في فكر عبد الحميد جودة السحار وعلى كتاباته عامة وقصصه القصيرة خاصة—ولذلك نقلني الضوء في الصفحات التالية على الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية لمصر في القرن العشرين.

يعتبر القرن التاسع عشر والقرن العشرون من أهم القرون في تاريخ مصر- إذ نشط فيها الاستعمار الإنجليزي واحتل السلطة وكانت الثروة القومية في يد الإنجليز الذين كانوا يحكمون مصر، وكانوا ينفذون فيها أوامره. يقول المؤرخون إن تاريخ مصر الحديث يبدأ بالغزو الفرنسي عليها بقيادة نابليون بونابارت عام 1798م حيث استولى نابليون على جميع المدن الكبرى للبلاد ثم قامت إنجلترا بالهجمة العنيفة على الفرنسيين وأجبرتهم على الخروج من مصر عام 1801م، فبقيت القوات الإنجليزية فيها مع بعض القوات العثمانية، والعثمانيون أجبروا الإنجليز على الخروج من مصر عام 1803م.

يعرف القرن العشرون بالنهضة الاجتماعية وذلك لأن المجتمع المصري أخذ يتبع عادات وأخلاق المجتمع الأوربي منتصف القرن التاسع عشر، كما أخذ ينبع في الملابس والمسكن

والمآكل وفي كثير من جوانب الحياة اليومية الأخرى ثم دخلت هذه التقاليد والعادات الأوربية في المجتمع المصري في القرن العشرين. وهكذا اصطبغ المجتمع المصري بصبغة الأفرنج.

وفي المآكل دخلت العادات الأوروبية فأخذ الناس يميلون إليها ويتناولون الطعام على طريق الأفرنج، ومن الممكن أن تكون هذه الأساليب الأدبية أحسن من الأساليب المصرية القديمة ولكن اتباع الغرب لم يقتصر على هذا فقط بل تجاوزت إلى المشروبات والأشياء الأخرى الممنوعة في الإسلام وغير المسموحة في التقاليد الشرقية المصرية. ومن الجدير بالذكر أنه بدأ دخولها في مصر علي أيدي الأغنياء والأمراء إلى أن وصلت إلى الطبقات الكبرى فشاع فيها الفساد الكبير وابتلي بها المجتمع المصري. وكذلك بدأوا يبنون البيوت والقصور على الطراز الأوربي ويفقدون التخطيط القديم الذي كان يوجد في قصورهم وبيوتهم. وكان هذا التخطيط القديم الأوربي يغلب على الطراز العربي الجميل من البناء والقصر الذي كان يعد سمة من سمات الفن وكذلك قد عرض المصريون عن الملابس الشرقية القديمة التي تركها المعلمون والسراة والأعيان كالجبة والعباءة والعمامة وذهبت الأزياء القديمة وجاءت محلها الأزياء والملابس الأوربية سوى القبعة.

ومن مظاهر التطور الاجتماعي إقبال الناس على المنتزهات والحدائق والطرق والقصور الفخمة ومناظر الطبيعة الرائعة والمعابد والأهرام. ومال المجتمع المصري إلى العيش والراحة ويرجع هذا الميل إلى الغناء والموسيقى، وقد كثر إقبال الناس على الموسيقى والغناء وتطورت أساليب الغناء وزادت مكانة المغنين في قلوب الناس، إلى أن وصل نوح

الموسيقى إلى حفلات الرقص، وجاء الرقص الأفرنجي، وهم كانوا يقيمون ندوات الرقص ويدعون إليها الرؤساء والأمراء ورجال السياسة. وامتاز النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين بقيام المعاهد العلمية والمدارس الابتدائية والثانوية التي كان يحضرها كبار رجال الدولة، وكانت توزع فيها الجوائز على أوائل الناجحين.

التعليم:

تطورت العلوم والفنون في القرن العشرين ولم تتطور قبل ذلك في مصر، وأنشئت "الجامعة المصرية" عام 1914 م، وكان سعد زغلول مستشارا وأحمد فؤاد رئيسا لها في ذلك الوقت، واشتدت هذه الحركة العلمية، ولكن الإنجليز لم يكونوا راضين عن هذه الحركة الثقافية، لأن " اللورد كرومر" كان عميد السياسة المصرية وهو مخالف لها، ورغم معارضته لها، بدأت الجامعة المصرية أعمالها بإرسال البعث العلمية إلى البلدان الأوروبية المختلفة المتكونة من بعض الأساتذة المشهورين في زمانهم لإلقاء المحاضرات على الطلاب في التاريخ والآداب العربية والفلسفة والاقتصاد والفنون المختلفة، وأنشئت مكتبة جمعت لها الكتب العديدة من جميع أنحاء العالم، وأقيمت "الجامعة المصرية" بعد ثورة 1952 م باسم جامعة القاهرة. وتطورت هذه الحركة الأدبية تطورا كبيرا في مصر ولا ينسى دوره في تاريخ مصر. وظهر منها عدد كبير من الأدباء والشعراء والناقدين الذين ملأوا الدنيا بكتاباتهم، ووصل عدد طلبة الجامعة في سنة 1926 إلى حوالي 2027 طالبا، وازداد بعد ذلك.

وفي هذا القرن اتجهت مصر اتجاها خاصا إلى مراحل التعليم، وأقيمت المدارس المختلفة وجعل التعليم الابتدائي والثانوي مجانا. وزاد التعليم بين الفتيات، وزادت الكليات، ولذا مال الناس إليه حتى ارتفع مستوى التعليم في أنحاء البلاد، وانتشر التعليم في جميع مراحل بعد أن طبعت الكتب المختلفة تأليفا وترجمة من أمثال "كتاب الموجر" في فقه الامام الشافعي، وسيرة صلاح الدين الأيوبي، وفتوح البلدان للبلاذري، وغيرها كثيرا. وكذلك أنشئت لجنة التأليف والترجمة والنشر التي أخرجت كتبا، وتراجم كثيرة. وهكذا كثرت المجالات الأسبوعية والصحف اليومية.

ومن المجالات الأسبوعية التي لها دور كبير في إصلاح المجتمع المصري، وفائدة عظيمة في الأدب منها "الهلال" و"المقتطف" و"السياسة الأسبوعية" و"البلاغ الأسبوعي" و"الجديد" للمرصفي و"الرسالة" للزيات و"الثقافة" لأحمد أمين وصحيفة جماعة دار العلوم ونظمت الحكومة المصرية إصدار كتب ومجموعة بأسعار رخيصة ليشتريها الجماهير وينتفعوا بها ويعم التعليم فيهم¹.

وفي خلال هذا القرن مالت الناس والحكومة المصرية إلى المجالس الأدبية والثقافية والاهتمام بالأحاديث، ومما أفاد المجتمع والأدب فائدة عظيمة، ولعبت دورا كبيرا في انتشار التعليم وكثرة المؤلفات والكتب المترجمة من اللغات الأجنبية. وقد نشأت هذه الأعمال الأدبية في مصر بعد الحرب العالمية الأولى وهي القصة الرواية والمسرحية، وكلها كانت قد قلدت الآداب الأوروبية وعرضت صعوبات المجتمع المصري ومأساتهم.

1- في الأدب الحديث لعمر الدسوقي، الجزء الثاني 1987 ص 180

اما الشعر العربي فله خدمة عظيمة في تطوير المجتمع المصري وبت الروح الوطنية في المصريين خلال القرن العشرين، وظهر طراز جديد في الشعر. والحاصل أنهم اعتنوا باللغة العربية والأسلوب والشعراء من مصر بدأوا يهتمون بالأسلوب والمعاني ولكن الشعر العربي يقتضي جودة الأسلوب وحسن النغم وجمال الموسيقى. وكانت هذه الأشياء كلها في شعر شوقي وبرع شوقي في الشعر الغنائي. وتدفق المغنون على أشعاره بعد وفاته وهكذا أصدر أشعاره على ألسنة الجمهور، وكذلك ازدادت الكتب للأطفال وظهر الشعر السهل. فشوقي نظم القطع السهلة، وغيره من الشعراء ساهموا في الشعر السهل للأطفال ومنهم فايد العمروسي وعبد العزيز ومحمد يوسف المحبوب.

وفي القرن العشرين توجهت وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية إلى المسرحيات الشعرية وغير الشعرية، وأعلنت الجوائز لأحسن مسرحية، ولذا اتجه الشعراء إلى الشعر المسرحي في القرن العشرين فهنا تقدم شعر شوقي الذي قال عن مظاهر النهضة وحث عليها وهو يقول:

تاح البلاد وتحية سلام ردتك مصر وصحت الأقالام

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

وكان شوقي حريصا كل الحرص على أن تحصل مصر على مكانة رفيعة في العلم، وكان هناك شاعر آخر مصري، ذاق البؤس والفقر هو حافظ إبراهيم وهو يهدف دائما إلى نهضة الأمة المصرية في جميع مراحل الحياة، وأنه يخاطب الأطفال الذين يحربون أوقاتهم

والمجتمع المصري وهم مشغولون بالعيش والسفاحة والسيآت والمنكرآت كما يقول حافظ إبراهيم في رعايتهم:

شبحا أرى ام ذاك طيف خيال لا، بل فتاة بالعراء حياي

امت لمدرجة الخطوب فما لها راع هناك وما لها من والسيئ

ولجامعة الأزهر خدمات عظيمة في النهضة العلمية، والأدبية في مصر، وفاز من علمائه وطلابه بالمعهد العظيم من المدارس والوظائف والقضاء والصحافة والحياة العامة. وهذا يدل على قوته العلمية في مصر.

أحوال الثقافة المصرية:

تطورت أحوال الثقافة والحضارة في القرن العشرين في مصر سواء في مجال الثقافة القومية أو الثقافة الجماهيرية. وفي هذا القرن أنشأت الحكومة المكتبات الشعبية للثقافة الجماهيرية. وقد زاد عدد دور التمثيل، وقاعات للمحاضرات، وكثر عدد الإذاعات، وساعات الإرسال التلفزيوني خلال القرن العشرين، وتصرفت الحكومة المصرية الأموال الكثيرة في مجال نشر الثقافة والحضارة. وهكذا أظهرت الكتب الكثيرة تحت هذه الأغراض، وتطورت مصر بعد أن أبدع أشياء كثيرة بين الاتجاهات الفنية، والأدبية الجديدة والقديمة، إلى أن الشعوب المصرية انتقلت إليها من الدرام، والشعر، والفنون التشكيلية.

وقامت الحكومة بإقامة القومية كمتحف الجزيرة ومتحف مصطفى كامل ومتحف جواد حسين ومحمود خليل وبور سعيد وغيرهم. وهكذا أنشأت الحكومة كثيرا من مراكز الفنون الأدبية مثل خان الخليلي وما إلى ذلك، والتي كانت تعبر عن المشاعر المصرية ونشأ المسرح التلفزيوني في مصر في هذا القرن الذي كان يعبر عن الوقائع المصرية المتحركة، وهذه هي علامة نهضة مسرحية، مثل مسرح العرائس، والمسرح الغنائي، وفرق الرقص التعبيري والرقص الشعبي وهكذا نجحت مصر خلال القرن العشرين في نقل الثقافة القديمة إلى الثقافة الجديدة، وفي تغيير الشعب المصري وحمائته ثقافيا وتعليميا واجتماعيا ومهنيا بعد نصف القرن العشرين.

ونشأ عبد الحميد جودة السحار في تلك الفترة وشاهد واستفاد بهذه الأشياء كلها بعد ثورة 1952م وتطورت مصر تطورا كاملا وخلفت أثارا قيمة على كل قطعة من قطع مصر ولم يترك أحد قبلها 2. وهذه هي علامات قيمة وإشارات عابرة لما كان للنهضة القومية من أثر في مجال الثقافة خلال القرن العشرين.

أحوال الفلاحين والأعيان في مصر:

حينما تلقى النظرة على مصر نرى أن الفلاحين قد ساهموا في تطورها ونشأتها خاصة ولكننا نرى بأنه قد ساءت أحوالهم في مصر قبل القرن العشرين، لأن الحكومة المصرية زادت من أعباء الضرائب وشدت عليهم في تحصيلها، فساءت أحوالهم، ولم يكونوا يشعرون بالراحة والسلام في تلك الفترة. وسلطت الحكومة عليهم الفقر والبؤس وشدت

2 الثورة والتغيير الإجتماعى لإشراف السيد يسين ط 1977م، ص 54

على الفلاحين الذين كانوا ينكرون أو يتساهلون في دفع الضرائب، وما كان لهم أى سبيل أو طريق ينجون به من الأجانب وهم كانوا يستغلون الفلاحين عامة إلى أقصى درجة الاستغلال، وبعد ذلك كانوا ينتزعون منهم الأموال والاملاك، وهم دفعوهم إلى الفقر والإفلاس، وما وجدوا أى حماية لحقوقهم، وظلوا يعيشون عيشة الضيق والمصيبة ويقتنعون بأقل الحاجات والنفقات إلى أن بدلت أحوالهم فخرجوا من الاستعمار الأجنبي. وحينما تلقى النظرة على الأغنياء للبلاد فإننا أحسن حالا من الفلاحين، وتستمر هذه الحالة حتى النصف الأول من القرن العشرين. وزادت أموالهم وثرواتهم ونفقاتهم في مصر قبل القرن العشرين وبعده، لأن الحكومة المصرية اعتنت بهم خاصة وأنشأت لهم من الأعمال المتفرقة والمتنوعة، وعاشوا بالراحة، والسكون، والقرار في تلك الفترة. والحاصل قد اتسعت الدنيا عليهم وكان ميلهم إلى الحكومة لأنهم كانوا اكرام النفوس لأموالهم وقربهم من الحكومة.3

الأوضاع السياسية في مصر:

إن مصر هي دولة عربية نفذت فيها دساتير مختلفة وقوانين متعددة. ولهذه القوانين والدساتير أثر كبير في نشأة حالتها السياسية، وتطور نظامها السياسي.

يقول المؤرخون إن تاريخ مصر الحديث يبدأ من الحملة الفرنسية عليها بقيادة نابليون بونابارت عام 1798م، ثم استولى نابليون على جميع المدن الكبرى للبلاد. ومهد السبيل لقيام النظام في الحكم أو الديموقراطية ولم يكن معروفا من قبل في البلاد الشرقية وهذا

3 عبد الرحمن الرفاعي، عصر اسماعيل، الجزء الثاني، ص 306

الحكم يتوجه إلى تغيير الأوضاع السياسية، وهدم النظام الإقطاعي والتمهيد لبناء مجتمع يسود فيه الطبقة الوسطى. وهكذا بدأت الحكومة الجديدة التاريخية المتوالية في مصر حتى

احتلال الإنجليز لمصر.4

الاحتلال الإنجليزي:

إن مصر هي دولة عربية حيث حكمت السلطات العديدة. وحكم نابليون على مصر إلى طويل الزمان ثم هذا الحكم بدأ يتوجه إلى تغيير الأوضاع السياسية. حينما وقعت حوادث الإسكندرية وكشف للدول أن مندوب السلطان قد فشل نهائيا في تسكين الحال، وساءت أحوال مصر رأت الحكومة الفرنسية وإنجلترا التدخل في أوضاع مصر. فأرسلت الدولتان مذكرة مشتركة في 7 يناير 1882م ولكن بالطبع رفض شريف باشا المذكرة. فقامت إنجلترا وفرنسا بإرسال قطع حربية على الحكومة الإنجليزية لا تكفي اللجنة والمؤتمر في حل المسئلة المصرية، ودعت الحكومة البريطانية تركيا إلى إرسال القوة إلى مصر ولكنها أنكرت وهي لا تريد أن تجئ أمام المصريين، وتنصر البريطانية، والمسيحية وصارت حكومة إنجلترا وحيدا بعد إنكارها.

حادثة الإسكندرية:

وقعت حادثة الإسكندرية في 11 يوليو 1882م، ونزلت القوات البريطانية في الإسكندرية وخربتها وجرت المعركة 10 ستمبر سنة 1882م بين القوات البريطانية والمصريين، فقتل فيها ألفين من المصريين وألحقت بها الضرر اقتصاديا وماليا. وقد احتلت القوات

4 النظم السياسية في الشرق الأوسط لنعمة السعيد، 1968م، ص 22.

البريطانية مصر بعد قتال شديد وأبعد الإنجليز المصريين عن الوظائف الحكومية وفصل السودان عن مصر، وقل عدد المصريين في جنود مصر، وأضعفت قوتها وكببت حرية الرأي ومنعت النقد في الصحف والجرائد. وأساءت الأوضاع السياسية والاقتصادية وغيرت نظام التعليم لغة وحضارة وثقافة، وقد انتقل الشعب المصري من الحرية إلى العبودية لا حق لها ولا عزة لها5 . وفي هذا القرن جرت الحرب العالمية الأولى واستمرت لأربعة أعوام، وهي أول حرب عالمية، شهدها العالم واشتركت فيها جميع الدول واستمرت لأربع سنوات . وكان الشعب المصري يعتقد بأنه ستبدل أحوالها ولكن البريطانية لم تضعف قوتها في مصر ولم يعتن بتحسين البلاد. وبدأت الأوضاع السياسية لمصر تتدهور يوماً فيوماً، لأن البريطانيا نفت كثير من المصريين مثل محمد فريد ومصطفى كامل وغيرهم ثم تولى سعد زغلول عرش مصر، وجمع جماعة من السياسيين حوله، وخاصة ركز عنايته على تشكيل جماعة متكونة من المصريين المتحمسين لإستقلال مصر وحريتها وسمي بيت سعد "بيت الأمة"، واتفق الشعب المصري على قرار هذه الجماعة السياسية. وقامت الجماعة بتصريحات شتى في جميع جهات البلاد، وعرضت في أرجاء البلاد ومطالبه في هذه الإعلانات ولكن السلطة البريطانية لم تتوجه إليها شيئاً، بل أصدرت الحكم لو خرج أي شخص من أعضاء هذه الجماعة للحضور في الاجتماعات المنعقدة بخصوص استعادة البيئة السلمية في البلاد، يتواجه العقوبات الشديدة من الحكومة، وأحبست السلطات البريطانية سعد زغلول ومرافقه، ونقلهم إلى جزيرة مالطة 8 من مارس عام 1919م. وفي اليوم القادم ارتفعت أصوات المتظاهرين، وامتألت شوارع القاهرة بالطلاب وطلاب جامعة

5 تاريخ مصر السياسى في الأزمنة الحديثة لرفعت بك، ص 199.

الأزهر. وكانت هذه الأصوات وتدفق الجماهير على الشوارع رمزا لثورة الشعب المصري في سنة 1919م.

ثورة سنة 1919 م:

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى عيل صبر المصريين على أنواع من المتاعب والمشاكل. فكان المصريون يقومون بدور الحماليين والسقائين للمستعمرين، ويعيشون في حياة رديئة لأن أوضاعهم الاقتصادية كلها كانت في أسوأ حال كما لم تكن لهم أية ضمانات قانونية أو ديموقراطية. وهم كانوا يشتغلون بتحسين وتزيين الطرق، ويقومون بالأعمال الأخرى في فلسطين، والشام، والعراق. أما الإنجليز فكانوا يحتلون المناصب العليا في الوزارات المختلفة، وازدادت لأجلها الأزمة الاقتصادية في مصر، ولم يكن عبء الأزمة الاقتصادية أقل فيما يتعلق بالمزارعين والفلاحين. وذلك بسبب انخفاض أسعار القطن وارتفاع إيجارات الأقطان، وارتفاع تكاليف المعيشة، ووقف التسليف على القطن، وإكراه المزارعين على اتفاق ما لديهم من مدخرات عينية أو مالية ما لديهم من ماشية أو دواحين للوفاء بالديون. وكانت هذه المجادلات والمباحثات جارية من الجانبين حتى بدأت الحركة الوطنية وأعلنت الرأسمالية المصرية وحلفاءها من الطبقة الوسطى الثورة ضد الإنجليز وعرضوا قضية استقلال البلاد ولكن الحكومة البريطانية لم تجب هذه المطالبات. وهذه المحاولات تجرى بقيادة سعد زغلول وشعراوى وعبد العزيز فهمى. فشكوا "الوفد المصري" وكان سعد زغلول رئيسا لهذا الوفد، وهم يطالبون بالاستقلال والحرية.

6 الفكرة العربية في مصر لأنيس الصانع، ص 40

وانضمت إليهم عامة الناس والجماهير من مختلف الطبقات، وأمنوا بفكرة زغول وقد سمع العالم صوت الوفد في ذلك القرن- "فتألفت في 8 مارس 1919م أول مظاهرة من الطلبة والمحامين وأصحاب الحوانيت والتجار وسارت وهي تهتف بالاستقلال. ولمدة نحو أسبوع اتخذت الحركة القومية طابع المظاهرات السلمية، والاضراب عن الدراسة والامتناع عن الحضور إلى المحاكم والمكاتب، ودواوين الحكومة، إغلاق الحوانيت7.

ولم يمض أسبوع حتى اشترك المزارعون والفلاحون في الثورة، وجمعوا ضد الاستعمار البريطاني، فأقلعوا خطوط السكك الحديدية، وهجموا القطارات العسكرية، ودمروا المحطات، وأحرقوا مخازن مواد ومؤن قوات الاستعمار، وأعلنوا استقلال موانئ عديدة. فهنا أحس الاستعمار بخطر الثورة القومية على سيطرته ونفوذه. فاتجهت قواته على القوى الشعبية من أساسها. وعزمت على قمع المظاهرات بكل قوة وشدة، وأرسلت القطارات المسلحة، والقوات، والطائرات الحربية لقمع مظاهرات الفلاحين. وفي مارس عام 1919م قبضت على أربعة زعماء الوفد المصري: سعد زغول، إسماعيل صدقي، محمد محمود، حمد الباسل وفتتهم إلى جزيرة مالطة. عندما شاع هذا الخبر المهم في مصر فجمع الناس كلهم من جميع أنحاء البلاد لنصرة الثورة حتى قامت ثورة 1919م، وقاموا ضد الإنجليز بكل قوة، وهذه الثورة ما كانت شعبية، ولا دينيا بل انضمت إليها جميع طبقات الشعب المصري كما ذكرنا. وكانت هذه الثورة أكبر حادثة في تاريخ مصر هي أثارت الشعور القومي المصري ونقلتهم إلى الاستقلال.

7 ثورة مصر القومية لابراهيم عامر، ص 85، دار النديم

وفي نفس الوقت اتجه الاستعمار إلى التقسيم والتفريق بين المصريين، واستعان في ذلك بحلفائه من كبار ملاك الأراض، ورجال الدين، وكبار موظفي الحكومة، وخاصة من السلاطين والأمراء، وكان على رأسهم فؤاد الأول ولكن لم ينجح في هدفه وقصده. وفشلت أيضا جهود "اللورد اللبني" القائد العام للحلفاء في الشرق الأدنى، في متع المظاهرات. وأخيرا ذهب اللورد إلى إنجلترا وعاد وأعلن أن الحماية لمصر قد انتهت، وأعلن الملك الفؤاد الأول استقلال البلاد وتحويل السلطنة إلى المملكة في 15 مارس سنة 1922م، وأخذت مصر ترسل وزراءها إلى الدول الأجنبية. وبعدها مصر استقلت، ومالت إلى إصلاح البلاد. وفتحت المدارس الدينية والجامعات. وقد ازادت ميول الناس في مجال التعليم، وكثر عدد المدرسين، ومالت الحكومة المصرية إلى إصلاح جامعة الأزهر، وإنشاء المعاهد الدينية، والمراكز العلمية، وتجميل الإسكندرية والقاهرة. وأنشئت العمارات الفخمة، والمستشفيات، والأندية الرياضية، والمدارس، والمكتبات العامة، والمنتزهات، والمرافئ النهرية. وأنشئت في مصر وزارة التجارة والصناعة، وأسست شركات السياحة الوطنية، والمطارات، والبساتين، والمصارف.

ومن ناحية السياسية قد شاركت مصر في الاجتماعات الدولية. وفي عام 1933م أعلنت لمصر بواسطة وسائل الإعلام الدستور الجديد، وأصدر قانون الانتخاب حق التصويت للانتخابات. وأمكن لكل شخص للوصول إلى حكم البلاد دون أي تمييز. 8

ثورة 1930:

8- رفعت بك، تاريخ مصر السياسي في الازمة الحديثة، ص 353.

انتهت المرحلة الأولى من الثورة القومية المصرية بعد سقوط حكومة سعد زغلول. وفي تلك الفترة بدأت تكشف قضية هامة وهي أن القومية المصرية بدأت تطالب بزيادة قوة الجيش. وهذه الأزمة تعرف باسم "أزمة الجيش" سنة 1927م. وقد طالب البرلمان بإصلاح الجيش وترقيته وتحقيق استقلاله عن القيادة البريطانية ولكن الحكومة البريطانية عارضت تلك المطالب، وأيدت تلك المعارضة بمظاهرة بحرية حربية.9 وقد استنظر من تلك الأزمات المصرية أن الاستعمار بدأ يخشى، أن لا يصبح الجيش سلاحا في يد القوميين، وإذا قبلت بريطانيا زيادة عدد الجيش المصري حسب الحاجة، وإنه إذا قبلت زيادة سلاح الجيش المصري كان عليها واجب زيادة الجيش المحتل، وهكذا قد انتهت برفض مطلب البرلمان، ثم بدأت المرحلة الثانية من الثورة القومية في مصر، بعدما دخل القوميون بين سنة 1927 إلى سنة 1930 بدون قوة عسكرية إلى بلادهم وهكذا قد انتهت حكومة إسماعيل صدقي الحكم في 20 يونيو سنة 1930م. وإن رجوع هؤلاء القوميين أدى دورا هاما، وقرروا فيه الدفاع عن الدستور، وإعلان عدم التعاون مع الحكومة، ثم شن الوفد حملة واسعة في القاهرة والإسكندرية والمنطقة الأخرى للدفاع عن الدستور ولمقاطعة الحكومة. ولما رأت الحكومة هذه الأحوال كلها، فأرسلت قوات عظيمة من الجيش والبولس لقمع المظاهرات الشعبية، وأطلقت الرصاص على المتظاهرين. وقتل عدد كبير من المصريين ثم صدر الأمر الملكي بإثبات دستور وإعلان دستور جديد، فأقيمت مظاهرات شديدة للدفاع عن الدستور، وشاعت آثارها في جميع المدن، فضعفت حالة الاقتصادية

9-عبد الرحمن الراجعي، في اعقاب الثورة، الجزء الثاني-دار المعارف.

والمالية الحكومية، وعند ما فشلت حكومة صدقي في حل الأزمة التي كانت واضحة لأول مرة في التاريخ.

اختتام الثورة:

أسفرت ثورة 1930م عن إنشاء بنك التسليف الزراعي، وبنك التسليف الصناعي، كما أسفرت ثورة 1999م عن تكوين بنك مصر. وأنشأت البنوك المحلية تحت رعاية الحكومة منها البنك الأهلي والمؤسسات التجارية. وفي نفس الوقت، واجهت الحكومة لمواجهة الأزمة الاقتصادية إلى أن تتدخل في سوق القطن وأعفت الضرائب لبعض المزارعين، واتخذت لتخفيض اجارات الأراضي، ومع ذلك قامت تلك الحكومة بتسوية الديون العقارية للمصريين منها بنوك التسليف الزراعي والعقاري الأجنبية.

ومن الناحية السياسية، أسفرت ثورة 1930م عن استعادة دستور 1932م، والآن قد فهم المصريون أن هناك إمكانيات أن يتخلصوا من الامتيازات الأجنبية، وصندوق الدين، وأول مرة تسلم المصريون منذ سنة 1882م قيادة الجيش، وأنشئت أيضا مدرسة الهندسة العسكرية، ومدرسة أركان الحرب، ومدرسة ضباط الصف، ومدرسة الطيران، ومدرسة الصناعات الميكانيكية. وهذه الثورة تكشف لنا عن النمو المطرد في القوى الشعبية، وخاصة الطبقة العمالية، وبرزت الطبقة العاملة كقوة منظمة ونما الوعي بين الفلاحين وظهرت بذلك الحكايات الوطنية الديموقراطية ذات القاعدة الاشتراكية.10

10-ابراهيم عامر، ثورة مصر القومية، 1956، ص 75-73

الفصل الثاني

عبد الحميد جودة السحار حياته ونشأته وآثاره الأدبية:

ولادته ونشأته:

عبد الحميد جودة السحار أحد كتاب القصة والرواية المشهورين، المرموقين في الأدب العربي الحديث، ولد في الخامس والعشرين من إبريل عام 1913م في بيت صغير، بحي الجمالية، أحد الأحياء الشعبية التقليدية للقاهرة، وسماه أبوه عبد الحميد، وكانت أسرته مكونة من الجدة والام والأب وخمسة أولاد: منها ثلاثة ذكور واثنين من الإناث. وهو كان من أسرة فلسطينية الأصل وأسرته نزحت إلى مصر في أواخر القرن الماضي واستقرت بها. ونشأ فيها نشأة دينية إيمانية وثقافة إسلامية. 11

أسرته:

كان لعبد الحميد جودة السحار مكانة عالية بين الأدباء الكبار الذين قدموا خدمات عظيمة في الشعر، والادب في مصر، وبهذا الصدد يناسبنا أن نتعرف على الشخصيات الهامة للسحار التي لعبت دورا قيما في تنشئته وتربيته وتكوين ذهنه وتوجيهه. كما رأينا أن السحار قابل عددا من الشخصيات الخاصة في أسرته. فأريد أن أذكر من أسرته هناك بعض الأشخاص الذين أثروا في حياته إلى حد بعيد، وهم: جدته من أبيه، وأمه، وأبوه، وزوجته، وأخويه سعيد، أحمد.

11-د. محمد صالح ، في الادب الإسلامي قضاياها وفنونه ونماذج منه، ص 393 ، ط 1997

أمه:

كانت أم السحار امرأة صالحة متعبدة، إنها صاحبة البيت ومهتمة برعاية أطفالها، كانت ملتزمة بالعادات والتقاليد الأسرية وحريصة كل الحرص على التمسك بها، وهي تخاف على أبنائها لو غاب أحد منهم عن البيت، تضطرب في قلب ونفس. وهي ذات عاطفة جياشة، تخفيها بين ضلوعها، ولا تظهرها إلا في بعض الأحيان. والدليل على ذلك، كلما السحار نظر الباب المفتوح فيحاول أن يخرج من بيته إلى الخارج، ولكن كانت محاولاته تتحطم في كل مرة، فما يكاد يصل إلى الخارج حتى تخطفه يدا أمه. ولها ثلاث بنون: أحمد، سعيد وأمين وبننتين فلة وزينب. ومات ابنها الصغير أمين ساقطاً من الشباك، لما كانت ابنة عمه تحمله وتلعبه. وقد خلق موته القلق والخوف في الدار، وفي ديار من الأسرة، ثم ولدت أمه عبد الحميد غير راغب، لأن كانت امنيتها أن تكون لها ابنة كما ذكر السحار في كتابه (هذه حياتي): "وجئت إلى الحياة غير راغب فيها، وغير مرغوب في، ثم أنجبت أمه بعد ولادته (عبد الحميد) البننتين فلة وزينب وقد قرت عين أمه بالبنتين" 12 هذه هي أم السحار التي تربته أحسن التربية.

أبوه:

اسم أبيه جودة السحار، وهو كان تاجراً، ورجلاً دينياً. وكان من عقائده بأن الدين يحض على العمل الصالح، وإن لكل درجات مما عملوا، وإن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر عظيم في محياهم ومماتهم، فعقيدته عقيدة راسخة، لا يحيد عنها، ويقول إن الرزق في

12 - عبد الحميد جودة السحار، هذه حياتي، ص5، مكتبة مصر.

السماء، وإن القدر مكتوب، كما يصف السحار عن إيمانه وعقيدته "كان أبي يذهب كل يوم جمعة إلى الإمام الشافعي وكثيرا ما أرافقه ، وكنا نجلس من بعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء نصغى القراء وهم يرتلون القرآن فكنت أنشرح إلى ما يقرؤون، أحكام بسيطة بلا تعقيدات ، وأوامر لو اتبعت لكان فيها خير الدنيا والآخرة ، فوطت النفس على أن يكون القرآن أمامي وأن أتبع سنة الرسول للاعتناق مذاهب أو الانتماء إلى فرق، فالحلال بين والحرام بين والدين يسر" وأضاف السحار في كتابه "تعلمنا منذ تفتحت أعيننا على الحياة أن مفاتيح الغيب لا يعلمها الا الله له غيب السموات والارض، ولم نتعلم ذلك من الكتب ولكن من تصرفات أبي ومن بعض ما كان يجري في السلامك من أحاديث ومحاورات".13. فهذا كان أبوه الذي ربي أولاده تربية حسنة، وهو كان لهم قدوة حسنة. ورجال الأسرة كلهم أيضا كانوا تجارا، وما كانت لهم حياة إجتماعية، ولا صدقات سوى عمه قاسم. فقد كان أيضا تاجرا ولكنه كان يختلف عنهم في أنه رجل اجتماعي ويقضى جزءا من الليل في أحداث شؤون الاقتصاد، والأدب، والسياسة، ويحل المشاكل والمصائب كلما وقعت مشكلة أو مصيبة تقع بين رجال السلطة وأحد رجال الأسرة، فهو كان رجلا إجتماعيا. وكأنه ليست سائر أفراد الأسرة إلا متدينة جدا، وملتزمة بالدين، وتعاليمه الصحيحة، ونساء الأسرة لا يخرجن من دائرة البيوت إلا لحاجة خاصة.

جدته:

13-السحار، هذه حياتي، ص 202 .

وكان اسم جدة السحار زهرة، وهي كانت امرأة صالحة متدينة، ومواظبة على الصلاة، والصوم، وهي تتلو القرآن الكريم بالمواظبة، ولا تعرف الأمور الدنيوية سوى الأمور الدينية، والسحار وأبوه وأمه وجدته كلهم يسكنون في دار واحدة، حيث تقص عليه الحكايات الدينية وغير الدينية، كما يكتب السحار "لم يكن رضانا بقضاء الله وقدره عن يأس بل عن إيمان واقتناع. وراحت المبادئ الإسلامية تغرس فينا على مرور الأيام فكنا نعيش في كل لحظة من لحظات حياتنا مع الله، حتى صار الله يسرى فينا مسرى الدم. وكان لتلك المبادئ فضل ما نشعر به من سلام في حياتنا" 14

طفولته:

لما بلغ حوالى الثانية من عمره، كان يحب أن يلعب مع رفقاء سنه خارج البيت، ويذهب إلى قدم الخير جارية جدى الأكبر أو أحد من إخوته فأمه تغلقه في غرفة "الحارة" وكلما يحاول أن يذهب نحو النور والخارج فكانت محاولته تتحطم في كل مرة، وقد ضاقت أمه عليه كل العالم لأنها كانت تخاف أن لا يموت كما مات أخوه الأكبر "أمين" في أحضان ابنة عمه ساقطا من الشباك.

لما تعلم المشى خرج ذات يوم إلى بيت عباس، فالتفت أم عباس نحوه، وصاحت حتى جاء عباس وقبضه، وحان وقت الغداء فيأكلان ويمسحان أيديهما في جلبابه، وكان هذا نصيبه من الطعام. لما عاد إلى البيت ورأى أمه من آثار ما في ثيابه فاتهمته بأنه أكل معها ثم أرسلت أمه إليهما ألوانا من الطعام مما تطبخه لأبيه وإخوته، فقامت العلاقة بين عباس

وأمه، ويدور عباس معه في الحي طلباً للرزق من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وكانت تفرح أم السحار بغيابته لتتفرغ للعجين والخبيز والطبخ والغسل.

ولما بلغ حوالى الثالثة من عمره، كانت الحرب العالمية ناشبة بين ألمانيا وبرطانيا ويلعب أمام المسط المواجه لببيت أم عباس الصباحية حيث يقبله رجل من جنود الإنجليز ويشفق عليه، ولكن أم عباس تكذبه من أمه إن الإنجليز يخطفوه كنواح لو لا أننا خلصناه من أيديهم وتحرضه أم عباس على أن يسرق لها السكر من بيته، فيسرق السكر والبن والحلوى لإرضاء المرأة ليتحرر من سجن بيته.

ذات يوم هو يسرق السكر من بيته فجأة يراه أمه، وتمسكه بيديها والدموع تكاد أن تسيل من عينيها وتقول:

"والله على..ح تطلع حرامى..حرامى"15

فأثرت هذه الحادثة تأثيراً عميقاً على قلبه ثم لم يتوجه أبداً إلى السرقة.

تعليمه:

نشأ عبد الحميد في بيت ديني خالص، لما بلغ السن فأرسله أبوه أولاً إلى المدارس الخاصة في حي الحسينية، ثم انتقل من البيت القديم "الحارة" إلى البيت الجديد بشارع جنينة الكوة بالظاهر، فدخل مدرسة سليمان جاديش الأولية بالدشطوني ثم التحق بمدرسة الجمالية الابتدائية مع أخويه أحمد وسعيد، ليتعلم اللغة العربية والإنجليزية والحساب وغير ذلك، وقد

15-المصدر السابق، ص20

تحمل القسوة والعنف والعنت والضرب أثناء دراسته في المدارس، ورسب ثلاث مرات في السنة الأولى والثانية لأن يكره العلم والتعليم بالضرب والضجر والعنت التي لاقاه خلال الدراسة إلى أن يحب الموت أكثر من الحياة، كما هو يقول:

“كنت امقت المدارس في أول عهدي بالتعليم، وكنت أتمنى الموت كل يوم، فما كنت أدري أكان طلب الموت لأنني لا أذاكر، أم كان هو السبب في عدم إقبالي على تذكارات دروسى، فما فائدة التعب إذا كان الفداء نهاية كل كد في الحياة” 16.

ويقول في مكان آخر:

“كنت أستعجل الموت لأستريح من حافظ أفندى ومدرس الحساب ومدرس اللغة العربية ومدرس الرسم” 17.

عرفنا أن هذه الفكرة سيطرت على ذهنه وقلبه بقسوة المدارس والمكاتب، وفكرة الموت سيطرت على تفكيره، وأصبحت المدرسة له مصدر العذاب، وهو يلتقى الصفعات والضربات والاهانات لسبب كسله وعدم مواظبته في المدرسة والحصص، ولم يفكر يوماً، أن يفتح كتاباً، ويذاكر ما أخذه بالمدرسة، بل يأتي إلى البيت ويترك حقيبته وكتبه لينصرف إلى الشارع، ليلعب ويلهو مع رفقائه” 18.

16- المصدر السابق، ص 32

17- المصدر السابق ص 31

18- المصدر السابق

وبعد مرور الأيام هو تيقن أن الموت ليس حل المشاكل والمصائب بل أمر صعب. وتفهم وتفكر " لماذا لا أسعى في الحياة كما يسعى الناس؟ ولماذا لا أذاكر كما يذاكر الأصدقاء؟ ولماذا لا أقرأ كما يقرأ أخوای واصدقاءنا؟...واتفقتنا على أن الاستذكار منذ أول يوم في العام الجديد."19 فعزم على تغيير النظريات إلى الحياة، المذاكرات للدراسة وترك فكرة الموت.

مرت الأيام وانقلب قلب السحار ومال إلى طلب العلم بالتدريج، وهو كان يعيش بين القصص دون أن يقرأ منها شيئاً، ويسمع الأحاديث تدور حول فانتوماس وجونسون وابن جونسون كما هو يقول بنفسه:" وأخذ اخوای يقرآن المجلة لكل وفد، وانا أصغى منتشياً، حتى حفظت مواد العدد الأول عن ظهر قلب، وكان هذا أول عهدي بتذوق الادب".20

ويرى إنه تعلم من بيته الخاص أكثر ما تعلم في المدارس الابتدائية، لأن في بيته يقوم جلسات تجري فيها المحادثات والمناقشات حول السياسة والأدب فاستمد منها المعارف الأدبية والخبرات المحلية والعالمية.

ولم يزل يقضي مراحل التعليم بمشقة بالغة وقسوة إلى أن انتقل من مدرسة الجمالية الابتدائية إلى مرحلة الثانوية، وفي أثناء هذا، هو داوم على قراءة القصص والكتب وهكذا قضى مرحلة دراسته الابتدائية ثم التحق بمدرسة فؤاد الأول الثانوية، وهنا يرقى وينمو بوعيه الناضج ما تعلم من بيئته الخاصة في بيئته، ومن أبيه مجلسه اليالي، وبدأ يقرأ كتب

19-المصدر السابق،ص 101

20-السحار، القصة من خلال تجاربي الذاتية،ص4، مكتبة مصر، الفجالة

السيرة، والتراث العربي، والإسلامي، ثم أراد أن يدخل في مدرسة البولس ولكن لم ينجح في امتحان البولس إلى أن التحق بكلية التجارة وكانت هذه مرحلة جديدة في حياته وحصل على درجة البكالوريوس في التجارة من جامعة فؤاد الأول سنة 1934م، وأتقن الترجمة في الإنجليزية، واهتم فيها بالقراءة، والكتابة، فقرأ الآداب الأوربية والقصص باللغة الإنجليزية كما قرأ روايات كثيرة في المدارس الثانوية، من أمثال "ابراهيم لنكولن" و"كريتون العجيب" و"جزيرة الكنز" وغيرهم، ولكن تلك القراءات لم تكن محببة إلى قلبه، كما هو يقول عن نفسه: "وقد قرأت كثيرا في كتب التاريخ، والكتب الصفراء القديمة، أما الآداب الغربية فقد قرأت لتولستوى وديستوفسكى وتورجنيف وغيرهم، وقد قرأت ديكنز وشكسبير، وقرأت توماس مان وستيقان زفايج وكتاب ألان آخرين، وقرأت كل ما استطعت أن ألتهمه من الأفاصيص المترجمة الفرنسية وغيرها، لقد قرأت متنوعات كثيرة، لذلك كان إنتاجي متنوعا".²¹

وفي الجامعة اهتم بقراءة الآثار الأدبية، وكتب السياسية في مصر القديمة ومجموعة أفاصيص اهتماما لعدد من أشهر الكتاب الإنجليز، كما يقول الدكتور صفوت عن هذا: "استمر عاكفا على قراءة كل ما يصل إليه من كتب ومطبوعات، فلما استقام له شأن الفن القصصي بدأ ينشر قصصه وهو طالب في الجامعة وكانت أول قصة قصيرة له "رجل البيت".²²

21-محمد جبريل، السحار.....رحلة الى السيرة النبوية،ص 81-82، و المساء 11\30\1962.

22- التيار الإسلامي لدكتور صفوت زيد نقلان صور وذكريات لعبد الحميد ص36

وعكف على الأدب الروسي والإنجليزي والفرنسي والأمريكي وتأثر بشارلز ديكنز وتشيكوف وتولستوى. واطلع على أعمال فيكتوى هيوغو، وجون شتاينبك وكتب المنفلوطى وغير ذلك، ونشر عدة مقالات في "المقطم" في بداية حياته وكذلك في "الأهرام" وكتب أول رواية بإسم "أحمس بطل الاستقلال" بعد جهد كبير، وتعب عظيم، كما هو يقول عن نفسه: "وتخرجت في الجامعة، وشغلت بالحياة ثلاث سنوات، ولكن فكرة كتابة قصة تعجب بها ابنتى استولت على لبي، واستبدت بي، فلم أجد بدا من كتابة القصة لأستريح.....وانقضى عشرون يوماً وأنا في مكتبي أكتب، لا أقابل أحداً، وقرب منتصف ليلة من ليالي شهر إبريل سنة 1940م انتهيت من كتابة آخر كلمة من قصتى "أحمس بطل الإستقلال". "23

فالسحر لم يستق أعماله القصصية الهامة من ينباع الثقافة المصرية القديمة بل نهل من الثقافة العربية الإسلامية، ثم اتجه إلى قراءة الكتب السماوية القديمة المنحرفة لليهودية والنصرانية كما قرأ القرآن الكريم، ثم قرأ مقدمة ابن خلدون، والفلسفة العربية، والمقامات الهمداني، والحريري، وكتب المنفلوطي، والأدب العربي القديم بأشد الاهتمام.

اسهامات السحر في مجال الترجمة:

كان السحر يحب الترجمة وأصولها وركز اهتمامه كله على قراءة الكتب، والصحف الإنجليزية، ومجموعة أقاصيص لأشهر الكتاب الإنجليزي المسمى "قصتى المفضلة" ومنتخبات من أشهر المسرحيات الإنجليزية، وجميع أعمال جولز ويزرى. وعكف على ترجمة مقالات الصحف الرائعة إلى العربية بشغف وشوق ليستفيد الناس بها. وفي هذه

23 --السحر، القصة من خلال تجاربي الذاتية، ص7، مكتبة مصر، الفجالة

الأثناء عكف على ترجمة المحاضرة وترجمة الأصول الإنجليزية إلى العربية، كما هو يقول عن نفسه: "فكانت هذه أول خطوة اخطوها نحو الاعتماد على نفسي في الدراسة والبحث والتنقيب... وعكفت على ترجمة المحاضرة التالية فإذا بي استشعر لذة جديدة لم أكن أعرفها، لذة التنقيب في الكتب، واستيعاب ما فيها. كانت هذه أول مرة أقرأ فيها كتابا علميا ليس من الكتب المقررة على. أن قراءة هذا الكتاب قد فتح أمامي آفاقا كانت مغلقة، أنه اقنعني إنني أستطيع أن أقرأ في الإنجليزية وأن افهم بل إنني أستطيع أن انقل ما أقرأه بالإنجليزية إلى لغة عربية سليمة".²⁴ وهو ترجم مقالات الصحف الإنجليزية وعنوانها "نقمة الضوضاء" التي كانت تهتم بالسياسة والاقتصاد، مع أنه وجد صعوبة عظيمة في ترجمتها، فلما انتهى منه، بعث به إلى جريدة المقطم، ومقالاته ينشر في الصفحة الأولى مع مقالات المقطم الرئيسية التي كانت يكتبها كريم ثابت وفارس نمر وغيرهما من كبار محرري الصحيفة.

رحلاته:

عبد الحميد جودة السحار كاتب بارع وقاص شهير، وقد كتب مجموعة الأقصيص القصيرة، وعددا من الروايات الطويلة. وقد قام بهذه الأعمال الأدبية الهامة خلال أسفاره التجارية، عندما كان يعمل بالمؤسسة الاقتصادية أو رئيسا للشركة العامة التجارية الخارجية.

24- عبد الحميد جودة السحار، هذه حياتي، ص 271-272، مكتبة مصر.

سافر عبد الحميد إلى السودان مع وفد العرب حيث لقي أول مرة محاضراته الأدبية في النادي المصري ثم سافر مع وفد ثقافي إندونيسيا، وهي كانت أول رحلة طويلة فلما عاد من الرحلة بدأ يكتب "أذرع وسيقان" قدم لنا فيه رؤية إسلامية واضحة المعالم لبعض مسارات الإنسان المعاصر في سلوكه وأخلاقياته معتقده الديني وموقفه من قضايا التطور، كاشفا عن جوانب الخير فيه ومبرزا عناصر الشر التي تحوم حوله أو تتصارع في داخله، ورسم صورة واضحة للشخصيات التي سافرت معه ثم رحل إلى المملكة العربية السعودية حيث عين خبيرا لوزارة التجارة والصناعة، ورحل مع وزيرة التجارة، ووفد سعودي إلى باكستان لإبرام المعاهدة بين السعودية وباكستان، ثم وصف عن هذه الرحلة بشكل القصة باسم "وكان مساء". وكان بطل القصة خبيرا مصريا، سافر إلى باكستان مع وفد سعودي للمخابرة. وزار بعد ذلك غاتا، والبرتغال، وإيطاليا، وشمال أفريقيا، والصومال، وفرنسا، وجميع دول أوروبا، وآسيا، وقدم تجارب سفره في مجموعة أقاصيص، ظهر بعضها في "ليلة عاصفة" ثم رحل إلى هامبورج حيث قضى مدة. وكتب أحداث تلك الرحلة في قصة "جسر الشيطان" فله رحلات طويلة، وكان لون أعماله الفنية إلى تجارب شخصية لأن النقاد يقولون عن هذه القصص إنها تجارب شخصية للمؤلف، ويقول محمد جبريل في كتابه: "عمله الحكومي زيارة الكثير من بلاد العالم، فكتب "وكان مساء" عندما كان هو مستشارا تجاريا في السعودية، وكتب "أذرع وسيقان" عقب رحلته إلى الهند وإندونيسيا في بعثة تجارية، وضمن مجموعة "ليلة عاصفة" قصصا استوحاها من رحلاته في أفريقيا وآسيا

وأوربا، وكتب "جسر الشيطان" عقب رحلة إلى هامبورج مع لجنة لشراء سفن للأسطول التجاري المصري... "25.

ذوق السحار وشغفه بالسينما:

بعد وفاة جده أصبح كل شئى لأسرة أسود في البيت، وحرموا على أنفسهم أكل السماك والفواكه والحلويات، وحرم السحار أيضا على نفسه كل المحرمات ولكن لا يحظر نفسه من الذهاب إلى السينما، وقد خصص كل يوم للسينما المختلفة، وشغف بها شغفا كثيرا منذ طفولته المبتكرة، وكان يتردد إليها كثيرا مع أقرانه وأخويه رغم الحظائر والعوائق الشديدة من الأم حسب قول السحار "كما أدمنا الذهاب إلى السينما، وما كنا نكتفي بأن نذهب مرة واحدة في الأسبوع إلى سينما قريبة من حيننا، بل كنا نطوف على كل السينمات في حفلة الساعة الثالثة، فقد كان علينا أن نكون في البيت قبل أن تغرب الشمس، وإلا تعرضنا لضرب المقشبات والصفعات واللطمات من أمي التي كانت تجد لذة عجيبة في ضربتي". 26.

"وكان يوم الأحد مخصصا لسينما الكوز مجراف ويوم الخميس لسينما الديال، ويوم الإثنين لسينما الشعب ويوم الجمعة لسينما الكلوب المصري وكنا كالدراويش الذين يخصصون كل يوم من أيام الأسبوع لزيارة ضريح من أضرحة أولياء الله الصالحين". 27.

25- محمد جبريل، السحار.. رحلة إلى السيرة النبوية، ص22، مكتبة مصر، الفجالة.

26 - عبد الحميد جودة السحار، هذه حياتي، ص 55، مكتبة مصر، الفجالة.

27 - المصدر السابق، ص56، السحار، ذكريات سينمائية، ص4

ولا شك أن السحار تأثر بها تأثيرا كبيرا، فقد شغف بها في صغره التي تقدم فيها أفلام أشهر نجوم السينما التي تبنى على أساس قصص المغامرات الأجنبية، والروايات الغربية، فهيامه إلى السينما قد أوصلته إلى السينما وبدأ يكتب روايات إسلامية عديدة للسينما، منها (نور الإسلام)، و(شياطين الجو)، و(رسالة إلى الله)، و(أم العروسة) وغيرهم. فبهذا القدر من الجهد العملي والواقعي قد وصلت إلى مكانة رفيعة مرموقة عالية في مجال السينما إلى أن أصبح رئيسا في آخر حياته لمجلس إدارة مؤسسة السينما "ولم يكثف السحار في هذه الفترة القصيرة من توليه منصبه كرئيس مجلس إدارة مؤسسة السينما، بهذا القدر من الجهد العملي والواقعي، بل بدأ يتطلع إلى الأسواق الخارجية التي يمكن أن يفتحها للفيلم المصري، لأنه كان يعلم جيدا أن السينما بعد كونها فنا، فهي أيضا تجارة تعود بعملة صعبة للبلد. فبدأ يرسل بعثات للتسويق لإيجاد المنفس الحيوى لتوزيع الفيلم الذي سيكون بدوره له أثر كبير على رفع مستوى الفيلم المصري" 28 والسحار بدأ حياته العملية مترجما في سلاح الطيران، ثم تولى مناصب اقتصادية حيث أشرف على قطاع الترجمة. ولكن الأرقام لم تمنعه من أن يحاضر في الادب، ويكتب للسينما فهو رجل يبذل كل هذا المجهود الفنى من أجل الفيلم المصري ورفع مستواه لا يمكن بحال من الأحوال أن يتغاضى لحظة عن إخراج فيلم للجماهير به نقاط ضعف، أو غير متناسب مع المستوى الفنى اللائق بالانطلاقة الجديدة للسينما المصرية "عديد من المناصب تقلدها السحار منذ تخرجه من كلية التجارة من 37 سنة. وعمل في مخازن سلاح الطيران ووزارة التجارة والصناعة حيث حصل على عدة مناصب هامة ثم عين رئيسا لمجلس

28-السحار، ذكريات سينمائية، ص148، مكتبة مصر، الفجالة.

إدارة مؤسسة السينما. أما أفلامه السينمائية فمنها (أم العروسة)، و(المظ وعبد الحمولي)، و(النصف الآخر)، و(رسالة إلى الله) كما خاض السحر تجربة السينمائي في فيلم (درب المهابيل). آخر أعمال الأديب الراحل التي لم يهمله القدر ليشاهدها هي فيلم (الحفيد) الذي أخرجه عاطف سالم ويجري الآن اعداد مونتاجه وهو تكملة لفيلم (أم العروسة) و (محمد رسول الله والذين معه) الذي يخرج عاقل صادق للتلفزيون من 20 حلقة من الشهر القادم"29. وعمل مع صلاح أبو يوسف وفطين وعبد الوهاب والتلمساني للسينما وألف قصة إسلامية للسينما، من أمثال (أبو ذر الغفاري)، و(بلال مؤذن الرسول)، و(سعد بن أبي وقاص) وأصدر فيلم مع فورنتشو باسم (لقاء القاهرة)، وصور الأفلام لألوان بديعة، وأرسل إلى إيطاليا للتحميص. وهكذا عمل في مجال السينما منتجا، ومؤلفا، إلى أن السحر قد استقال من منصبه في هيئة السينما ليتفرغ للكتابة فهو كان شخصية المواهب العديدة وقد ألف أكثر من 40 كتابا وقصة.

وظيفته:

بعد إكماله الدراسة في الجامعة التحق بوظيفة حكومية حيث احتل منصب المترجم في سلاح الطيران الملكي ثم تولى مناصب اقتصادية حيث أشرف على قطاع التجارة وتألقت جماعة باسم "إتحاد خريجي الجامعة للمطالبة بحقوق الموظفين" وفكر أن ينشأ شعبة للأدب التي تقدم فيه مجهودات الشباب، وأعمالهم القيمة، ولكن لم يكن له شيئا من المال ما يقوم بأفكاره وخیالاته القيمة الهامة. فساعدت زوجته له، وهي كانت الأساس

الأول التي قام بها لجنة النشر للجامعيين، وفي الواقع إن هذه اللجنة كانت وسيلة، قيمة لتطوير أعمال الأدباء، وعقول الشباب، وقد شارك فيها الأدباء الكثيرون من ذلك العصر أمثال نجيب محفوظ، ومحمد عبد الحليم عبد الله، وعلى باكثير، وعادل كامل وغيرهم من الأدباء المرموقين. وقد أدوا فيها خدماتهم الهامة في مجال الترجمة والتصوير والتعريب حتى اجتمع لديهم ذخائر قيمة في الأدب العربي وقد قدمها السحار من خلال لجنة النشر للجامعيين. وألف السحار كثير من مؤلفاته إلى آخر حياته، وكتب قصصا في مجالات الرواية والرسالة والجمعة ثم طبع كتب نجيب محفوظ والزملاء بلجنة النشر الجامعيين. وتدرج في الوظائف الحكومية كما تولى منصب مدير إدارة الاستيراد، والتصدير، ومستشارا لوزارة التجارة بالمملكة السعودية العربية، ومدير قطاع النقل والتجارة بالمؤسسة الاقتصادية، وهكذا ما زال ينتقل من عمل إلى آخر ومن وظيفة إلى وظيفة أخرى للمعاش. أولا هو احتل على منصب المترجم في سلاح الطيران ثم أصبح رئيسا لمؤسسة السينما، وعين أثناء ذلك رئيسا لمجلس إدارة الشركة العامة للتجارة، ومديرا عاما في المؤسسة العامة للإقتصادية، ورئيسا لمجلس إدارة مؤسسة مواد البناء والجراريات، ورئيسا لهيئة السينما والمسرح.

نشاطاته ومميزاته في مجال اللعب:

هذا حقيقة من جانب نرى السحار بأنه في عهد طفولته كان يشق إلى اللعب، فما إن يفزع من حفظ الدروس والدراسة والكتابة، حتى كان يخرج للعب. وكان ذلك السبب الذي شغله عن القراءة، والكتابة، ويتمنى الموت بالضرب كما هو يقول عن نفسه: "وقر في

ذهني أن نهاية الحياة الموت، فالموت لا مفر منه، فلماذا أجهد نفسي إذا كنت ولدت لأموت، الحياة عبث، وكل ما فيها عبث....وكنت أستعجل الموت لأستريح من حافظ أفندي، ومدرس الحساب، ومدرس اللغة العربية، ومدرس الرسم"30. لما كان هو صغيرا فمرة كان يلعب لعبة الاستغمانية والغميضة مع أبناء عمومته، وطورا يلعب بنحلة. وقد اشترك أكثر من مرة في ألعاب الكرياج والملاكمة وقد يتخيل نفسه في ذلك الوقت أحد من أبطال هذه الألعاب.

كان السحار كل يوم يحب أن يلعب كرة القدم مع أصدقائه منذ طفولته كما هو يقول "كنت كل يوم أذهب إلى البكرية لألعب الكرة مع الفريق الذي كونه، وما كنا نكتفي بأن نذهب مع أنفسنا بل كنا ندعو فرق الأحياء المجاورة لتلاعبنا في الطريق"31. ولما بلغ العاشرة أو الحادية عشرة من عمره، بدأ يلعب كرة القدم مع أخويه أحمد وسعيد وينظر إلى صديقة فؤاد الشامي في إعجاب إذا هو يضرب الكرة بقدمه، وهي كانت الحادثة التي أنشأت الرغبة والذوق في نفسه وفي قلبه، وكان يلعب كل يوم مباراة في أماكن متفرقة: في جينا....في الشرايبية....في أرض قره ميدان في القلعة....في سوق قلوب....في أرض العيون بالعباسية الشرقية....في نادي السكة الحديد.

هو يعد من كبار اللاعبين، وقد لعب مباريات كرة القدم مع فرق معروفة، وأعلن اسمه في فريق منتخب المدارس الثانوية ثم أضمن اسمه في فريق منتخب القاهرة ليُلعب بعض

30- السحار، هذه حياتي ص 31

31-المصدر السابق، ص 53

مباريات يافا وفي تل أبيب في فلسطين ولكن أباه رفض من الذهاب إلى فلسطين لأنه قد كان رسب في مادة الدور الثاني، وتاريخ تلك المباراة وتاريخ امتحان البكالوريا ولهما كانت نفس التاريخ ونسى موضوع المباراة بالامتحان ثم انضم إلى نادي السكة الحديدية، والنادي الأهلي حيث يتدرب مع زملاء ويلعب الكرة، ولكن هنا رأى بعض الناس الذين يسخرونه في أداء الصلاة، فبذلك قد ترك ذلك المكان، وتيقن أن لن يكون له مكان في هذا النادي أو عمل يعتمد على الشللية. وفي الجامعة انتخب رئيس فريق الكرة بالكلية.32

أعماله وآثاره الأدبية:

عبد الحميد جودة السحار كاتب إسلامي، وروائي، وقاص، ومؤرخ، واقتصادي، فقد ألف الروايات الطويلة العديدة، وعشرات من مجموعة الأقاصيص، والقصص القصيرة التي قدم فيه الجوانب الأخلاقية والسياسية والاجتماعية والإصلاحية. وقد حاولنا أن نقدم أعمال السحار وآثاره الهامة، القيمة حسب الأنواع.

أما كتبه الدينية فقد كتب 14 كتاباً، و"محمد رسول الله والذين معه" عمل من أعماله الهامة في عشرين جزءاً، قدم فيه تاريخ الإسلام منذ إبراهيم أبي الأنبياء إلى وفاة محمد ﷺ. الآن نذكر أسماء الكتب كما يلي:

1- أبو الأنبياء	11- الهجرة
-----------------	------------

2-هاجر المصرية ام العرب	12- غزوة بدر
3- بنو إسمعيل	13- غزوة أحد
4- العدنانيون	14- غزوة الخندق
5- قريش	15- صلح الحديبية
6- مولد الرسول	16- فتح مكة
7 – اليتيم	17- غزوة تبوك
8- خديجة بنت خويلد	18- عام الوفود
9- دعوة إبراهيم	19- حجة الوداع
10- عام الحزن	

وأصدر القصص الديني للأطفال في 86 جزءا منها كما يلي:

-قصص الأنبياء في 18 جزءا بالإشتراك مع الكاتب الشهير سيد قطب، وقصص السيرة في 24 جزءا.

-وقصص الخلفاء في 20 جزءا.

وسلسلة "العرب في أوربا" في 24 جزءا.

وسيأتى ذكرها بالتفصيل في الباب القادم.

أما المجموعات القصصية فقد أصدر تسع مجموعات أقاصيص وهي كما يلي:

1- قصص من الكتب المقدسة	6- كشك الموسيقى
2- في الوظيفة	7- خفقات قلب
3- همزات الشيطان	8- أرملة من فلسطين
4 - صدى السنين	9 - وكان مساء
5- ليلة عاصفة	

وأما الروايات فقد ألف 13 رواية وهي كما يلي:

9- الحفيد	5- المستنقع	1- أحسن بطل الاستقلال
10- في قافلة الزمان	6- النصف الآخر	2- أميرة قرطبة
11- الشارع الجديد	7- ام العروسة	3- جسر الشيطان
12- الحصاد	8- قلعة الأبطال	4- النقاب الأزرق
		13- السهول البيض

وقدم أدب السيرة الذاتية في أربعة كتب هي:

1- هذه حياتي.

2- ذكريات سينمائية.

3- صور وذكريات.

4- تحرير القصة من خلال تجاربي الذاتية.

إنه من الرواد الذين قاموا بخدمات جليلة في الأدب العربي، وركزوا اهتمامهم الخاص على القصص القصيرة. والسحر ركز أيضا أكثر من حياته الخاصة على القصص القصيرة حتى برز بين أصدقائه وفاق أقرانه وترك خلفه أثارا قيمة من الروايات، والأقصوصة،

والقصص الدينية، وخلف ذخيرة هامة من السيرة النبوية (محمد رسول الله والذين معه) في عشرين جزءا.

زواجه:

إن الرؤية الإسلامية النابعة من كتاب الله عزوجل وسنة النبي ﷺ واضحة الدلالات في حثها وترغيبها. والزواج مع كونه حاجة فطرية، والزواج مكمل للرجل، كما هو مكمل للفتاة وإن الإنسان بطبيعته لا يستطيع أن يهمل هذا الاعتبار أو يتناساه أو يتشغل عنه بأى اعتبار آخر، إلى نهاية عمره. فلما هو بلغ الشباب أخذ يميل إلى فتاة إسمها (فورتينية) اليهودية، وقع في حبها، وبدأ يشعر البهجة والسرور كلما لقي منها أو لقيت منه، ويحس راحة كبيرة عند ما ينظر إليها أو يحدث معها، أما هي فتريد منه الشهوة الجسدية، ولكن هو يفرع، ويخاف، ويعلم أن هذا العمل عمل الزنا ويرفع صوت القرآن في أذنه بغضب من الله "الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين".33

ونشبت معركة عنيفة بين رغبته وشهوته، وبين إيمانه بالله، وخشيته الذي غرس في أعماق قلبه منذ طفولته، فقد خرج من معركة الصراع بين تسميات الروح، وهبوط الغريزة منتصرا حيث يعبر السحار عن هذه المعركة: "وتبددت كل المشاعر ولم يبق إلا خوفي، فمعركة عنيفة ستنشب بين رغباتي، وشهوتي، وبين ذلك الزواج الديني الذي غرس في أعماق أعماقي فأرهف ضميري . وبعد تفكير وإمعان الفكر استقر رأيي على أن أفر منها،

33- القرآن الكريم، سورة النور، الآية 2

أن أأزم أبى؁ أن أدور معه حيث يدور بسيارته على الساجد وأن أبتهل إلى الله أن نصرنى
عن ضعفى وأعود به من شر نفسى".34

لقد ترك فورتنىة وحاول أن ينساها ويطرد خيالها من حياته ولكنه لم يستطع أن يغسل
خيالها وشجها عن قلبه لأنه كان يحبها حبا شديدا عند ما ظهرت عليه "تطلب الزواج منه
فأعرض عنها وقطع صلته بها؁ ولما علم بزواجها لم يستشعر ندما ولا حزنا بل هادئ
النفس إلى طريق الله".35

وليس معنى ذلك أن السحار قد نزه عن الخطأ وشهوة الحياة ولبس ثوب الصوفية بل نظر
مرة أخرى إلى الفتاة. ذات يوم هو لقى فتاة الليسية في مدرسة وقرر في نفسه أن هذه الفتاة
تليق لزواجه؁ أعجب بها وفكر في الزواج منها بينما جدته ترشح إبنة عمه لزوجه التي
ليست على درجة فتاة الليسية ثقافة وعلماء؁ كما يتضح ذلك من قول السحار: "فألقيت فتاة
الليسية هناك تتلفت؁ أنها ترصد مقدمى ولا ريب وإذا بخاطر الزواج يطوف بى؁ إذا كان
على أن أتزوج ولا بد أن سيأتى يوم أتزوج فيه فلن تكون زوجتى إلا هذه الفتاة الواقعة إلى
جوارى على رصيف الترام.

وما إن إستولى على ذلك خاطر حتى قررت أن يكون سلوكى مع فتاة الليسية يليق بفتاة
ستصبح زوجتى ذات يوم".36

34- السحار؁ هذه حياتى؁ ص 261

35- د.صفوت زيد؁ التيار الإسلامى؁ ص 43

36- السحار؁ هذه حياتى؁ ص 295

ولكن لم تقع مثل هذا كما هو يظن لأن جدة السحار كانت تريد أن يتزوج مع ابنة عمه، وهي كانت تلميذة في المدرسة الإسرائيلية فعزم السحار على أن لا يقترب أية فتاة تعكر صفو حياته الزوجية في المستقبل.

وتزوج من ابنة عمه في حفل بسيط، في الإجازة الصيفية في شهر يوليو من عام 1936م وهو كان طالب.

مكانة عبد الحميد جودة السحار بين معاصريه:

واضح أنّ هذا الأستاذ لم يعمد إلى السّهولة في الفوز بالوظائف الحكومية، ولكنّه أحرز درجاته العلميّة بالجدّ والمطاولّة، والدّربة والمدارسة كما عرفنا بمطالعتنا عن مكانته الأدبية والعلمية واعترف الأدباء والنقاد والباحثين فضله وكمالته في مجال الأدب العربي.

كان السحار مفكراً إسلامياً قبل أن يكون أديباً، ويرجع جزء من تأثيره ككاتب ومنظر إسلامي إلى قدرته الأدبية وسحره في التعبير. وقد ترحب به المجامع العلمية والأدبية تكريماً وتقديراً لجهوده وخدماته في مجال القصة العربية. وهكذا أن الأدباء والكتاب قد ألفوا الكتب العديدة عن شخصيته وأدبه، والباحثون والدارسون من الجامعات والكليات قد تناولوا نواحي مختلفة من حياته وأعماله في كتبهم وبحوثهم. وبالإضافة إلى ذلك، كتب عنه الصحف العربية والمجلات الإسلامية. وبهذا الترحيب والتقدير أصبح اسمه يتلمع في مجال الأدب العربي. ونحن إذا نتكلم عن مكانته بين الأدباء العظماء فأولاً علينا أن نراه من خلال البيئة والثقافة.

وثانياً: آراء الأدباء والإعلام في مكاتنه وشأنه.

البيئة والثقافة:

إذا قرأنا إنتاجات عبد الحميد جودة السحار فوجدناها بأنه نشأ وترعرع في فضاء ديني، وعاش حياته على طاعة الله، والتقاليد الأسرية، والعقائد المصرية وفي أسرة ملتزمة بالتعاليم الدين، ويحافظ سائر أفرادها على أداء الصلاة في أوقاتها، ويعملون على الشريعة الإسلامية، وقد كان حركاتهم وسلوكهم ظهور تعاليم الإسلاميه وهذه الأفعال والحركات قدوة حسنة للأطفال الذين نشأوا على متابعة الآباء والأمهات فيما يقولون وفيما يفعلون كما يقول السحار: "لم تكن نسمع في دورنا إلا الحرام والحلال، فكنا نقيس أفعالنا بذلك المقاييس، ولم يكن أهلنا يرددون كلمة الحرام والحلال بأطراف ألسنتهم بل كانوا في أفعالهم يخشون أن يأتوا ما غضب الله، فكانوا لنا قدوة، وقد غرسوا في أنفسنا منذ نعومة أظفارنا القيم الروحية، فراح ينمو معنا وجدان أخلاق] يعرف للمجتمع حقه، فكانت حياتنا متناسقة مع أوامر الدين ونواهيه".³⁷ ووالديه أثر كبير على الأسرة، ففي ظلها نشأ عبد الحميد جودة السحار وحصل على التعليم الإسلاميه والأدبية والفنون الأخرى ثم عكف السحار على الكتابة، وأخرج بريشة قلمه أكثر من سنتين كتاباً، منها الروايات الاجتماعية نحو في قافلة الزمان، الشارع الجديد، ومنها الروايات السياسية نحو الحصاد، والسهول البيض، ومنها القصص الطويلة نحو أميرة قرطبة، قلع الأبطال، النقاب الأرزق، ومنها قصص الأطفال الدينية والسيرة النبوية نحو "محمد رسول الله والذين معه" في عشرين جزءاً.

37 - السحار ، هذه حياتي ، ص 125

ففي ثروة عبد الحميد جودة السحار الأدبية نجد بأنه أدبه يدل على سعة إطلاعه وأفقه وإمتداد فكره وفنه بالحركة والانطلاق. ويشير إلى نتاج شخص عبقرى يلاحظ حركات الإنسان مع عناصر الخير، والشر، منها طبيعة الفكر التي يعالجها، والغاية التي يشير إليها، وقد ظهرت هذه الغاية في سائر أعماله الأدبية كما كان يتميز عن غيره من الأدباء بأنه يتصالح مع نفسه ومجتمعه، وأخلص لإبداعاته الأدبية كما أخلص لواقعيته المصرية، فضلا عن أنه لم يدع يوما، إنه مصلح اجتماعي جاء ليصلح الكون.

كان السحار رجلا بسيطا، ومتواضعا، حتى وهو في قمة العالوية، وكان يحب الإنسان البسيط ويسعى لتصوير الأمة وأحلامه ويعبر عنها بصدق شديد. لو ننظر إلى عصر عبد الحميد جودة السحار نجد الشخصيات المتعددة، كان لهم فضل إرساء دعائم الفن القصص، وتثبيت أصوله بما توفر لهم من ظروف الموهبة الأدبية، والثقافة المتنوعة، والتخصص عند معظمهم في مجال الكتابة "ومن أبرز إعلام هذا الجيل كان عبد الحليم عبد الله (1913-1970)، الذي تفرغ للمكتبة القصصية، واستطاع بهذا ان يقدم اتجاها متميزا في

الرواية المصرية في تفردا بعد الحرب العالمية الثانية باصالة واقدار".38

وكان نجيب محفوظ الذي تنقل بين عدد من الاتجاهات، يعرف الراحل الكبير نجيب محفوظ كروائي، وصل بالرواية العربية إلى مضاف العالمية ، وكثير منا يعرفه ككاتب قصة كما في مجموعاته القصصية " تحت المظلة" و"خمارة القط الأسود" وغيرها. فقد كتب القصة التاريخية أولا ثم الرواية الاجتماعية في الثلاثية وغيرها.

38- د. شفيق السيد، اتجاهات الرواية المصرية، ص 67

والى جانب هذين كان يوسف السباعى (1917-1978م) الذي كتب قصصه في اتجاهات ثلاثة، فقد اتجه إلى التاريخ في قصصه التي سجل فيها أهم الأحداث التي وقعت بعد ثورة 1952م، كما اتجه إلى الفانتازيا في البحث عن "جسد" و"نائب عزرائيل" و "أرض نفاق" وفي بعض قصصه الأخرى اتجه إلى الواقعية نحو "السقامات" و "نحن لا نزرع الشوك".

وبالإضافة إلى الثلاثة يعد يوسف إدريس ملك القصة القصيرة، وقد ترك أعمالا شهيرة لا تزال تتمتع بمقروئية عالية ومنها قصص "أرخص ليال" و"فاع المدينة" و"بيت من لحم" فصدرت المجموعة الأولى لإدريس بعنوان "أرخص ليال" عام 1954م لتتأكد موهبته في مجموعته القصصية ويقول عنه طه حسين "لم أجد فيه من المتعة والقوة مثل ما وجدت في كتابه الأول "أرخص ليال" على تعمق للحياة وفقه لدقائقها وتسجيل صارم لما يحدث فيها". 39.

وجاء عبد الحميد جودة السحار ليسير معهم على الطريق مشاركا في تأصيل عدد من الاتجاهات الأدبية في مجال القصة، فقد برزت الكتابة التاريخية على يديه ممتدة في اتساعها لتجمع بين تاريخ مصر القديمة والتاريخ الإسلامي العربي وتاريخ مصر الحديثة، كما توفرت له عناصر الإبداع في مجال القصة الاجتماعية، الواقعية، الطويلة، والقصيرة متفردا وحده بالكتابة القصصية للأطفال ومهتما بصفة خاصة بالناحية الدينية في أدبه " فقد سار وحده خلال تاريخنا الديني، لكى يقدم روايات وقصصا وكتبا عن الأنبياء والصالحين خلال مستعملا الأساليب الجديدة في تقديم حياة هؤلاء الذين ساروا على الطريق بينيرون

للشعرية الحياة، كما أنه قد شارك في تطوير الرواية من ناحية البنائية الفنية، وسار بها قدما إلى الأمام، وكان له في ذلك فضل الزيادة مع نجيب محفوظ، وبقية أبناء جيله الذين مهدوا الطريق لأجيال ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومن جاؤا بعدهم من أجيال أخرى".40

أقرار وتوكيد:

هنا نذكر الاحترامات والتصريحات في منزلته التي ذكرها معاصريه في مكانته ومنصبه بين الأدباء فهي على نحو التالي:

ورحب به محمد جبريل في كتابه: "كان لقائي به في بداية الستينات كنت اعد لكتابي "مصر قصص كتابها المعاصرين"، وسألت أستاذنا نجيب محفوظ عن الأدباء الذين يجدر بالكتاب أن يناقش أعمالهم، فرشح-في البداية- اسم عبد الحميد جودة السحار... ثم أسماء أخرى تالية... فإنه كان يجد تميزه الأدبي في القصة القصيرة، وفي كتب التاريخ الإسلامي..".41 وأضاف قائلاً: "كان السحار يعرف بتفوق محفوظ في الرواية وكان يجد فيه-بالفعل-أهم الروائيين العرب، لكنه كان يتصور تفوقه في القصة القصيرة. كان رأيه أن إبداعاته القصصية تميزت بفهمها الواعي لفنية القصة القصيرة، بحيث حققت التفوق على إبداعات الآخرين في المجال نفسه، سواء كان من أبناء جيله أو الأجيال الآتية".42

40- عبد المنعم صبحي، السحار مفكرا وادبيا وسينمائيا، ص 151

41- محمد جبريل، السحار... رحلة الى السيرة النبوية، ص 5

42- النفس المصدر، ص 82

ويقول مأمون غريب عنه في مقدمة كتابه: "لو كان كل الذي كتبه عبد الحميد جودة السحار هو كتابة السيرة، لكان هذا وحده كافياً ليخلد اسمه كمفكر إسلامي، كتب دراسة حادة واعية بأسلوب في غاية الرشاقة بموضوعية المؤرخ، وقلم الأديب".⁴³ ويكتب سعيد جودة السحار عنه: "إن عبد الحميد جودة السحار يتمتع بموهبته نادرة، قل أن يشاركه فيها غيره، فهو إذا احتاج إلى الرجوع لمرجع، ما تناوله تناولاً هيناً، فيفر صفحاته حتى يعثر على النقطة التي يريد، فيقرأها مرة واحدة، فيعلق بذهنه ما يريده منها، حتى إذا جلس لكتابة، فكتبها على الورق بأسلوبه المتدفق الجميل".⁴⁴

وقال عبد العزيز التميمي عنه: "ولقد كتب السحار كتاباً في السيرة كما كتب العديد من الكتب والدراسات الإسلامية التي تشرح، وتتحقق الفكر الإسلامي، فالسحار يبدو في هذا المجال رائداً، له مكانته، فهو لم يتحدث عن السيرة وأهل البيت أو الشخصيات البارزة، الفكر الإسلامي، الدراسة العادية، وإنما كان دائماً يلجأ إلى الشكل القصصي ليعطي من خلاله فهمه للفكر الإسلامي في تطوره، ومن هنا يبد دور عظيم في هذا المجال".⁴⁵ ويقول نجيب محفوظ عنه: "السحار صديق العمر.. تعارفنا أول ما تعارفنا ونحن نلعب الكرة بمنطقى الجمالية والحسينية ثم التقينا كأدباء تحاول في البداية، وتعارفنا في حل أزمة النشر ولقد كان للسحار فضل كبير، مشكلة النشر بالنسبة لأبناء جيله من الأدباء، والمفكرين. كنا لا نفترق إلا لنلتقى. وهكذا عاش السحار حتى رحل عن الدنيا مفكراً، وأديباً، وسينمائياً ما

43-مأمون غريب، السحار والفكر الإسلامي، ص 5

44-سعيد جودة السحار، مواقف حياتي ص 152

45-الثقافة 20/12/14 هجرية

زالت بصماته ماثلة على دنيا الفكر والثقافة والأدب حتى اليوم".46 إن السحار ترك الطابع الرومانتيكي على بعض أعماله وضرب في آفاق الواقعية الانتقادية كما يقول الدكتور محمد صالح عنه: "كان عبد الحميد جودة السحار من كتاب الرواية المرموقين في الأدب العربي الحديث، وقد تنوعت أعماله الرواية، والقصصية، فلم تقتصر على الجانب الروحي فحسب، ولكنه ضرب في آفاق الواقعية الانتقادية، وجاءت بعض أعماله رومانكية الطابع".47

و عبد الرحمن أبو عوف يراه كأديب إسلامي في الفصل السادس من كتابه " فصول من النقد والادب" نوكد أن السحار كان أديبا، إسلاميا من الطراز الأول..ولا أعرف في تاريخنا الأدبي أديبا عانى في حياته وبعد موته من إهمال وتقصير مثل عبد الحميد جودة السحار"48 ولا شك فيه أن السحار رائد من رواد الإسلام، كما يقول الدكتور محمد أبوبكر حميد عن علي أحمد باكثير وعبد الحميد جودة السحار في صحيفة البلاد: "على أحمد باكثير وعبد الحميد جودة السحار عملاقان من عمالقة الأدب العربي الحديث، ورائدان من رواد الاتجاه الإسلامي فيه، وقد أصرا على رفع راية هذا الاتجاه والعض عليه بالنواجذ في الوقت الذي كان فيه الكثير من أبناء جيلهما يتنكرون له، ويفأخرون برفع رأيات ملونة، وعقائد مستوردة من الشرق والغرب. وقد دفع كل من باكثير والسحار ثمن تمسكهما بالأصالة الإسلامية في أدبهما حيث حورب باكثير في المسرح، واهمل النقد روايات السحار، واتهما بالرجعية والتخلف في عصر، كانت فيه شرذمة من الماركسيين

46-نفس المصدر

47-محمد صالح، في الادب الإسلامي قضايا وفنونه ونماذجه منه، ص 394

48-ابوعوف، عبد الرحمن. فصول من النقد و الأدب،ص229

الانتهازيين، تتاجر بالشعارات الزائفة، وتعبث بمراكز الفكر والثقافة في مصر ورغم النجاح الذي حققته كتبها الكثير والسحر لدى قراء العربية في كل مكان إلا أن غشوة من ظلم الماضي لا تزال تحجب الرؤية الواضحة عن أعين النقاد فلم يكتب عن هذين الأدبيين ما هُما أهل له، وما يعنى بحق انتاجها الغزير والمتنوع والأصيل في أدبنا الحديث". 49 وهو كاتب إسلامي، وفكره إسلامي أيضا، كما يظهر من أعماله الأدبية، ونرى أن المؤلف يكتب في موضوعات مختلفة، ونرى كثيرا من مواد اللوحات الفنية في كتبه التي يرسمها لنا خياله وهو يحاول أن يشد القارئ إلى موضوع دراسته. ولقد وضح لنا هذه الحقيقة بقول مأمون غريب: " وهذه النظرة هي التي جعلت هنا ازدواجية في إنتاجه.. فهو يكتب القصة الطويلة، والقصة مندفعاً بروح الأديب. وهو في نفس الوقت يكتب القصة الدينية والبحث الديني بدافع من نزوعه الشديد نحو الدين.. أي أننا نجد أمامنا السحر الأديب.. والسحر المفكر والكاتب الإسلامي وهو في المجال الأول قدم الكثير..

وهو في المجال الثاني قدم الكثير أيضا.. حتى أن الذي يقرأ الأعمال الأدبية.. ويقرأ الأعمال الإسلامية يخيل إليه أن مؤلف هذه غير مؤلف تلك!

ولقد سأله يوما عن ذلك فقال ضاحكا:

- لو سألتني ما رأى عبد الحميد جودة السحار في عبد الحميد جودة السحار لقلت لك على الفور.. أنه بعثر نفسه بلا مبرر.. ففي الأدب كتبت الأقصوصة، والقصة الطويلة، والسير، وكتب الأطفال، وكتب الرحلات، وفي ميدان العمل اشتغل بالاقتصاد والتجارة وبالفن، ولم

ينصف نفسه. كان عليه منذ اللحظة الأولى أن يتفرغ للأدب وللأدب وحده. ولكنه شئت نفسه، حتى قالوا عنه: إنه اقتصادي، وقال عنه الاقتصاديون أنه أديب، وقال عنه بعض القراء أنه معمم. وقال عنه البعض الآخر أنه كاتب جنس وهو نفسه حتى الآن لا يعرف أين الحقيقية!"50

وظهر لنا من هؤلاء الآراء أن عبد الحميد جودة السحار كان رجلا موهوبا، وكاتبا عبقريا، وعالما بالأدب العربية، ومفكرا إسلاميا عظيما، وإنه ساعد على تكوين مصر المتراقية، ولم يكن متعصبا في الدين، ولا في الدنيا، وإنه كان رئيسا نشيطا، ووطنيا مخلصا، ونموذجا للقوة العقلية العظيمة، ومبالغة في الرحمة والورع، وأنه رجل سياسى، اغلب عليه الدين والأدب الإسلامى.

وفاته:

فقد الأدب والفن واحدا من كبار شخصياته التي جمعت بين أدب الكلمة، وإحساس الفنان، وتذوقه للجمال، فقد توفي عبد الحميد جودة السحار رئيس هيئة السينما والمسرح والموسيقى عن 61 عاما تقريبا بعد غيبوبة تامة، استمرت يومين على اثر اصابته بضعف في عضلة القلب منذ شهرين، قضاها في الفراش حتى مات في 28 ذو الحجة 1393 الهجرى الموافق 22 يناير 1974م، تاركا لنا تراثا أصيلا خير مرجع وخير دليل.

50- مأمون غريب، جريدة المصور 1 فبراير 1974

الباب الثاني

القضايا السياسية في القصص القصيرة لعبد الحميد جودة

الفصل الأول: تعريف القصة القصيرة

الفصل الثاني: القضايا السياسية في قصصه القصيرة

الفصل الأول

تعريف القصة القصيرة

معنى القصة لغة واصطلاحاً:

القصة في اللغة: الخبر، وقص علي خبره يقصه قسا وقصصا: أوردته.

والقصص: الخبر المقصوص، بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار اغلب عليه.

والقصص بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب، والقصة الأمر الحديث.

معنى القصة اصطلاحاً:

القصة: سرد لأحداث واقعية أو خيالية، قد تكون نثراً أو شعراً يقصد من خلالها إثارة

الاهتمام والامتناع والتثقيف للسامعين أو القراء.

الأنواع القصصية

الرواية: هي أكبر الأنواع القصصية حجماً.

الحكاية: وهي وقائع حقيقية أو خيالية لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة.

القصة القصيرة: تمثل حدثاً واحداً، في وقت واحج، وزمان واحد، يكون غالباً أقل من ساعة

(وهي حديثة العهد في الظهور).

الأقصوصة: وهي أقصر من القصة القصيرة وتقوم على رسم منظر.

القصة: وتتوسط بين الأقصوصة والرواية ويحضر كاتب الأقصوصة اتجاهه في ناحية، ويسلط عليها خياله، ويركز فيها جهده، ويصورها بإيجاز 51.

مفهوم القصة القصيرة:

القصة القصيرة عبارة عن أفعال ووقائع مرتبة ترتيباً سببياً، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى.

"القصة القصيرة فرع من فروع الأدبي القصصي النثري وهي مبنية على القصة الوحدة التي لها تأثير واحد. وهي تعرض مجالاً واضحاً وخصاً من الزمن.

أما مصطلح القصة القصيرة، فهو نوع من النثر الفني القصصي أو الحكائي الذي يقرأ بشكل مناسب في جلسة واحدة ومن حيث الطوال فإن هذا النوع الأدبي يقع بينما بين القصة القصيرة جداً التي لا يقل كلماتها من ألفين كلمة وبين النوفلية أو القصة القصيرة الطويلة التي يصل عدد كلماتها إلى 15 ألف كلمة". 52

نشأة القصة القصيرة في مصر:

القصة القصيرة الحديثة أصغر عمراً من الرواية. ظهرت في القرن التاسع عشر وبعد خمسين عاماً من ظهورها، بلغت مرحلة النضج في أعمال عدد من الكتاب، ثم ازدهرت وتمثلت في أعمال عدد من الكتاب المحدثين الكبار في بداية، ومنتصف القرن العشرين، من أمثال "جيمس جويس" و "فرانز كافكا" و "ارنست همنجواي" وغيرهم ولكن يعتبر "ادجار آلان بو" من رواد القصة القصيرة الحديثة في الغرب. يعتبر فن القصة

51- تعريف القصة بواسطة: سارة حسان - آخر تحديث: ٥٦:٠٣، ٢٠ نوفمبر ٢٠١٤

52- شاكر، عبد الحميد. سيكولوجية الإبداع الفني في القصة القصيرة: العملية الإبداعية في القصة القصيرة. القاهرة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م

القصيرة من الفنون الأدبية الحديثة التي عرفها الأدب العربي في هذا العصر هي فن جديد. فيكاد ينفق الأدباء والنقاد على القصة القصيرة من الفنون المستحدثة التي ظهرت في العصر الحديث، ولم يعرف العرب هذا النوع من القصة في العصور الماضية، وليست للقصته القصيرة جذور في التراث القصصي، وفي الحقيقة أخذها العرب من أدب الغرب كما يقول نجيب عطوى " إن القصة القصيرة بمفهومها الحالي والمتطور حديثة النشأة، ولم يعرف الأدب العربي القديم هذا النوع من القصة، وظهور فن القصة القصيرة، يرتبط بالترجمات التي قدمت المترجمين في هذا الفن".53

أما القصة القصيرة في مصر فإنها تأخرت بأسباب عديدة، كاهتمام الناس بالقضايا السياسية ونرى الكتاب يتجهون إلى الأهداف السياسية، لا الأهداف الأدبية. وعدم حماية المسؤولين والطبقات الارستقراطية من الكتاب والكاتبات. وكذلك تنقلت القصة القصيرة بالترجمات من الادب الأوربي إلى الادب العربي، وبقيت الترجمة مصدرها الأكبر حتى إلى الحرب العالمية الأولى. إن القصة المصرية القصيرة نمت في أعقاب أحداث الحرب العالمية الأولى وظهرت مع ظهور الكثير من الصراعات في العالم وما تبعها من ثورة 1919م، بعد فترة من المترجمات القصصية الفرنسية، والاقتباسات الصريحة ثم تتجه القصة المصرية القصيرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية اتجاها واضحا نحو الواقع ، ساعدت على ذلك حركة المجتمع الكلية في شتى الجوانب. ويصف عبد المنعم الخفاجي "القصة القصيرة تبدأ بمدرسة مجلة "السفور" (1915-1925م) لعبد الحميد ، وتلى مدرسة السفور مدرسة "مجلة الفجر" (يناير 1915-1927م) ورائد القصة القصيرة في الأدب

53-عطوى، على نجيب. تطور فن القصة اللبنانية العربية. بيروت: دار الأفق، 1987م

الحديث في رأى سيد حامد النساج، هو "صالح حمدي حماد" وذلك بمجموعته "أحسن القصص" 1910م بينما يرى "على كامل فيضى" أن "محمود عزي هو أول رائد للقصة العربية القصيرة في مصر" فقد نشر في مجلة السفور ما بين 1917 و 1923م ثلاث عشر قصة ، بينما لم تزد القصص التي نشرت لمحمود تيمور والتي تضمنتها مجموعة " ما تراه العيون" عن سبع قصص نشرت في 1917م"54.

وكذلك يقول أنيس المقدسي "فلا عجب أن يقول المستشرق الروسي كراتشوفيفسكى أن القصة العربية العربية الحديثة نشأت بتأثير الأدب الأوربي المباشر. على أنه يمكننا ان أدبنا القصصي قد تجاوز طور الترجمة والنقل فلم يبق عالية على الادب الأوربي . ذلك أنه منذ نهاية الحرب العالمية الأولى بدأت تظهر عليه أمارات الاستقلال . وها نحن اليوم، ولدنيا ما لا يحصى من القصص، والمسرحيات القصيرة، والطويلة التي وضعها كتابنا في هذا العصر. وكذلك كانت مصر أنشط البلدان العربية إلى التأليف القصصي الجديد. وفي قصصها على العموم، ما يعكس لنا أحوال المجتمع المصري من ناحيتين رئيسيتين: ناحية الحياة الريفية، وما تتسم به من بساطة وقناعة وتأخر وبؤس، وناحية الحياة المدنية، وخصوصا ما يتعلق بظواهرها الزائفة ونقائصها الاجتماعية والاقتصادية. وممن عالجوها وكان لهم في كتابتها شأن يذكر: طه حسين، محمد تيمور، محمود طاهر لاشين، مصطفى المنفلوطى، إبراهيم المازني، توفيق الحكيم، محمود تيمور، إبراهيم المصري، نجيب محفوظ يوسف السباعي، سعيد العربان، عبد الحميد جودة السحار، يحيى حقي، وكثير

54-الخفاجى، عبد المنعم. الادب العربى الحديث. الجزء الرابع. مصر مكتبات الكليات الازهرية، 1985م

سواهم".55 وهكذا نستطيع أن نقول إن كتاب القصص القصيرة الأوائل تأثروا بالقصص الأوروبية تأثراً، مباشراً، وترجموا قصصاً كثيراً من الغربيين خاصة من الإنجليز والفرسيين، ثم جاؤا بعدهم كتاب القصص القصيرة العربية الذين اتجهوا بشكل مباشر إلى الإصلاح الاجتماعي . من بين هذه الأشخاص الذين ابدعوا ابداعاً كبيراً من القصص القصيرة من أمثال مصطفى لطفي المنفلوطي، ومحمود بدوي، ومحمد تيمور، وغيرهم. ومن رواد القصة العربية الأوائل "جرجي زيدان" رائد القصة التاريخية، و"جبران" رائد الأقصوصة، و"ميخائل نعيمة" الذي تكمل عنده عناصر الأقصوصة الفنية، والصبغة الغالبة على الأستاذ محمد تيمور وهو كاتب القصة القصيرة، و"يوسف إدريس" أمير القصة القصيرة و"عبد الحميد جودة السحار" وهو يظهر في قصصه القصيرة كمؤرخ إسلامي.

التعريف بالقصص القصيرة للسحار:

وقد كتب السحار العديد من المجموعات القصصية، والروايات، والسيرة الذاتية، التي تغطي جوانب مختلفة في حياتنا الاجتماعية. وتكشف أعماله عن معالم ثقافته المختلفة. وإنتاجاتها الأدبية تدور حول ما بين تاريخية وإجتماعية وسياسية ودينية. وقسم الأدباء أعماله الأدبية إلى أربعة اتجاهات.

الأول: القصة التاريخية

الثاني: القصة الاجتماعية

الثالث: القصة السياسية

الرابع: القصة الدينية

55-المقدسي، انيس. الفنون الادبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة. بيروت: دار العلم للملايين، 2000م

الأول: القصة التاريخية

نشطت القصة التاريخية العربية في النصف الأول من القرن العشرين لتبقى صورة الماضي أمام أعيننا، ليكون إحياء ملامح هذه الصورة الناصعة للتاريخ الإسلامي خاصة، لكي لا تتغير ولا تضيع أو تفني. فألجأ الكاتب إلى مرحلة تاريخية للتعبير عن رؤية ووجهة نظر خاصة، مستهدفا إبراز ما في تاريخنا من مثل وقيم عليا لكي امتنا يستلهم به وينطلق إلى آفاق من التقدم والأبداع في المستقبل...ولقد كان السحار يدرك أن هذا الاستلهام للتراث هو الذي يحقق الأحساس بأصالة حضارتنا الإسلامية والعربية، ويرى السحار أن أى نهضة لا تستلهم ماضيها وتراثها، إنما تنفصل عن أرضها الحقيقية ومنبتها الأصل، وتفقد بذلك انتماءها إلى أصولها وجذورها التي تنطلق منها نحو مستقبلها، هادفا توجيه الأنظار إلى عظمة الأسلاف، وضرورة الاقتداء بهم، فحين اى كاتب يختار موضوعه من الماضي وأحداثه، غالبا ما يكون من الإكبار والتمجيد التي هو يكشف عن الأشياء الخفية، صورة وذكرى ذلك الماضي المشبعة بعبق هؤلاء الاسلاف وتمجيد خصالهم والاقتداء بهم والسير على منوالهم. فقد كتب السحار وغيره من الكتاب عددا من القصص التاريخية كما يعد جرجي زيدان رائد القصص التاريخية، وأصدر اثنتين وعشرين قصة تاريخية تحت عنوان "روايات تاريخ الإسلام"، وقد سبقه إليها سليم البستاني ثم طائفة من الكتاب التي كتبوا القصة التاريخية من أمثال محمد فريد، وعلي الجارم، و محمد سعيد، وعلي أحمد باكثير، ونجيب محفوظ، وغيرهم. وتضامن إنتاج نجيب محفوظ مع السحار في كتاباته التاريخية التي بدأ بها مشوار الكتابة القصصية. فنجيب محفوظ قد سبقه بكتابة (عبث الأقدار) عام 1939م، و(رادوبيس) عام 1944م، ولما كان السحار قد كتب أول قصة تاريخية بإسم

(أحمس بطل الاستقلال) عام 1943م.56 لما ننظر إلى العصر الحديث فكانت الأمة الإسلامية وخاصة مصر تعاني من الاستعمار الأجنبي، وتقاسى من الاحتلال، وسيطرة الدخيل، وسوء الإدارة التي تمزق أبناء الشعب الواحد، وصراعات الحكام ولذا كان التعبير عن هذه القضايا مسألة ضرورية فهناك التاريخ كان ميدانا فسيحا حيث يستطيع الكتاب أن يقولوا من خلاله ما يشاؤون بدون خوف ورهبة. وكان السحار وفيما لقومه وشعبه فطرح هذه القضايا في القصص التاريخية، مؤكدا على انتصار الأمة على المحتلين والغاصبين. "والقصة التاريخية لديه تبدو استجابة لواقع سياسي، واجتماعي، وقومي، يفرض نفسه على الساحة الوطنية في زمانه، يقدم فيها رؤيته للواقع من خلال القناع التاريخي، فهي دعوة للنظر في واقع الأمة نظرة الحصيف الذي يربط الماضي بالحاضر ويمد بينهما الأسباب المتينة".57

وترك وراءه تراثا قيما نافعا، لا يزال يستفيد منه الناس، وسوف يستمر إلى أبد الأباد. ويكون من الأحسن أن نتعرف قليلا على بعض قصصه القصيرة في مختلف الموضوعات.

1- في الوظيفة.

وهي من مجموعاته القصصية التي صدرت بعنوان "في الوظيفة" لأول مرة في شهر ديسمبر عام 1944م. وهي تتكون من ثلاث عشرة قصة قصيرة تتناول البيروقراطية والسلبية في دواوين الحكومة.. وتناول الكاتب الراحل عبد الحميد جودة السحار في مجموعة قصص العديد من هموم الموظفين ضمن ألوان الحياة المصرية، واختار منهجه

56-د.محمد يوسف نجم، القصة في الادب العربي الحديث ، ص 159 وما بعدها

57-مها بنت عبد العزيز السحيباني ، البناء الفني للقصة عند عبد الحميد جودة السحار ، ص 24

الأخلاقي ودعوته الإصلاحية لكل قصة. ومن الطريف أن السحار تطرق في مجموعته القصصية "في الوظيفة" لمسألة التقارير الوظيفية التي يكتبها الرؤساء عن مرؤوسيه في دولا ب العمل الحكومي. كما يكتب د.صفوت يوسف زيد عن شخصيات المجموعة "وهم جميعا يتصرفون في كل الأمور حسب مقتضيات المنفعة الذاتية دون أن يثنيهم عن الحصول عليها قيمة نبيلة أو ضمير حى. فكل القيم الفاضلة لا معنى لها عندهم ، وإن كانوا يتشدقون بها ، ويحرصون على الظهور أمام الناس بلباسها. نجد شيئا من ذلك في القصة الأولى من هذه المجموعة (بعثة)"58. وهي مجموعة قصصية جميلة ، تناقش الروتين الحكومي والسلوك الوظيفي في مصر حيث كثيرا من الموظفين يدخلون في الديوان إنسانا فما يلبثون ان يصبحوا موظفا. ويرى السحار في الدواوين رشوة، وسرقة، ودسائس، ووشايات؛ وإن الأعمال تسير فيها سير الأجهزة البطيئة، والآلات الصماء لأن مجموعة تصف تقريبا كل أشكال الفساد في الحياة الوظيفية في مصر، وتحدث هنا عن الوظائف في المصالح الحكومية، عن الرياء الذي يسود الموظفين عند التعامل مع الرئيس المباشر، عن مدي الزيف الذي يكون عالق بهم، عن الفساد الإداري، عن الرشوة التي يأخذها الكثيرون في مقابل إنجاز عمل أو مصلحة وغيره.

المجموعة كلها تتحدث عن هذا الفساد وما يدور داخل ردهات المصالح والهيئات الحكومية التي تكون واضحة كوضوح الشمس. وبمعالجة ساخرة يرصد السحار بعض مشاعر وآراء الموظفين ويسعى في مجموعته القصصية "في الوظيفة" لتفسير بعض أحداث الأنانية،

58-د.يوسف زيد ، صفوت. التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد جودة السحار. ص 199 :الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م

وإيثار المنفعة الذاتية، كما نراها في قصتيه (لو عرف السبب) و (فاء). وفي قصة (لو عرف السبب) همت بك يبحث لإبنته عن عريس وتعرف على فتى وعينه سكريترا خاصا له ويفكر في ترقيته... ولكنه عندما يكتشف ان سيكرتيره الخاص متزوج يغضب وبدلا من انفاذ ترقيته قرر نقله من المصلحة.59 وحسين أفندي في قصة (وفاء) إنسان لا وفاء عنده بل هو يحرص على المنفعة الذاتية "رقى حسين بك ، وانقضت سنوات ومصطفى في غرفته المظلمة المنعزلة نهارا، وفي داره ليلا يقوم بأعمال حسين بك. وفي يوم ضاحك صار سعادة الوكيل معالي الوزير، فابتسمت الدنيا لحسين بك، وأصبح مدير المصلحة. وفي ذات يوم أقبل عليه الساعي وقال له:

-مدير المستخدمين يطلبك.

ونهض مصطفى وهو يفكر، لم طلبه مدير المستخدمين؟ لعل حسين بك رأى ان ينقله إلى مكتبه، أو لعله أمر بإسناد إدارة هذا المكتب إليه، وفكر في أنه سيصبح مدير مكتب سعادة المدير.

ولكنه وجد الأمر بالعكس " فقال الرجل دون أن يرفع وجهه عن الأوراق الموضوعه أمامه:

-نقلت يا مصطفى أفندي إلى مصلحة أخرى.(لما تمكن (حسين افندي) بفضل (مصطفى) من الترقى والصعود في السلم الوظيفي حتى وصل إلى درجة المدير)

59-جودة السحار ، عبد الحميد. في الوظيفة. ص 30 وما بعدها بتصرف

واستمر الرجل في كلامه، ولكن مصطفى لم يسمع شيئاً، فقد أحس الدم يصعد حاراً إلى وجهه، ودويا في إذنيه، وجفافاً في حلقه، وخرج من الغرفة ضيق الصدر، يكاد يتميز من الغيظ، وسمع صوتاً آتياً من أغوار نفسه يصرخ فيه:

-ما أغباك ! كيف لم تظن إلى أن مهمتك قد انتهت، لم يعد سعادة المدير في مدير في حاجة إلى من يفكر له".60

إنها مجموعة قصصية لمبدع مصري كبير وصاحب ضمير يقظ ليصول ويجول عنده ورغبة واضحة في إصلاح بعض أوجه الاعوجاج في الحياة الوظيفية، فيما كان من الطبيعي أن يتناول عبد الحميد جودة السحار بمعالجات إبداعية مسائل وقضايا مثل ترقيات الموظفين، والترشيح للدرجات الخالية، وجزاءات العمل، وتعقيدات العلاقات بين الرؤساء والمرؤوسين في دوائر البيروقراطية.

2- همزات الشياطين:

هذه المجموعة تستغرق أكثر من مائة وتسعين صفحات، وتحتوي على اثنتي عشرة أقصوصة كما تلى:

"وسوسة الشيطان" و"على القبر" و"العجلة تدور" و"لوجه الله" و"الدرس الأول" و"البحث عن قصة" و"صاع بصاع" و"اللافتات في الحكومة" و"فتنة" و"صديقى الوطني الباسل" و"على كل لون" و"تذليل بين الرواية والأقصوصة". وقد صدرها المؤلف ببحث مختصر مفيد عن الرواية، والأقصوصة، يؤلف مع الفصل الذي احتوى عليه كتاب (فنون الأدب)

60-جودةالسحار ، عبد الحميد. في الوظيفة. ص 41-43 مكتبة مصر

عن القصة، والمسرحية، تأليف (هـ. ب تشارلتن) وتعريب الأستاذ زكي نجيب محمود.
والفصل الذي كتبه الأستاذ محمود تيمور عن (فن القصص)"61.

من هذه المجموعة أقصوصة طويلة بعنوان "وسوسة الشيطان" تحتوي على أربعين صفحة، وهي الأقصوصة الرئيسية في المجموعة... وهذه هي الأقصوصة الفذة البارعة في المجموعة المتعلقة بوسوسة الشيطان، وهي لوحة قصصية معبرة عن اعتماد الإنسان على نفسه، والثقة بالنفس، والخوف من الله، ووسائل تقوية الإيمان ثم أولئك الأعمال تسبب إلى الذنوب والإنسان، لا يحس، ولا يشعر حتى يعيش في قلق وزعج، ويصاح "تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار.. تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار"62. والأمر يصل إلى الندامة والتوبة إلى الله "كل آدم ابن خطاء، وخيرا الخطائين التوابون.... اللهم إني استغفرك وأتوب اليك"63. فهذه الأقصوصة تجربة نفسية كاملة للخطيئة. وكذلك نرى هذه الأقصوصة في الفاظ د. صفوت يوسف زيد: "قدم السحار هذه المعالجة باقتدار عجيب فقد ملامح الإيمان (شخصية صلاح) حتى بدا وكأنه عابد متبتل لا سبيل للشيطان عليه. وشيئا فشيئا بدأت حدة العبادة تتضاءل أمام مواجهة الفتنة. وظلت مقاومته لوسواس الشيطان طابعا دراميا عنيفا حتى كونت عقدة القصة، وبعدها تطور الحدث إلى النهاية الأليمة.. وسط دوامة اليأس من رحمة الله بوادئ الأمل متمثلة في التوبة بعد لحظة افاقة وبهذا التصوير الجيد تواءمت الجسور أن يجعل نهاية بطله إلى الضياع بل فتح أمامه نوافذ الأمل

61-قطب، سيد. كتب وشخصيات. ص 191 دار الشرق: 1983م

62- جودة السحار ، عبد الحميد. همزات الشياطين. ص 47 مكتبة مصر

63-المصدر السابق.

في رضوان الله ، وفي هذا تمثل صحيح للرؤية الإسلامية"64. ويعالج السحار في قصة (في القبر) قضية الموت بفكر مستقيم، ومنهج سديد بعيدا عن تشنجات اليأس، وانفعالات الخوف، وعوامل التشكيك، فيما بعد الموت التي تدفع الإنسان إلى الانطلاق في حياته يعب اللذات عبا، ويغتتم اللهو اغتماما قبل ان تتوقف حياته عند النهاية. وهي مجموعة قصصية أنيقة تناقش الفلسفة الإسلامية، وتعبّر عن فلسفة حياة كاملة كما يقول السحار : "سألت السحار: هل تعبّر أعمالك عن فلسفة متكاملة؟

قال: إننى دائما أحاول أن أصور لحظات الضعف البشرى، لكننى لا أترك الأضواء مسلطة على الإنسان عند سقوطه. بل أترك الأضواء مسلطة على لحظات الإفاقة. السقوط عبارة عن الواقع الصغير. انما الندم، والنظر إلى أعلى، إلى السمو، إلى الله.. هو الواقع الكبير . وقد وضحت فلسفتي منذ قصة (همزات الشياطين)"65. ورسم لنا المؤلف تصويرالفتى الذي يقع في الخطيئة، ويرتكب الفاحشة ثم ينهي القصة بمنظر التوبة، كما يقول محمد قطب : "قصة همزات الشياطين لعبد الحميد جودة السحار مثال لما نقول. إنها قصة شاب متدين يقع تحت إغراء الفتنة. وتتأذى روحانيته الصافية وتخرج. ولكنها رويدا رويدا تقع تحت سيطرة الدفعات الحسية الغليظة، تصرعها وتكتم أنفاسها. ويظل المؤلف يصور لنا مشاعر هذا الفتى بين الشد والجذب، حتى يقع في الخطيئة ويرتكب الفاحشة..ولكنه لا يتركك والضوء مسلط على منظر الجريمة! وهنا الفارق بين الواقع الصغير والواقع الكبير. إنه يرسم لك لحظة الإفاقة. إنه ينهي القصة بمنظر التوبة. منظر الفتى وهو يلتمس في ظلمة

64- د.يوسف زيد ، صفوت. التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد جودة السحار. ص 224

65-جبريل ، محمد. السحار..رحلة السيرة النبوية.ص 29

نفسه أضواء المغفرة. ثم يفتح الباب ليدخل منه النور : "كل ابن آدم خطاء. وخير الخطائين التوابون". ثم يترك والنور مسلط هناك"66 اما معالجة السحار فيتبين بها العقائد الإسلامي أن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر . والمجموعة كلها تتحدث أن الإنسان شغل بأمر نفسه عن أمور الدنيا اهمل واجباته الدينية .

3-قصص من الكتب المقدسة:

هذه مجموعة قصصية رائعة، مأخوذة من الكتب السماوية، خاصة القرآن الكريم، وكتب الاسرائيليات، مشتملة على اثنتي عشرة قصة قصيرة. وأصدرها المؤلف عام 1952م لحياة بعض الأنبياء الصالحين، مبرزا من خلالها أحداث حياتهم ومجهوداتهم في سبيل إعلاء كلمة الله والحق وما واجه حياتهم من مقاومات أهل الطغيان والعصيان. وكذلك "قدم من خلال هذه القصص صورة حية لعوامل الصراع التي أحاطت بالإنسان على وجه الأرض، وما غلف حياته من ضباب وشك كان نتيجة لمروقه عن ساحة الإيمان وعبادته النفس والهوى، وجهوده لنعم الله التي انعم بها عليه"67 وأبرز السحار فيها قصص الأنبياء في دقة تفصيلية، وبراعة تسجيلية، كما نرى في قصة (موسى)، و(داؤد)، و(سليمان وبلقيس)، وتناول فيها قصة امرأتين يهوديتين، كان لهما دور كبير في حياة (بنى اسرائيل) وهما (استر) و(سالومي). وتناول السحار فيها القصص الديني مليئة بالعبر، والإيمان الصادقة، خصوصا قصة (هاروت وماروت)، وهي قصة رائعة تلخص حالة البشر والنزاع الدائم مع النفس. وقصة (أرض الله) تعبر عن فائدة القناعة والرضا والتغلب على

66-محمد قطب، منهج الفن الإسلامي.ص-85 ، دار الشروق ، القاهرة .

67-يوسف زيد ، صفوت. التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد جودة السحار. ص 228

النفس والطمع التي ينتهي السعادة ويتولد الشقاء. فهي مجموعة قصصية رائعة وحكايات مشوقة.

4-صدي السنين:

إن كتاب (صدي السنين) هو مجموعة الأقاصيص القصيرة العامة، وهي مشتملة حوالى على 239 صفحة تقريباً، و محتوية على خمس وعشرين قصة، أصدرها المؤلف عام 1953م تدور حول الواقعية الاجتماعية، والسياسية، والدينية. وهذه المجموعة تعتمد على خبرات شخصية وتجربات ذاتية وما صادف في حياة السحار. كما نجد ذلك في قصة (صديقي جيمس) من المجموعة (صدي السنين). هذه القصة المتعلقة بحياة السحار وظيفته العملية في الوزارة حيث هو عين مترجماً. فالسحار قد رسم فيها عن سلوك الزميل، وطرق العمل في المكتب، مبرزا عن الطعن والفضائح والحركة النفسية والسلوك الانحرافي ما لاقاه بين عمله. "وهي صورة معاشة صدر فيها السحار عن تجربة ذاتية وعبر من خلالها عن احساسه الوطنية الصادقة التي تنطلق من دوافع الكراهية للمستعمرين كما عبر فيها عن موقفه المناهض للنفاق والمنافقين"68. وقدم السحار من خلال أقصوصة (البخيل) صورة حية لمن يعبدون المال، ويزنون الدنيا بميزان المال، ويخافون من انفاق المال إلى أن يحرمو على أنفسهم من كل نعمة الله ولذته. ومن تصوراته للمرأة عرضه في قصة (رجل وامرأة) "فقد يركز بصفة خاصة على ظاهرة الانحراف السلوكي التي تبدوا المرأة من خلالها ملحة على ارضاء حاجتها الغريزية مع أول لحظة تعاشر فيها الرجل ما دامت قد توافرت لها الخلوة. واتيحت لها من عوامل الاختلاط ما يجعلها على التنفيس عن نزواتها

68-المصدر السابق ص203.

الجنسية"69. وعلى الإتجاه نفسه نرى فتاة الزمالك في (قصر في الجنة) التي تريد أن تطفئ ذلك اللهب تشعل في صدرها، ولكن خطيبها الشاب المتدين يأبى ذلك طمعا في القصر الذي اعد له في الجنة، ولم تكن الفتاة وحدها هي التي تحرص على جنى هذه الثمار، بل كانت أمها تدفها إلى هذا العمل، إنها كانت ترغب في أن تسعد إبنتها معه بلحظة هنيئة. وقد رسم السحار فيها صورة شخصيتين: شخصية الرجل الذي يخشى الله، وشخصية المرأة التي تريد إكمال العلاقة الجنسية، والرغبة المادية. وهكذا نرى في قصة (روميو) أن السحار يقدم لنا صورة واقعية من الفتاة التي "تعيش في عالم وردى من الأحلام، وتهيم في دنيا فسيحة من الأوهام، تنتظر في نشوة فارسها ورجل احلامها، الذي سينقلها من دنياها الضيقة إلى عالم السعادة الرحب اللانهائي"70 فهذه الأفكار الجميلة، والخيالات الرائعة والأحاساسات الأنيقة جعلت تتزاحم في رأسها، وتتلاطم إلى أن الامر يتصل بتكميل الرغبة الجنسية، واختلاط المرأة بالرجال.

فالمجموعة كلها تتحدث عن صفات الرجل، وعاداته، واطواره، وخاصة عن المرأة، وحرصها على إرضاء رغبتها، وسخريتها من التدين، والمتدينين. وهي مجموعة من قصص العصبية، والملاحم النفسية، والفعل السلوكي، والرغبات الجنسية.

5-ليلة عاصفة:

كتاب (ليلة عاصفة) هو مجموعة الأقاصيص القصيرة العامة، في سلسلة كتب عبد الحميد جودة السحار، محتوى على 247 صفحة تقريبا، ومشتمل على خمسة عشر قصة

69-المصدر السابق ص 212.

70- صدى السنين ص 215

قصيرة، وهذه المجموعة تدور حول موضوع فهو موضوع الحب والغرام والهيام وهي عبارة عن الصراع بين الثقافة الشرقية العربية، والثقافة الغربية الحرة، كما نجد تلك القضايا الثقافية في قصة (تقابلا في روما). فقد رأينا فيه أن هناك "ناهد" فتاة الجامعة من نوع خاص التي تعيش حياتها بدون الحجاب. وكان من أصدقائها "طاهر" الذي أعجب بها فأحبها وقرر الارتباط بها كزوجة ولكن عند ما رأتها أمه بدون الحجاب، ووجدتها في لون الثقافة الغربية ضاق صدرها وصاحت: "هذه قد تصلح أن تكون راقصة، اما ان تكون زوجة ابني فلن يكون هذا أبدا"71. ثم سافرت "ناهد" إلى روما لاستكمال دراستها..ولكن حين "طاهر" وجدها ضد أمه انسحب من حياتها قائلا : "لأنني لا أستطيع أن أتصور التي سأتزوجها كانت تنتقل يوما بين أحضان الرجل"72. فهكذا رأينا ارتباط سفور المرأة، وخروجها، والإنحلال الخلقي، واضحا تمام الوضوح في قصة (تقابلا في روما) من مجموعة ليلة عاصفة. ووجدنا الرؤى المنعيرة من المجتمع في الفكرة والثقافة التي سببت الانفصال والانقطاع. وهكذا نرى في قصة (عند ما تخمد نار جهنم) مزيف الحب ومغشوش الغرام. حيث من جانب، قدم لنا السحار حب المرأة، والوفاء. وإلى جانب آخر، ذكرمكيدة الرجل وتدليسه ونفاقه. وحاول أن يبين بها أمام الناس من العيوب والقبائح التي تظهر بالحب والغرام على سطح الأرض. فهذه المجموعة مجموعة أقاصيص من الشعوب الغربية خاصة أحداث روما التي وصف السحار فيها عن الثقافة الغربية وحضاراتها وعاداتها وحركاتها.

71-ليلة عاصفة ص 11

72-المصدر السابق ص 22

وإلى جانب ذلك، قد ذكر فيها حانوت الخمر، والأغاني، والمغنية، ورقصها مبرزاً على الأكل والشرب وأنواعها كما رأينا في قصة (روما في الليلة): "وظهرت فتاة ترتدى روبا فضفاضاً، وراحت تخلع ثيابها قطعة قطعة، على انغام الموسيقى الصاخبة، خلعت الروب ثم القميص ثم الجورب ثم.. ثم أصبحت عارية كما ولدتها أمها، بل كانت ولا شك أروع من يوم ولادتها، كانت كنماذج الرومان تنبض بالحوية"73. فالمجموعة كلها تتحدث عن قضايا المرأة. وهذه مجموعة من الثقافة الغربية، وحضارتها، وازدهارها، ومعائبها، وخصائلها.

الثاني: القصة الاجتماعية

اتجه عدد من الكتاب إلى دراسة الإنسان في القصة بوصفه أنموذجاً لطبقة من الطبقات الاجتماعية، ففيه تتجلى الاتجاهات الفكرية العديدة. وهذا الاتجاه يرجع في أصله إلى الواقع الاجتماعي التي يتناول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، والمشكلات التي تنجم عنها. فالقصة الاجتماعية القصيرة التي تعالج أحوال المجتمع السيئة لتشتترك في هدفها مع قصة المغزى الأخلاقي، والسلوكي، ولكن لتكون أكثر منها مباشرة بالإصلاح والتهديب، كما أنها أكثر منها إحساساً بالمصير والمعاناة المؤسسية التي يمر بها الفرد في المجتمع، فالوضع الاجتماعي الممتلئ بالفساد، والاضطراب، والذي تكثر فيه المصائب، والآلام، والمظالم، يكون صورة بارزة مثيرة لهواجس الكاتب المصلح، وحافزة له على المعالجة الصريحة. وقد كانت الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي سادت المجتمع المصري

73-المصدر السابق ص 151.

منذ الحرب العالمية الأولى وإلى ما بعد قيام الثورة المصرية عام 1952م مادة خصبة أمام الكتاب عامة، فصاغوا منها قصتهم تعد علامات بارزة في فن القصة المصرية في العصر الحديث وكذلك "كتب السحار عددا من القصص ذات الموضوعات الاجتماعية، صور فيها مشكلات الواقع وهمومه على مستوى طبقة اجتماعية كاملة، فالشخصية فيها لا تمثل فردا يعيش أزمته الخاصة، وهمومه الذاتية، بعيدا عن التفاعل مع أحداث البيئة الاجتماعية والتأثر بها، وإنما هو أقرب إلى النموذج الاجتماعي الذي يحمل خصائص طبقة اجتماعية بذاتها، ويعبر عن أفكارها وقيمها".74 وفي هذا المجال كتب أول قصة اجتماعية (قافلة الزمان) عام 1947م ثم تتابع نتاجه بعدها، فأصدر (النقارب الأزرق) عام 1950م، و (الشارع الجديد) عام 1952م، و (المستنقع) عام 1957م، و (ام العروسة)، و (كان مساء)، و (إذرع وسيقان) عام 1958م، و (جسر الشيطان) عام 1962م، و النصف الآخر) عام 1964م، و (الحفيد) عام 1972م، وآخر أعماله في هذا المجال..وهذه الأعمال القصصية لا تمثل بيئة اجتماعية واحدة ، ولكنها تنتقل بين البيئات المختلفة فالبيئة المصرية تتمثل في قصة (قافلة الزمان)، و(النقارب الأزرق)، و(الشارع الجديد)، وغيرهم. والعربية في (كان مساء) والإسلامية غير العربية في (إذرع وسيقان) والأوربية في (جسر الشيطان)، وهذه الثلاث قد صاغها السحار على شكل رحلة تولى فيها دور الراوي، والمحرك لجميع شخوصها، عارضا من خلالها ملامح تلك المجتمعات في عقائدها، وعاداتها، وعرض أيضا حياته الاجتماعية، رؤيته الفكرية وفلسفة حياته

- مها بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن السحيباني:البناء الفني للقصة عند عبد الحميد جودة السحار ،رسالة الماجستير في
74كلية التربية للبنات ص 39

الشخصية. ولما نرى إلى قصصه الأخرى نجد فيها حياة المجتمع المصري وظروفه السياسية والاجتماعية والاقتصادية لانتشار العادات، والقيم الغربية التي فرضت نفسها على الساحة المصرية بفضل انتشار الثقافة الأوروبية، والدعوات المادية.

في قافلة الزمان:

عالج السحار فيها حياة أسرة مصرية وعرض فيها التقاليد، والعادات، والأفكار، والمعتقدات، التي سادت الواقع الإنسان المصري من أواخر القرن الماضي إلى الحرب العالمية الثانية (1939-1945). وهو لا يخلو من وثائق، وعقائد، وتفاصيل البيئة.

الشارع الجديد:

"وفي (الشارع الجديد) التي أصدرها السحار سنة (1952)، يقدم رؤية واضحة المعالم لحياة أسرة مصرية، عاشت على أرض الواقع محكومة بظروف فكرية، واجتماعية، وسياسية، كانت تنتظر حياة النصف الأول من القرن العشرين وذلك من خلال أنماط من السلوك البشري تستمد مقومات وجودها من أرض الواقع على أكتاف مجموعة من الشخصيات، تتحرك في الأطار المناسب لها دون ان تفلسف حركتها بما يخالف سمت المحدد لمسارها الفني والفكري". 75 و يسجل ما طرأ من تغيير في المجتمع المصري متأثرا بالثورة المادية والاجتماعية والفكرية ، فكانت رصدا لحركة الحياة المصرية في البيئة المصرية على مدى النصف الأول من القرن العشرين وحتى قيام ثورة 1952م.

75-يوسف زيد ، صفوت. التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد جودة السحار ص 76.

أم العروسة:

وقدم السحار فيه مشاكل الأسرة المصرية العادية، مصورا بعض أزماتها المادية، وحياتها الاجتماعية، والعاطفة الواقعية من خلال أجيال المصرية.

النقاب الازرق:

وفي (النقاب الازرق) يتابع السحار رؤيته للواقع الاجتماعي من خلال (حسين) الشاب الفقير الذي لا يرضى أن يكون تابعا لإبنة عمه الغنية أو أن يكون دمية في يدها تحركها بإرادتها كيف تشاء. ولأن فكرة السيادة على المرأة تسيطر عليه، وقد وجدها في الزواج من "هدى" ذات النقاب الأزرق. تلك الأنثى الودیعة التي يمكن فيها ضعف الأنثى وجفولها واستكانتها إليه في خفر وحياء. حتى أنها عندما ترنو إليه في إعجاب يشعر في قرارته النفسية بسيادته عليها فيناجيتها غير هياب.76

المستنقع:

يقدم السحار فيه صورة واضحة عن المجتمع متجها إلى النفس البشرية في لحظات ضعفها وانتكاس القيم في داخلها، وحركة الصراع في داخل النفس البشرية بين نوازع الخير والشر.

الحفيد:

76 -النقاب الازرق ، عبد الحميد جودة السحار

وفي قصة (الحفيد) يقدم لنا ما حدث من تطور في المجتمع المصري، وما استحدث من تغيرات اجتماعية، ومادية في داخله، من خلال مشاهداته للحفيد... "والسحر يعرض في (الحفيد) نقده الاجتماعي لكل المستحدثات التي جرت، وأخذت في طريقها القيم، وينعى على المجتمع والناس ما حدث ويحدث في هذه المرحلة من الشح والانحسار"77. فهذه القصة متمسكة بالكثير من العادات الاجتماعية، لا سيما في الزواج وولادة المولود.

وهكذا تعرفنا على عدد من الأعمال القصصية للسحر، قدم من خلالها رؤية واعية للحياة الاجتماعية، كاشفا عن حركة الحياة فيها وما يتحكم في مسار هذه الحركة من قيم وسلوك وعادات وتقاليد، مبرزاً عناصر الصراع فيها، وحركة الجدل حولها. وقدم لنا صورة صادقة للحيرة، والتفكك، والصراع، الذي عاشه التفكير المصري موزعاً بين موروثاته القديمة، والأفكار الدخيلة الطارئة عليه في جميع مجالات الحياة، ونرى في أدب السحر الاتجاه الاجتماعي المتعلقة بالطبقة المتوسطة من بين طبقات المجتمع المصري، وغالبا في الأحياء الشعبية القديمة التي نما وترعرع في وسطها، كما قصته (الشارع الجديد-1952) أفضل مثال على القضايا الاجتماعية تتأول فيها رصد حركة الحياة المصرية في البيئة المصرية، على مدى النصف الأول من القرن العشرين وحتى قيام الثورة 1952م. فهذه الأعمال تظهر الكاتب مشدوداً إلى حياة الطبقة الوسطى، يحاول في كل صفحاته أن يعرض قيمها وأزمته، ويعرى تناقضاتها بوضوح وصراحة.

الثالث: القصة السياسية

77-عبد المنعم الصبحي: السحر مفكراً وأديباً وسينمائياً ص 51

كما قدم السحار القضايا الاجتماعية في قصصه، فإنه أيضا اتجه إلى القضايا السياسية، التي تغطي جوانب مختلفة في حياتنا الاجتماعية لأن فتح عينيه في تلك البيت حيث يقضى جزء من الليل في أحداث شؤون الاقتصاد والأدب والسياسة . ولعل هذا هو السبب أن إنتاجه الأدبي تدور حول ما بين تاريخية واجتماعية وسياسية ودينية. ونرى في أعمال السحار التي يناقش فيه من قريب أو بعيد القضايا الإنسانية، ويعرض فيه الوجدان المصري من مشاكل فكرية، وسياسية، ورؤية سياسية، وفكرية لثورة أحمد عرابي وتاريخ الثورة الوطنية في مصر، ويبحث على قانون الإصلاح الزراعي المتعلقة بقضية الأرض والفلاح، كما يظهر في هذه الأعمال: قلعة الأبطال (عام 1954م)، الحصاد (1959م)، والسهول البيض (1965م) وغيرهم. "وفي عام 1954م كتب السحار روايته (قلعة الأبطال) التي تصور أحداث ثورة عرابي وأفكارها وتعاليمها، كمرحلة هامة من مراحل كفاحنا القومي في مواجهة القهر من أجل الاستقلال والحريات. وكانت هذه الرواية رؤية سياسية وفكرية لثورة أحمد عرابي التي كانت إحدى حلقات النضال القومي في تاريخ الحركة الوطنية، وفيها يبين السحار جانبا هاما من تاريخ الثورة الوطنية في مصر.

بينما في روايته (الشارع الجديد) عرض لحياة مصر سياسيا واجتماعيا وفكريا من العشرينات إلى انتصار الثورة عام 1952م ضد الاقطاع والاحتلال...

أما في (الحصاد) فيتناول السحار قضية الأرض والفلاح منذ عام 1936م حتى قانون الإصلاح الزراعي. وما حدث من تغييرات في خريطة الريف المصري. وهو يعرض لهذه الأحداث من خلال تشابك الأحداث الاجتماعية بالثورة الفلاحية ضد الظلم والقهر... وذلك

من خلال صراع فكر الباشوات والفلاحين، وصدام فكرى السراى والشعب من جهة
وصراع الشعب مع قوات الاحتلال من جهة أخرى، وكيف انتهى هذا الصراع بانتصار
قضية الفلاح.. بالحصار...

بينما في (السهول البيض) يتحدث السحار عن حرب بور سعيد وعدوان 1956...

ويعرض لإرادة جماهير الشعب في مواجهة الغزو الأجنبي.

الفصل الثاني

القضايا السياسية في قصصه القصيرة

القضايا السياسية:

وعبر الملاحات في بور سعيد. وخلال منطقة القابوطي وبين البيوت التي تشكل بور سعيد، يعرض السحار لإرادة مصر وقوتها التي واجهت الغزو والفكر الأجنبي الدخيل، وكيف تم دحض أفكار الدخلاء على المجتمع المصري⁷⁸. وهكذا، كما نرى يربط السحار دائما بين الرؤية السياسية، والأبعاد الحضارية، والمينولوجية في أعماله القصصية، والروائية. فالرواية السياسية أو القصة التاريخية لا تتخذ مجرا واحدا قوامه الفكر السياسي أو الاجتماعي، وإنما دائما تهبط وتصعد إلى أبعاد حضارية ودينية تكمل الصورة في شمولها وتسمو بها إلى آفاق أكثر اتساعا. الآن هنا نذكر جوانب القضايا السياسية في بعض قصصه:

1- الحصاد:

كتب السحار هذه الرواية للطبقات المتوسطة حيث حاول تقديم إحساسه الفنية الصادقة بطراز رائع. ورسم فيه احساس الطبقة العالية والراقية تجاه السياسة والسياسين، فكتب بدون خوف وخطر عن وزارة الكرسي كيف تلعب دورها بين الناس والجماهير، وهذه الرواية لا تكون محيطة على سرد الأحداث السياسية التي تمر بها مصر في وقت ما، بل

78-المصدر السابق ص 56

ألقى الضوء على الوضع السياسي من خلال زاوية أدبية تتمتع بكل عناصر الفن الأدبي من أسلوب وحوار وزمان وشخصيات وحبكة.

اختار السحار لهذه الرواية أسرة سليم باشا ليعرض الفترة التاريخية من خلال حياتها العائلية، لأن هذه الأسرة كانت مرتبطة خاصة بالسياسة. و أفراد الأسرة يتأثرون بها تأثراً واضحاً.

وفي (الحصاد) يصور السحار القصور الشامخة، وبيوت الطبقات العليا، و حياة الباشوات، يكشف عن مكونات حياتها وما يكتنفها من صراعات يصورها من خلال أسرة (سليم) باشا، ويعرض أحداث حياتها التي تعكس الحالة السياسية التي تعيشها مصر إبان تلك الفترة، منذ تتويج الملك (فاروق) عام 1936م ملكاً على البلاد وحتى خلعه بقيام الثورة 1952م.

كان (سليم باشا) عضواً بارزاً في حزب الوفد، وهو هنا كان يريد كرسي الوزراء ولكن عدم حصوله على شهادة عالية فعزم على تحقيق أماله في ابنه (حلمي)، ولما وجد أن أغلب وزراء حزبه من خريجي الحقوق، وجمهرة الوزراء من خريجي هذه الكلية، وقر في ذهنه أنها أقصر طريق إلى الوزارة، فألحق ابنه بالوزارة، وبعد سنوات يحقق حلم والده الذي طالما راوده.

ويصور السحار فيه أسرة (سليم) باشا وحياتها التي اتصلها مباشرة بالسياسة، ويظهر أثرها بوضوح في حياتها سلباً وإيجاباً، فإذا جاء الباشا علا اسمه ولجأ إليه كثير من الناس، وإذا ضاعت هيئته ومكانته، فشعر بالذل، وعاش في نكبة وعسرة. وهكذا "يظل استقرار

أسرة الباشا مرتبطا باستقرار الحالة السياسية في البلاد، بما يجعلها مرآة تعكس بجلاء تطورات الحياة السياسية، وممكن السر في هذا الاختيار أن تأثير الحياة السياسية على الطبقة الوسطى تأثير غير مباشر ينصب فقط على توفير سبل الحياة، ولا يتأثر مركزها في الدولة، ولا بين الأسر المماثلة لها، كما يظهر في حياة الباشوات وأسرهم كما هو الحال في أسرة (سليم) باشا، لذلك كان اختيار الكاتب لأسرة من الطبقة العليا القريبة من الأحداث والسياسة اختيارا مقصودا⁷⁹.

وتبدأ أحداث (الحصاد) بسؤال الباشا وابن أخيه (عثمان) اللذان يترقبان الإنعامات الملكية وتمضى أيام الباشا وابنه (حلمى) يحاول جادا في تحقيق أهدافه.. فهذه القصة تدور حول أحداث الباشا وزوجه (امنية هانم) وابنه البكر (عبد الخالق) وابنه (حلمى) وزوجه (بثينة)، حيث كانت هي (بثينة) تامل تزويجها من (حلمى) ابن الباشا لتكون أموال الباشا وثروته في قبضة يدها جميعا لكن (الهام) كانت ترفض أفكار أختها (بثينة) وخطتها في تزويجها من (حلمى).

"قالت بثينة :

-فالمال إذن هو غاية النجاح

فقالت الهام في حماسة :

79-مها بنت عبد العزيز السحبياني ، البناء الفني للقصة عند عبد الحميد جودة السحار. رسالة الماجستير.

-ليس المال وحده هو غاية النجاح، إن في بذر بذرة في الأرض ورعايتها حتى تنمو وتشتد لذة قد تفوق جمع الثمار، وإن في معاونة زوجة لزوجها والسهر عليه ودفعه في طريق النجاح لذة تفوق بلا شك لذة الحصول على المال... "80

وكان عبد الخالق زوج (بثينة) متلافا مبذرا ضيع أمواله في المضاربة والمقامرة في اسواق المال، وهو كان اشباعا لشهواته وهربا من عالمه وواقعه الأليم. وتمضى حياة الباشا وأولاده.. إلى أن قد سقط في حب (إيفاء) التي تمتهن الموسيقى في فرقة، وقد أحبها (حلمى) وأحبهه واتخذها خليلة له. وأخذت في مفاوضة (حلمى) ووالده في شأن (إيفا) إلى أن غادرت البلاد ليخلو الجول (بثينة) اعتقادا منها أن الباشا سيزوج ابنه من أختها.. ولكنه في شغل لتحقيق حلمه في الوزارة، إذ يرى أن زواج (حلمى) من ابنة (محفوظ) باشا هو السبيل لذلك. وتثور (بثينة) بعد فشل خطتها وطردها (إيفا) لزواج (حلمى) من (إلهام)، ويشتد حقدما على الباشا. واشتعل صدر ابنه (عبد الخالق) ويطالبه بحقه مثلما يغدق على (حلمى).

وتمضى الأيام والوزارات لا تستقر على حال.. استقالة وتعيين.. فرحة أناس وانتكاس آخرين.. وينتهز (عثمان) الفرصة ويختلق من شقة الخلاف بين (عبد الخالق) ووالده ويرميه بمحاولة قتله، مما يزيد من حنق الباشا وغضبه على ابنه.. فينغمس (عبد الخالق) في عالمه الموبوء في بيت (مرسي) تارة وفي بيت (انهار) في الإسكندرية تارة أخرى، وعندما تهاجم الشرطة وطرا يقف (عبد الخالق) الابن وجها لوجه مع أبيه الباشا الذي يستشعر الذل

80 - جودة السحار ، عبد الحميد. الحصاد ص26 ، مكتبة مصر.

والإهانة. ويكون لمعرفة (بثينة) لحادثة ضبط زوجها ووالده الباشا في منزل السيدة (أنهار) أثره في سقوطها، إذ تسلم نفسها لـ(رفعت) صديق زوجها الذي تشبث بهذه العائلة، حتى يتسنى له الاتصال بالطبقة العالية.. وتمضي (بثينة) في انحدارها الخلقى وخيانتها لزوجها مما يؤثر عليه فيتمكن المرض من قلبه، فلم يعد يحتمل أكثر من ذلك.. ولم يتركه إلا بعد أن أصبح جثة هامدة.

ويثور الباشا لتلك الخيانة ويلقي اتهاماته في وجهها وأمام ابنها الصغير، ويقتلها عارية شر قتله حين يعرف ابنها حقيقة سلوكها، وحطم ما بقي فيها من قوة وتماسك. وهكذا تشتد الحالة السياسية توترا إلى أن تقوم بثورة 1952م وتسقط الألقاب التي يهواها (سليم) باشا ويعيش في نعيمها، وتنزع الملكية وينتهي عهد الإقطاع الذي نال به أصحاب الطبقة العليا كل عز ونعمة.. بينما فيه الفئات الأخرى شظف العيش، وقاست النذل والجوع والمهانة والجهل والمرض. وقد صور السحار فيه أن الإنسان يحصد ثمار ما غرست يده، إن خيرا فخير، وأن شرا فشر. وفي القصة قد اتبعت (الهام) الصراط المستقيم ولم تنحرف في حياتها فنعمت بحياة هادئة هانئة، وفي نفس الوقت ضاعت (بثينة) كل شئ مثل الزوج والمال والابن حتى الشرف. كل ذلك نتيجة الحرص والطمع والجشع وسوء النية كما تتردد هذه العبارة على الألسنة في العمل: "أموال الباشا هي الشباب المتحدد، هي السعادة الدائمة ، وستكون لنا وحدنا من يزرع يحصد.. من يزرع يحصد".81

81-الحصاد |ص 27.

وينتهز (عثمان) الفرصة ويخلق شقة الخلاف بين (عبد الخالق) ووالده، مما يزيد من حنق الباشا وغضبه على ابنه.. ومن ناحية أخرى عرف حلمي بعد البحث والتحقيق، أن أباه ظالم، ظلم على أخيه، ولكن مضى ما مضى، فلما رجع إلى البيت بعد إظهار الحقيقة، أخبرته (الهام) أن عبد الخالق يموت، وانطلق الباشا، وحلمى إلى بيت عبد الخالق، وجلس الباشا في جوار ابنه، وهو يناديه، والحزن يصهر قلبه عبد الخالق، عبد الخالق. وعند ما (عبد الخالق) تهمس (الهام) حين تمر أمام الباشا وابنه بهذه الحكمة: "من يزرع الزوابع يجني الأعاصير". 82

هدف القصة :

هذه القصة قوية فنية متماسكة تبنى كل حادثة على قيم الحق والخير والحلال وفي الالتزام بها الامن والسعادة، وفي البعد عنها انحراف وزيف وفساد وضياع، "ولم تأت الحوادث لذاتها بل لخدمة الشخصية وتفسير سلوكها، ولا يمكن فصل حبكة هذه القصة عن شخصياتها، فالشخصيات وسلوكها وتؤثر في سير القصة، وتطورها حتى تصل إلى نهايتها الطبيعية، وتحل مشاكلها، بعد أن ينتهي الصراع بين الشخصيات ويستنفد كل أغراضه". 83

القصة الدينية الإسلامية :

82- المصدر السابق/ص 406

83-السحر ، القصة من خلال تجاربي الذاتية، ت(بدون)، دار مصر للطباعة، القاهرة.ص 34.

لا شك فيه أن عبد الحميد هو أديب بارع، روائي مبدع، ومع ذلك هو قاص ديني، وكاتب إسلامي أيضا، لم يكتب على الموضوعات الإسلامية، وقصص القرآن مباشرة فقط ولكنه يعرض هذا الطابع في شكل قصص وروايات. وقد كتب عشرات من مجموعات القصص القصيرة، وعددا من الروايات الطويلة، وفي نفس الوقت هو يميل إلى كتابة التاريخ الديني لتقديم الرسالة الإسلامية، ويكتب تراثا من العمل الإبداعي الإسلامي يعرض فيه كثيرا من المسائل والقضايا التي حولها ثار الجدل والقتال، وتنوعت فيها الآراء وكثرت الأفكار، وبعضها يتعلق بحياة الرسول الله ﷺ، وبعضها بالمنهج الإسلامي، وقواعده، وقيادته الرشيدة للحياة.

فميلان السحر إلى هذا اللون الأدبي، يشير إلى ظروف النشأة الأولى في بيت له تقاليده الدينية الثابتة التي تسيطر على كل فرد من أفراد الأسرة، ولا شك أن ظروف الأسرة في نشأتها وتمسكها بالدين، أبرز في تهيئة الكاتب للنزعة الإسلامية، عقيدة، وسلوكا، وتدريبيا فنيا. وفي تلك الوقت تصاعد نشاط التنظيمات اليسارية وحركة الفكر السياسي والاجتماعي في مصر بعد الحرب العالمية الثانية، وحركة التيار الإسلامي خصوصا، كما نرى هذه الملامح في روايات أحمد باكثير التي كانت "تعبيرا عن طبيعة المرحلة في إطار تاريخي يعالج من ورائه قضايا الواقع المعاصر أكثر من اهتمامه بإبراز الصراع بين القرامطة ومخالفهم في العصر العباسي" 84 وإلى جانب، باكثير ظهرت بعض أعمال السحر في تلك المرحلة، وفيها يتوجه إلى التاريخ الإسلامي يستلهم منه ابداعات فنه القصصي، وله أول قصة إسلامية "أبو ذر الغفاري" التي تناول فيها معالم حياة الصحابي، ودعوته إلى

84-د. شفيق سيد ، اتجاهات الرواية العربية في مصر ، ط1 ، ت 1998 ، دار الفكر العربي ص 40

مبدأ العدالة، والمساواة، والتكافل الاجتماعي بين الناس. فقصته (أبو ذر الغفاري) عن قيم الإسلام ومثله، ومعبرة عن سبقه للغرب في الدعوة إلى الحرية والمساواة والعدل ، كما يقول السحار في مقدمة (أبي ذر الغفاري): "يزعم الاقتصاديون الأوروبيون أن الاشتراكية وليد التفكير الأوربيدي... ألم يقولوا بأن الحرية والإخاء والمساواة من نتاج الثورة الفرنسية؟ ألم يمجّدوا تلك الثورة التي أطاحت رؤوساً كثيرة، وجرت في سبيلها الدماء أنهاراً؟! متجاهلين أن الحرية والإخاء والمساواة من غرس الدين الإسلامي، متناسين أن الإسلام هو الذي تعهد هذه المبادئ حتى نمت وترعرعت وأظلت العالم". 85 وقد قام السحار ضد أعداء الإسلام وكتابات المستشرقين الذين قاموا بحملاتهم الضاربة على الإسلام وملاؤا كتبهم بمفتريات وأكاذيب للتشهير والتشكيك في الدين الإسلامي. فرد السحار بإبداعات الفكرية، والعلمية، والأدبية على هذه الحملات، وكشف زيف المستشرقين وادعاءاتهم على الإسلام وأهله..وكانت مشاركة السحار واسعة بالبحث العلمي والصورة الصادقة والكلمة الفنية مبرزاً صفاء العقيدة، ومفنداً لمزاعمهم في أبحاثه التي أوردها تذييلات لأجزاء السيرة، وفي قصصه التي تناولت أحداث الإسلام ورجاله، وجاءت تعبيراً صادقا عن فكره الذي يستمد أصوله وأساسه من الفكر الإسلامي النبيل.

وقد كتب عددا من الروايات الطويلة، وعشرات من مجموعات القصص القصيرة التي تناول فيها الإسلام تاريخاً، وحيات الرسول ﷺ سيرة، وحيات الصحابة قدوة واقتداء، فأولا أصدر الكتب التاريخ الديني لتقديم الرسالة الإسلامية بأسلوب أنيق، وكتب القصص على سير علماء الإسلام الذين تركوا بصماتهم الدينية في التاريخ الإسلامي. فأصدر (أبو

85- جودة السحار ، عبد الحميد. ابو ذر الغفاري . ص13 دار مصر للطباعة/ القاهرة .

ذر الغفاري) سنة 1943م، و(بلال مؤذن الرسول) سنة 1944م، و(سعد بن أبي أوقاص) سنة 1945م، و(أبناء أبي بكر) سنة 1946م، و (أهل بيت النبي) سنة 1948م، و (حياة الحسين) سنة 1945م، و(عمر بن عبد العزيز) سنة 1972م، تناول فيها تاريخ الصحابة وأبرز دورهم في الدعوة الإسلامية وأفعالهم في نشر الإسلام، وفي الوقت نفسه أبرز القيم الإسلامية الأصلية، والمثل التي جاء بها الدين وفيها يكمن الخير وصلاح الأمم، بأسلوب فني بديع مستخدماً قالب القصة في بلورة ما شاء من أفكار دون الإخلال بما احتفظت به وسجلته كتب التاريخ من أخبار وأحداث ماضية.

وفي آخر حياته قدم السحار السيرة النبوية باسم (محمد رسول الله والذين معه) في عشرين جزءاً، "وقد كتبها محاولاً إزالة ما علق بالسيرة النبوية من دسائس المستشرقين، وكيد اليهود، والنصارى. بدأها بإبراهيم أبي الأنبياء عليه السلام وكل من تلاه من أنبياء على اعتبار أن الإسلام كان رسالة الأنبياء منذ آدم.. فإذا وصل إلى مولد النبي ﷺ تناول حياته في كل مراحلها بالكشف والإبانة والتفصيل، فاحتلت دعوته عليه السلام الجزء الوافر من السيرة راصداً حياته ودعوته إلى وفاته، وما تبعها من خلافة أبي بكر الصديق التي كانت امتداداً لسياسة الرسول الكريم ﷺ في نشر الإسلام، والجهاد في سبيل الله، مستخدماً فيها القالب القصصي نفسه الذي استخدمه من قبل حينما كتب عن أعلام الصحابة وسيرهم"86. وهذا العمل الكبير يدل على فكره الإسلامية ومنهجه الأدبية. وهدف السحار من وراء كتابة السيرة النبوية كما عرض في مقدمة " حقبة مشرقة من تاريخ البشرية، ارتفع فيها الإنسان حين أسلم وجهه لله ورفع عبادته من الطبيعة إلى ما فوق الطبيعة، حقبة تحرر فيها من

86- مها بنت عبد العزيز السجيباني . البناء الفني للقصة عند عبد الحميد جودة السحار: رسالة ماجستير ص 118

العبودية، من أن يتخذ بعضهم بعضا اربابا، من أن يكون عبدا للشهوات ورغبات الجسد، من أن ترتعد فرائصه خوفا من بطش الأقوياء وظلم الظالمين...أردت بهذه السيرة أن أفسر التاريخ تفسيراً روحياً ، وأن أظهر ضمير الإنسان من أدان المادية الطاغية، وأن أعيد إليه رفاهيته التي بلغت غايتها في ظل الدين، وأن أعيد إلى الإنسان كرامته التي تتألق وتزكو كلما سما فوق مطالب الأبدان وضرورات الغرائز وما تهفو إليه النفوس... "87 .

وإلى جانب ذلك، كتب القصص الديني التعليمي للأطفال فكتب قصص الأنبياء للأطفال في ثماني عشرة قصة، وكتب قصص السيرة النبوية في أربع وعشرين قصة، وكتب قصص الخلفاء الراشدين في عشرين قصة، وكتب العرب في أوربا في أربع وعشرين قصة، هادفاً من وراء ذلك إلى غاية تربوية تهييئية كما وصف د.محمد أبو بكر حميد في مقالته: "وإن عملاً عظيماً مثل هذا الإنجاز وحده يضع السحار في مقدمة التربويين الإسلاميين فتقديم التاريخ الإسلامي للأطفال في قالب قصصي مشوق، يعين على تربية الطفل إسلامياً ويغرس فيه نماذج عليا يحبها ويحتذيها، ويحبب إليه القراءة، ويحبب إليه أمته"88.

87-المصدر السابق ص 119

88- من مقال: من قيم أدبنا الإسلامي الحديث /د.محمد أبو بكر حميد/ص16 ، مجلة الحرس الوطني عدد 102-103 شعبان-رمضان 1411هـ

الباب الثالث

القضايا الاجتماعية في القصص القصيرة لعبد الحميد جودة السحار

الفصل الأول: الجوانب الاجتماعية في قصص عبد الحميد جودة السحار

الفصل الثاني: القضايا العامة في قصصه

الفصل الأول

الجوانب الاجتماعية في قصص عبد الحميد جودة السحار

اتجه عدد من الأدباء إلى تغيير عن حالة الإنسان في قصصهم بوصفها أنموذجاً لطبقة من الطبقات الاجتماعية، ففيها تتجلى الاتجاهات الاجتماعية وهي يتناول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، والمشكلات التي تنجم عنها. فالقصة الاجتماعية القصيرة التي تعالج أحوال المجتمع السيئة لتشتت في هدفها مع قصة المغزى الأخلاقي والسلوكي، ولكن لتكون أكثر منها مباشرة بالإصلاح والتهديب، كما أنها أكثر منها إحساساً بالمصير والمعاناة المؤسسية التي يمر بها الفرد في المجتمع، فالوضع الاجتماعي المليء بالفساد والاضطراب، والذي تكثر فيه المصائب، والآلام، والمظالم يكون صورة بارزة مثيرة لهواجس الكاتب المصلح، وحافزة له على المعالجة الصريحة، وكذلك "كتب السحار عدداً من القصص ذات الموضوعات الاجتماعية، صور فيها مشكلات الواقع وهمومه على مستوى طبقة اجتماعية كاملة، فالشخصية فيها لا تمثل فرداً يعيش أزمته الخاصة، وهمومه الذاتية، بعيداً عن التفاعل مع أحداث البيئة الاجتماعية والتأثر بها، وإنما هو أقرب إلى الأنموذج الاجتماعي الذي يحمل خصائص طبقة اجتماعية بذاتها، ويعبر عن أفكارها وقيمها".⁸⁹ ويقول السحار "رغم أنني خلال كتاباتي الأولى، والتي استغرقت الأربعينات وردها كثيراً من الخمسينات. كنت انتقل بين أشكال القصة الاجتماعية، إلا أنني كنت أكتب أيضاً القصص الدينية والتاريخية، ولم يعرف فن التخصص في مجال معين، لأن عرفت

- مها بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن السحيباني: البناء الفني للقصة عند عبد الحميد جودة السحار، رسالة الماجستير في 89 كلية التربية للبنات ص 39

منذ البداية أن الكاتب لابد أن يقلب في صفحات الماضي مثلما يقلب في صفحات اليوم، حتى يكون عطاءه أشمل، لذلك شغلى التراث وأعمال السلف والدراسات والكتب الإسلامية في تلك المرحلة، واجتذبتني أعمال السيرة وكتابات الأقدمين.

وللقصة المصرية في الأطارين الفكرى والاجتماعي. وقد اتسمت هذه المرحلة بعدة خصائص لدى السحار، أبرزها في:

أولاً: محاولة التعبير عن البيئة، ورسم شخصية الإنسان المصري، والاهتمام بتفاصيل القطاعات الشعبية كما وضح في (قافلة الزمان) و (أم العروسة).

ثانياً: سيطرة الطابع السردى والميل إلى الحدوثة. من حيث كتابة القصة على المستوى التكنيكي.

ثالثاً: الاهتمام بالتجارب التاريخية حتى لو كان الغرض التعبير عن الأهداف الاجتماعية والقضايا الإنسانية في تلك المرحلة.

رابعاً: التركيز أساساً على عناصر البورجوازية الصغيرة وفئات الطبقة الوسطى والتأكيد على القضايا الحرة والاستقلال ومشاكل البورجوازية الوطنية (عاطفياً، ومادياً).

خامساً: محاولة تأكيد قيم الطبقة الوسطى في الشرف والعمل والقيم الإنسانية بإظهار مفارقات وتناقضات الواقع (كما هو واضح في: صدى السنين وفي مجموعة قصص:

همزات الشياطين). "90

وفي هذا المجال كتب أول قصة اجتماعية (في قافلة الزمان) عام 1947م عالج السحار فيها حياة أسرة مصرية وعرض فيها التقاليد والعادات والأفكار والمعتقدات التي سادت الواقع الإنسان المصري من أواخر القرن الماضي إلى الحرب العالمية الثانية (1939-1945) وهو لا يخلو من وثائق وعقائد وتفصيل البيئة. وإلى جانب ذلك، قد وصف السحار أحوال المرأة من المجتمع المصري والقضايا المتعلقة بالأطفال وأخرى من أمثال الفقرى، الامية، انتشار القيم الغربية وغير ذلك.

تصوير المرأة في قصصه:

اما أحوال المرأة فقد كان ضعيفا جدا قبل الإسلام كما وصف الأديب الراحل عبد الحميد جودة السحار عن مكان المرأة، أنه ليس هناك تشريع يعطي المرأة الحقوق كما أعطها الإسلام، ولم تكرم شريعة المرأة كما كرمها الإسلام ووضح الصورة الحقيقية للمرأة وبرهن السحار على هذه الصورة الحقيقية التي أعطها الإسلام وإستعرض أوضاع المرأة في قصص الأنبياء. "نعائش المرأة...ولانكاد في حياتنا نستغنى عنها!. الصلة بيننا وبينها وثيقة فهي أم وأخت وزوجة وبنت وشقيقة".⁹¹ كتب السحار عن المرأة، ورسم تصويرها، وحركتها في قصصه، فكانت محورا رئيسيا في تشكيل كثير من القصص. وألقى الضوء على حقوق المرأة، ومميزاتها، وصفاتها، كما رسم السحار مميزات النساء، وطبائعها في قصة (صدى السنين)، فقد ذكر فيه امرأتين نوعين: فالمرأة التي تخشى الله وتجتنب عن الذنوب، وتميل إلى الأعمال الصالحة، والمرأة الثانية التي تريد اكمال العلاقة الجنسية،

91-أحمد بن عبد ربه ، طبائع النساء ،

والرغبة المادية كما نرى في قصة (روميو) أن السحار يقدم لنا صورة واقعية من الفتاة التي "تعيش في عالم وردى من الاحلام، وتهيم في دنيا فسيحة من الأوهام، تنتظر في نشوة فارسها ورجل احلامها، الذي سينقلها من دنيها الضيقة إلى عالم السعادة الرحب اللانهائي" 92

واستعرض السحار طرق الزواج من الأديان المختلفة في قصصه، كما أن المسيحية ترفض الطلاق لأن يعقد في السماء فلا ينبغي أن يفصل على الأرض ولكن الإسلام قد أعطى المرأة حرية الإنفصام كاملا لو هي تريد التفريق والإنفصام من زوجها تفعل هكذا.

بالطبع لم يظلم الإسلام على المرأة بل قد أعطاها جميع الحقوق التي ينبغي لها، وجعل يكلف الرجل على الأسرة وألقى مسؤوليات الزوجة على كاهله، بينما المرأة لم يكلفها الإسلام حتى بالإنفاق على نفسها. وهكذا صان المرأة من التبذل والكبح في الحياة فأنهاها من سائر أعمال المعيشة وأثقالها وألقاها على كاهل الرجل كما أن الإسلام قد ألقى المسؤوليات المالية والاقتصادية على كاهل الرجل في الزواج.

وهذا من المعروف أنه كان من حق الرجل وحده قديما، أن يملك ويعمل بالتجارة فقط، ولا للمرأة أن تملك، وتعمل بالتجارة، ولكن الإسلام قام بالمساواة بين الرجل والمرأة، فيما هو من خصائص الإنسانيّة في الدنيا والآخرة، كما وصف السحار في قصته (خديجة بنت الخويلد): إن خديجة رضى الله عنها تعمل بالتجارة ولم يمنعها رسول الله ﷺ من التجارة وهكذا يحكى السحار في قصته (سليمان وبلقيس) أن بلقيس هي تملك على الناس، فإذا علم

سليمان عليه السلام عنها أنها تملك على الناس، وتعبد الشمس، ولا تعبد الله وحده، فكتب رسالة إليها وقومها ودعاها إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الشمس، ولم يطلب منها ترك الحكومة والمملوكة.

فالسحار لم يترك قضية المرأة، وإنما ظل يرصد حركاتها التي طرأت على حياتها في البيئة الاجتماعية وما أصابها من قلق وإضطراب. ويقدم نظرتة الخاصة في صورة قصصية موجزة، يعتمد فيها على اللحظة الخاطفة والحوادث الواقعية، وحكايات المرأة الصالحة، والمرأة الرذيلة، كما يبين السحار في قصته "يوسف الصديق": إن امرأة الوزير أرادت أن تظهر له حبها، وهي تسقط في حب يوسف عليه السلام ولكن يوسف يخشى من ربه خاشعاً، ويذكر ربه الذي خلصه من الحب، فدارى وجهه، وفر إلى الباب ليخرج من هناك، فامسكت بقميصه إلى أن ظهر الأمر أمام الوزير فقالت لزوجها: "لقد أراد يوسف بامرأتك سوءاً وإن جزاءه السجن أو العذاب الأليم".⁹³ فأثبت السحار بهذه القصة أن امرأة أيضاً تميل إلى السوء، وتدعو إلى أعمال الفاسدة كما قال زوجه: "إن هذا كله من مكرك، والنساء مكرهن عظيم".⁹⁴

فالسحار يصر على المرأة هي تلزم على نفسها بيت زوجها، وتعيش في مأمن في البيت، فتحصن بها من شرور الفتنة، وغواية الشيطان في داخل البيت لأن السحار يرى الخير كل الخير في لزوم المرأة بيت زوجها كما هو قال: "أعتقد أن المنزل هو خير مدرسة للفتاة، ما

⁹³ يوسف الصديق للسحار ص 17

⁹⁴ المصدر السابق ص 81

ضرورة دخولها الجامعة لن تستفيد منها بقدر إستفادتها من المنزل فهي للبيت أولاً وأخيراً".95

حقوق المرأة:

"فالسحار صور نابضة بالقوة والتفوق لنساء مسلمات، يمثّلن القيم الحضارية الإسلامية، وضربن أروع المثل في العمل والصبر والتضحية والقدرة العلمية والأدبية ولكن الذي يريد أن (يوحي) به للأطفال في هذه القصص هو:

أولاً: المرأة - كأى إنسان - لها حقوق وعليها واجبات.

ثانياً: المرأة نبع الحنان الذي لا ينضب، ومصدر الحب الذي لا يجف، فهي التي حملت ابنها جنينا ورضيعا، ورعته صبيا، وأغدقت عليه كل ما في وسعها من بر، إذ تجوع ليشبع، وتكدح ليستريح، وتضحى بكل ما تملك - حتى بحياتها - من أجل سعادته والحفاظ عليه.

ثالثاً: والأم الصالحة هي القدوة، كزوجة أو ابنة، أو أخت أو أم.. الأم مدرسة.

رابعاً: طاعة الأم من طاعة الله، ومراعاتها عند الكبر واجب ديني وإنساني.

خامساً: المرأة أحد الأعمدة الهامة لصرح الأسرة والمجتمع.

⁹⁵ في الوظيفة للسحار ص31، التيار الإسلامي لدكتور يوسف صفوت زيد ص 208-209

سادساً: المرأة - في إطار التشريع الإسلامي - ملتزمة بالزني المحتشم، والسلوك النظيف، والعلاقات الخاصة والعامة التي جاء بها الإسلام.

سابعاً: مقياس التحضير للمرأة لا يؤخذ من الحضارات الوافدة، والغزو الفكري الغربي أو الشرقي، وإنما يؤخذ ذلك المقياس من قيم الإسلام ومبادئه.

ثامناً: القصص التي تبالغ في تعظيم المرأة، وتجعل الفوز بها هو غاية الغايات، وأعظم الامنيات قصصاً مشوهة لا تخدم الحقيقة، وما أكثر القصص التي تزخر بالفرسان والأبطال، وبالملوك والأمراء، وهم يتبارزون ويتحاربون من أجل أن يفوز أحدهم بقلب امرأة، ويرتكب في سبيل ذلك حماقات والمظالم، ويدوس القيم والمبادئ، مثل هذا اللهاث المحموم المريض، الذي ينظر إلى المرأة كهدف وكغنيمة وكلذة كبرى، ما هو إلا ضرب من الوثنيات الغربية التي أفرزتها عقول قرون الظلام والانحراف.

تاسعاً: كذلك القصص التي تحقر من شأن المرأة، وتجعل منها حيواناً أو أقرب إلى الحيوان، إنما تقدم نموذجاً مشوهاً أيضاً للمرأة". 96

قضية الأطفال:

قد كتب السحار كثيراً من القصص للأطفال وجمع فيه الجوانب الخلقية والأدبية كما فعل الأدباء الآخرون في قصصهم ولكنه يمتاز عن جميع الأدباء، والكتاب في الفترة التي عاش

فيها عبد الحميد جودة السحار، وفاق أقرانه، ومعاصريه، والقاصين الآخرين من البلاد العربية، هي ميزاته وخصائصه في الاجتماعية.

نرى القضايا الاجتماعية والجوانب التاريخية والطابع الاجتماعي في القصص القصيرة له، وفي قصصه للأطفال وفي الواقع ركز فيها على بعض القضايا الاجتماعية من المجتمع والأطفال. فأصدر القصص القصيرة في أربع حلقات وقدم فيها قدرا كبيرا من المعارف العلمية والتاريخ الماضية للأطفال. وقد فطن عبد الحميد أن القصص القصيرة الصادقة تنمي الأخلاق العالية والأعمال الصالحة في نفوس الأطفال لأن اهتم أن يكتب قصص الأنبياء وقصص السيرة النبوية وقصص الخلفاء الراشدين وقصص العرب في أوروبا للأطفال.

لاشك في أن القصص القصيرة تكتب لأهداف عديدة، فالهدف التعليمي كان سبب من الأسباب التي حفزته إلى كتابة القصص القصيرة، ولكنه ليس الهدف الوحيد بل كان هناك أهدافا كثيرة، بعضها تثقيفي تربوي وبعضها الآخر بين التوجيه الأخلاقي وتنمية الأحساس القومي، والتوازن بين حياة المادية وحياة الروح.

وهدف لكتابة القصص القصيرة عبر، ومواعظ، ودلالات، وهذه العبر والمواعظ للأطفال في أسلوب رفيع، تقدم بها الجوانب الأخلاقية والأحداث الواقعية والشخصيات الصالحة لكي هي تستحوذ على أفئدة الصغار وتنمي رغبة الأعمال الطيبة في نفوسهم. وحاول السحار أن يبرز الشخصيات الصالحة البارزة ووقائع الأبطال الإسلامية أمامهم كما برز أحداث حياة الرسول ﷺ وحكايات الصحابة في قصصه لأن الطفل يحاول أن يقلد بطله

المحبوب في حركاته، وأحاديثه، ويلبس ملابس مثل ملابس الأبطال، وقد يجمع الطفل أصدقاءه، ويحاول تقديم ما سمعه أو شاهده بأسلوب التمثيل المبسط الذي يقوم هو فيها بالأخراج، وتلقين أصدقاءه ما بقى في ذهنه من عبارات لأن يعتمد السحار على القصص القصيرة ويقدم أحداث التاريخ الإسلامي بصورة سهلة في أكثر من القصص القصيرة التي تتناسب مع مدارك الأطفال ليفهموا القصص بسهولة تامة.

الجوانب الأخلاقية في قصصه:

نرى في هذه القصص ملامح العفة، والتقوى، والبر، والإحسان، والنصح للأطفال. وهذه القصص تتصف بتقديم نماذج للأخلاق الكريمة والصفات الجميلة. فالجوانب الخلقية والطاعة لله تعالى وللوالدين موضوع من أكثر القصص كما تظهر في قصتيه (آدم وحواء)، و(قابيل وهابيل). وزين السحار هذه القصص القصيرة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والفكرة الإسلامية الدينية السمة. وإلتجأ إلى أمن الإنسانية، ورخاءها، وسعادتها، وبهاءها، بل وشفاءها، وحرص الأطفال على التمسك بالفضائل، والأخلاق النبيلة، والشرف، والعزة، والكرامة، والابتعاد عن جميع الشرور، والفتن، وعن الحضارات الغربية. وقد صاغها أولاً بالخطب التي دارت على السنة الخلفاء الراشدين ثم زينها بأعمال الخلفاء الراشدين التي قدموها في خطبهم، وهنالك يظهر نصيحة للأطفال قولاً، وفعلاً لأن الأطفال يحبون العمل والتمثيل من الأبطال كثيراً ويميلون سريعاً بالأعمال الصالحة والتمثيل الصادقة إلى قبولها. وعلى هذا المقياس كانت قصة (عمر أمير المؤمنين).

أما الجوانب الاجتماعية في قصصه فهي منشرة على نطاق واسع، فتناول جميع الجوانب الاجتماعية من الحياة الإنسانية فإذا قصصه تبعد عن فساد الجو السياسي وطغيان الملك وإنحراف الزعماء لأن الجو السياسي تسيطر على قصصه كثيرا. فأنظر كيف تناول المعارك، وأحداث الصراعات، والغزوات لتوسيع رقعة الإسلام، والمسلمين، وكذلك نرى في قصتيه (ملك الأندلس) و (طارق بن زياد). لما بلغ طارق بن زياد في سبعة آلاف من المسلمين إلى الأندلس أخرج طارق بن زياد سفنه وقام في أصحابه، حثا على الجهاد، وراغبا فيه، فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب الناس خطبة طويلة، محرضا على جهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة.

وحكى السحار مآثر الأطفال الشجعان وأحداث الأبطال الذين كانوا في الرابعة عشرة من عمرهم بأسلوب أنيق ليخلق حلاوة الجهاد في سبيل الله وينمي الذوق الشعري والأدبي في نفوسهم، ويفهموا أهمية الشعر وقيمتها الأدبية لكي يميلوا إلى حفظه كما هو نقل شعر امرئ القيس في قصته (عودة إلى غزو فرنسا) لتنمية الذوق الأدبي في إذهانهم ونفوسهم:

"وتعرف فيه من أبيه شمائلًا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة دامع بردا ووفاء دا ونائل دا إذا صحا وإذا سكر " 97.

⁹⁷ عودة إلى غزو فرنسا للسحار ص 4

الفصل الثاني

القضايا العامة في قصصه:

إن السحار كاتب ومؤرخ ورجل إسلامي، كتب عددا من الروايات والقصص فهو قاص وروائي معا. فقصصه القصيرة تنقسم إلى أربع حلقات كما كتب قصص الأنبياء في الحلقة الأولى، والسيرة النبوية في الحلقة الثانية، وقصص الخلفاء الراشدين في الحلقة الثالثة، وقصص دخول العرب في أوروبا في الحلقة الرابعة. أما الحلقة الأولى فقد تحتوي على إحدى عشر قصة من أمثال قصة آدم ونوح وصالح وإبراهيم وإسماعيل ويوسف وشعيب وموسى وداؤد وعيسى وسليمان عليهم السلام أجمعين.

ذكر السحار حياة الأنبياء والمعلومات التاريخية المتصلة بحياتهم، والذين لعبوا دورا كبيرا في إعلاء كلمة الإسلام ونشر الإسلام في نواحي العالم، فقصصه حافلة بألوان من اللذة والمتعة الأدبية حاملة في طيها من المعارف والعلوم التي تدعو إلى الله الواحد وتبين عن صفات الله والكون وسر الوجود "لأن الطفل عند ما تبدأ مداركه تتفتح ويعى ما حوله من أشياء تبدأ التساؤلات عن الله، والكون وسر الوجود".⁹⁸ لأن وضح السحار في الحلقة الأولى قيمة الإيمان بالله وطاعته في نفوس المؤمنين فالسعادة الحقيقية تكمن في طاعة الله تعالى والشقاء الأليم في عصيانه ومخالفة أمره.

⁹⁸ التيار الإسلامي لدكتور صفوت يوسف زيد ص 238

وألقى السحار درسا، ومحبرا أمام طلبة العلم الناشئين وفيما معناه أن الله يحب الإخلاص، والأعمال الصالحة، والنوايا الصادقة، ولا يحب النفاق، والأعمال الفاسدة، والنوايا الكاذبة. إن الإنسان يرفع بالإخلاص والأعمال الصالحة والنوايا الصادقة إلى أعلى مقام كما حصل هابيل على المكانة الرفيعة عند الله بينما ذل قابيل بعمله عند الله تعالى حيث يقول السحار في قصته: "تقبل الله منه (هابيل) لأنه قدم أطيب ما عنده، وقلبه صاف أما أنت (قابيل) فقدمت إلى الله أردأ ما عندك، وقلبك رديء، ان الله طيب لا يحب إلا الطيب".⁹⁹

هدف تخليق الإنسان:

وبين السحار في قصصه هدف تخليق الإنسان. إن الله خلق الإنسان أن يعبد الله وإطاعته كما يوضح بقصة "آدم وحواء": "فأراد الله سبحانه وتعالى، أن يخلق الإنسان ليعبده، وليعمر الأرض، فيزرعها، ويبني فيها البيوت، ويخط الطرقات.

-إن ربنا يعلم كل شئ ولا يخلق خلقا إلا إذا كانت له فائدة".¹⁰⁰

وصف السحار أن الله أكرم الإنسان بالنعمة التي لا يحصى بها فلازم عليه أن يشكر الله بنعمته ومنته، ويعبد الله ويطيعه وجاء الأنبياء إلى الناس لكي يدعوهم إلى عبادة الله الواحد ويذكروهم بنعم الله عليهم. ويوضح السحار قدرة الله وطاقته أمام الأطفال كيف يحي الله تعالى الأشياء بعد امواته كما نرى في قصته "عيسى بن مريم" فهذه القصة للأطفال مثلا حيا، كيف خلق عيسى عليه الصلاة والسلام بغير الأب، وأثبت العفة لأمه، وهو كان في

⁹⁹ قابيل وهابيل للسحار ص 8

¹⁰⁰ آدم وحواء للسحار ص 5-6

المهد.

ويبين السحار أن الله يفعل ما لا يفعل الإنسان ويعطي ما لا يقدر عليه الإنسان، حيث "قد علم الله سليمان عليه السلام لغة الطير والحيوان وسخر له الريح تطاوعه وتجري حسب رغبته وسخر له الشياطين يطيعونه وينفذون أوامره، ويصنعون له كل ما يطلب، وعلمه لغة الطير والحيوان، فصار يفهم ما تريد، ويعرف كيف يتفاهم بعضها مع بعض".¹⁰¹ وذكر السحار في قصصه أن النجاة والفلاح في إطاعة الأنبياء والرسل بينما الغرق والهلاك في عصيانهم ومخالفتهم كما فعل الله تعالى مع قوم صالح وهود عليهما السلام. فأرسل الله هودا إلى قومه "لينهاهم عن عبادة الأصنام ويرشدهم إلى عبادة الله تعالى وينصحهم بأن يتركوا القسوة والوحشية، ويكونوا رحماء بالناس، فلا يؤذوهم".¹⁰² ولكنهم طغوا وتكبروا ولم يعملوا على نصائحه فأرسل الله عليهم العذاب الأليم، والعاصفة الشديدة التي "دمرت كل شئ، وقتلت الناس والحيوان، وأهلكت الزروع والثمار، وخربت هذه الأرض العامرة، فلم يعد فيها إلا جذوع الشجار المهمشة، وبجانبها جذوع الكفار يابسة محطة الا هودا فقد نجاه الله منها".¹⁰³ وإقترب السحار صور الماضي إلى ذهن الأطفال، وعرفهم بمواقف البشر من قضية الإيمان والدين، وتعرف الأطفال على موقف الأنبياء وحركاتهم وإبتلائهم وإختبارهم كما نرى في قصة "إبراهيم يبحث عن الله" كيف نجا الله إبراهيم عليه السلام من النار، فهذه الشئى واضح أن الإيمان لا يغلب، وأن المؤمنين آمنوا

¹⁰¹ سليمان وبلقيس للسحار ص 304

¹⁰² آدم وحواء للسحار ص 7

¹⁰³المصدر السابق ص 15

في رحاب الله تعالى، ولا يخشون أحدا ولا يرهبون سلطانا، ويعيشون مع الحق، ويدعون إليه. وأن الكافرين والمشركين، عاقبتهم الخيبة والخسران كما يصف السحار بهذه الأمثلة الصالحة لكي يوضح في أفئدة الأطفال قيم الخير، والحق، ويميلون إلى الأعمال الصالحة، ويلزمون أنفسهم بالسير على طريق الإيمان راشدين. ووضح السحار في الحلقة الأولى أهمية العبادة، وقيمتها، وفوائدها، والعذاب الأليم وأسبابها التي أرسلها الله على القوم الكافرين ويؤكد السحار في قصصه على حصول العلم ليعرفوا الفرق الواضح بين الحلال والحرام ولا يرتكبوا الذنوب ولا يقعوا في الآثام والمعاصي ويتعلم الأطفال بقصته "موسى والرجل الصالح" إنهم لا يتكبروا ويغترون بنفسه، وعلمه، وعمله أبدا، كما علم الله موسى وأخبره أن هناك رجل صالح الذي هو أعلم منك: "وعلمه أن الإنسان لا يجوز أن يغتر بنفسه، فظن موسى أنه يعرف كل شيء، وأنه لا يوجد من هو أعلم منه، ومن يعرف أكثر مما يعرف. وأنه يجب عليه أن يسأل ليتعلم، لأن هناك من هو أعلم منه، وعلمه أن الإنسان لا يعرف أشياء كثيرة، وأن الله وحده هو الذي يعلم جميع الأشياء وجميع الأخبار".¹⁰⁴

أما القصة القصيرة من الحلقة الثانية فيتناول فيها سيرة الرسول ﷺ بذكر سيادة ومجد آباءه وأجداده أساسيا والعادات والمعتقدات التي كانت لهم دين. ويرسم السحار صورة صادقة للحياة العربية، تتناسب مع المستوى الذهني، والقدرة الفهمية للأطفال لتلقى ما يعرض عليهم من أفكار كما يصف في قصتي "هاشم بن عبد مناف" و "عبد المطلب جد النبي" عن الجودة الفنية، والظروف التاريخية الحافلة بالمعلومات عن قريش. ويقدم السحار فيها خلفية تاريخية وأنظمة حكومية تتصل بحياة الرسول ﷺ ودعوته إلى الله.

¹⁰⁴ موسى والرجل الصالح ص 15-16

وفي قصة "عبد الله وامنة" يذكر الكاتب قصة الذبح والفداء ويلقى الضوء على إرتباط عبد الله بامنة ويبرز من مميزات كل منهما ومكانته في قومه لأنهما تتعلقان بشرف النبي الخاتم، وهذه القصة بعيدة من الشطط وجنوح الخيال.

وفي قصة "مولد الرسول" يقدم السحار من أخبار الأحرار والرهبان في مولد الرسول صلى الله عليه وسلم كما يقص السحار مقال الراهب "أن الله سيبعث فيكم نبيا وشكيا، فسارعوا إليه، وخذوا حظكم ترشدوا، فنظروا إليه الرجال في دهش، وقالوا:

__ ما إسمه؟

__ محمد.

وكان الرهبان أهل علم وكانت أحاديثهم تدهش العرب الذين ما كانوا يعرفون إلا التجارة واللهم".105 وأضاف الكاتب إلى ذلك قصة الحلم الذي رآه عبد المطلب في منامه عن الشجرة التي نبتت حتى بلغت إلى السماء وتفسير الكاهنة للرؤيا بقولها: "لئن تحققت رؤياك، ليخرجن من صلبك (أى من أولادك) رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس".106 عند ما ولد الرسول ﷺ، رأى يهودى نجما لم يره من قبل، فقام اليهودي وصاح: "يا معشر اليهود... يا معشر اليهود

فاجتمع الناس حوله، وراحوا يسألونه: ما ذا جرى؟.. ما ذا جرى؟

¹⁰⁵التيار الإسلامي لدكتور صفوت يوسف زيد ص 254

¹⁰⁶مولد الرسول للسحار ص 3

-امر جليل

ويك ؟ ! مالك؟

طلع الليل نجم أحمد"107

فأخبرالأطفال عن النبي ﷺ، ولادته ، جلاله، عظمته وشرفه في عالم الوجود ليطيعوا سيرته ويشحذوا إذهانهم لمتابعة سيرته.

وهكذا في قصة "حليمة السعدية" ويصف الكاتب عن طفولة النبي ﷺ ونشأته عندما حليمة رضى الله عنها ترجع بمحمد من مكة إلى بيتها فهي تحس جوانب البركة وملاحم الخير في ديار بني سعد ويبرز عوامل البهجة والإشراق التي احس بها الجميع لوجوده بينهم. فقد كانت حياتهم مآلت بالبهجة، والإشراق، والبركة، وعاش الجميع في سعادة بعد مجيئ النبي ﷺ.

وفي (اليتيم) و(خديجة بنت خويلد) قدم السحار الأوضاع والظروف التي دفعت محمدا إلى العزلة والتأمل في الكون والحياة. ووصف المشكلات والمصائب التي تحملها محمد ﷺ بعد موت أمه وجده. وأبرز السحار فكره وخياله ومداومة التفكير في الكون بحثا عن أسرار الحياة لأن محمد ﷺ بعد أبدا عن عبادة الأصنام ولا يشارك في اللهو واللعب كما وصف

¹⁰⁷مولد الرسول للسحار ص 12

السحار في قصته "اليتيم": "إن الله الذي عصمه من أن يعبد الأصنام، عصمه من أن يلهو
كما يلهو فتیان قريش لأن الله كان يعده لأمر عظيم". 108

فحكى قصة الوحي والملابسات والروع التي لقي الرسول عند ما رأى جبريل في غار
حراء ثم ذكر أحداث الدعوة إلى الله في قصص (المسلمون الأوائل) و(الإضطهاد) و
(الهجرة إلى الحبشة) و(أيام الشوة)، مبرزاً جهود المسلمين في نشر الإسلام، ودعوة الحق
إلى أن قد تحمل النبي وأصحابه العنت، والظلم في سبيل الله، وكانوا ثابتي العزم على أمر
الله بعد أن ذاقوا حلاوة الإيمان، وتمتعوا بسعادة اليقين، ووجدوا في الإسلام تحرراً من
عبودية اليهودية، والأصنام، وخلصوا من ظلم الظالمين، ولم يكتف السحار بأحداث الدعوة
بل يكتب وقائع الحروب في طراز قصص من أمثال غرزة بدر، غزوة أحد، وغزوة
الخندي حتى تم الفتح المبين، ودخل الناس في دين الله أفواجا وقد بنيت القصة أن يعاون
المؤمن بعضه مع بعض وأن الغنى يساعد الفقير فيما يحتاج. وتعرض القصة الأطفال على
عمل الخير والصالح وعلى عيادة المريض وتنمي فيهم حب الوطن والغرام بالأرض التي
ولد فيها وعاش فيها. كما نجد ذلك في قصة "النبي الصالح" فقد تناول السحار فيها عددا من
شمائل الرسول، وعاداته، ومواقفه التي كانت كلها خيرا، وبركة، ورحمة، ومن هذه
المواقف ما وصفه السحار بقوله: "كان رسول الله ﷺ كريما، فكان إذا وجد محتاجا أرسله
إلى بلال، وكان خازنه، ليطعمه ويكسوه، وكان يعطي السائلين مستبشرا، ولا ينهرهم وأن
إذوه، كان مرة يمشى مع خادمه أنس بن مالك، وكان على النبي ﷺ رداء غليظ الحاشية،

فجاء أعرابي، وجذب رداءه جذبة شديدة أثرت في عنق الرسول ﷺ وألمته وقال الأعرابي:
يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله وهو يضحك، لم يثر ولم
يغضب، وأمر للرجل بعتاء حمله وانصرف"109.

ولو نرى إلى قصص السيرة لنجد العجب العجاب، وهكذا نجد من الفضائل والقيم وروائع
الأحداث الحسنة وبديع العادات الجميلة حافلة بألوان شتى لأن السحار قد إرتبط هذه الأشياء
بقصة حياة الرسول ﷺ التي غيرت وبدلت أحوال العرب وعاداتهم السيئة إلى الحسنة
وإرتفعت إلى سمو والكمال.

اما الحلقة الثالثة فقد عالج السحار فيها قضايا عديدة، وخاصة الجانب الخلقي والسيرة
الحسنة. وإلى جانب ذلك، قد أشار إلى أحداث التاريخ الديني والجانب الاجتماعي. فسيرة
الرسول ﷺ آثاره عظيمة التي تناول فيها صفات محمد ﷺ وعادته الحسنة وأخلاقه الكريمة
والظروف التاريخية حيث العرب يعيشون قبل مولده، والعادات، والمعتقدات التي كانت
متصلة بحياتهم، فأعطى صورة صادقة من حياة العرب وأفكاره التي تتناسب مع ذهن
الأطفال وإدراكهم، وإلى جانب ذلك، قد رسم في قصصه صورة رائعة عن أحداث النبي
ﷺ التي تتصل بدعوته إلى الله، ومحاولات النبي ﷺ وكفاح المسلمين لرفع راية الدين،
ونشر دعوة الحق، ومقاومته ضد الأعداء، والطغيان بعد الهجرة في قصص "غزوة بدر"،
و "غزوة أحد"، و "غزوة الخندق". وحاول السحار على تقديم السيرة وأحداثها كاملا لأن هي
أولى وأفضل من كل شيء. فقد صور تصوير الإسلام السليمة بالمثل العليا عظيم الخلق

¹⁰⁹التيار الإسلامي لدكتور صفوت يوسف زيد ص 257

وصفات الرسول وأعمال الصحابة في قصصه كما يقول الدكتور يوسف صفوت زيد في قصص السحار:"فقد حرص السحار كل الحرص على تطعيم الحكاية القصصية بالمثل العليا التي تجلت في مواقف الرسول وأفعاله، وبرزت في علاقاته بالآخرين، كما برزت هذه المثل في التزام الصحابة بالهدى، وحرصهم على متابعة الرسول في كل ما يقول وما يفعل، كما أن السحار كان شديد الحرص على بلورة حياة العرب بعد الإيمان وكيف أنهم إنتقلوا بسببه من عالم الجهالة والغفلة والطغيان، إلى حياة مزدهرة بالعلم والوعى والعدالة. تأكيدا منه على صدق نظريته الخاصة بالتفسير الديني للتاريخ، التي تقوم على أن أزدهار الحياة والحضارة مرتبط بالدين، وقد برزت ملامح تلك النظرية بروزا واضحا في معالجته لقصة السيرة".110

وإلى جانب ذلك، درس السحار تدريس الحب والعون بعضهم مع بعض، والسلوك الطيب في عيادة المريض، وينمى في نفوس الأطفال غريزة حب الوطن، وإرتباط بالأرض التي ولد فيها وعاش عليها. ويحرصهم على الوفاء بالوطن وتقديم الأضحية لصيانة عرضها واستتباب الامن فيه، ولا يخافوا لومة لائم في تبليغ الدعوة أمام السلطان الجائر ويؤكد على أهمية الإتحاد والتضامن وإختتام الإنتشار، وإن فقدان الوحدة والتضامن يأتي بخسارة فادحة، وقبيحة عظيمة، فقد جمع السحار في هذه الحلقة عددا من قضايا الرسول صلى الله عليه وسلم وشؤونه، ومعاملاته، وسلوكياته، وعلاقاته بالآخرين التي كانت كلها خيرا، وبركة، ورحمة لجميع البشرية. وهكذا نستطيع أن نقول كل قصة من هذه الحلقة حافلة

110 التيار الإسلامي لدكتور صفوت يوسف زيد ص 250

بألوان شتى من الفضائل، والقيم، وروائع السلوك الحسن لأن يرتبط السحار هنا حياة الرسول ﷺ بكل قصة، وما قصة حياته إلا قصة الإسلام التي غيرت معالم الحياة على الأرض، وارتفعت بالإنسان إلى مدارج السمو والكمال، التي ينعم فيها بالاستقرار والسعادة بعيدا عن صراعات المادة وضراوة أطماع النفس والهوى.

اما الحلقة الثالثة فهي تحتوي على قصص الخلفاء الراشدين على عشرين قصة. فقدم السحار فيها تاريخ الخلفاء الراشدين ونظام الخلافة والحكومة في طراز قصصي وحكايات. وفي أثناءها قدم أحداث الإختلاف في إنتخاب حاكم للمسلمين، وأحداث المعارك والصراعات بدقة تفصيلية وتكثيف شديد. وإلى جانب ذلك، نرى بعض القصص من هذه الحلقة تحتوي على خطب تاريخية أو رسائل متبادلة بين الخلفاء والأمراء كما "ورد هذا في قصة "أبو بكر خليفة الرسول" فقد صاغها السحار مشتملة على كثير من الخطب التي دارت على السنة المتنازعين على الخلافة وعلى هذا المستوى كانت (عمر أمير المؤمنين)" 111. فهذه الحلقة تركز على أن الإسلام والدين الحق للإنسانية جمعاء، فلا حدود تمنعه من النمو، والنشوء- ولا قوة تسده عن الإتساع، والإنتشار بل على كل مسلم أن يرفع لواء الإسلام، والسلام، والعدالة الاجتماعية، والعدل الفردى إلى كل ناحية من نواحي العالم وينفذ الإنسانية اليائسة التي تطحن تحت ضغط الظلم والعدوان والإضطهاد. فإذا جاء الإسلام، ينتشر الامن والمثل الخلقية والنماذج المثالية الدينية السليمة، وهي أن تترك درسا حسنا على أن المسلمين في كل عصر ومصر أن يتبعوا قانون الإسلام، ويدعوا الناس إلى

111 التيار الإسلامى لدكتور صفوت يوسف زيد ص 258

الإسلام، والدين الصادق بالحكمة، والموعظة الحسنة، والطريقة هي التي أحسن وأجمل ما يمكن. وفي هذه الحلقة عبرة ودرس لأصحاب السلطة، والأمراء وأولي الأمر، ودرس فيها التسامح وإكرام الآخرين، كما نجد حياة عمر في المصالحة والمعاملة مع المشركين فإنها تنبئ عن مدى إكرام الآخرين ومراعاة أهميتهم ومنزلتهم، ورغم أن الأمر والحكم كان في يد عمر فيعدل مع الناس ولا يسرف في المال ولا يأخذ من بيت المال إلا ما يكفيه ويكفي عياله كما قال ابن أبي طالب: "فكان عمر لا يأخذ من هذا المال إلا ما يكفيه ويكفي عياله، وحلة الشتاء وحلة الصيف، فله در عمر، لقد أتعب الحكام من بعده".¹¹² ولا يرضى عمر أبداً أن ينحط عن المنزلة السامية التي مثلها النبي ﷺ، التي امر بها الله تبارك وتعالى عبادة في المعاملة مع الآخرين، فهي عبرة ودرس للإنسانية جمعاء. ودرس السحار في هذه الحلقة تعليم الإستشارة والرأى في الأمر كما كان عمر يتشاور مع أصحابه وأمرائه، ورغم أنه كان خليفة المسلمين، ورئيساً لهم، وبالرغم من ذلك هو يتشاور مع أمرائه وأصحابه إذا ألمه أمر أو نزلت به نازلة كما يتضح من هذه العبارة "فلما جاء كتاب عمرو إلى امير المؤمنين، قرأه على الناس وسألهم: أخرج بنفسه، أم يرسل الجنود؟ فقال له عثمان بن عفان

-لا تركب إليهم، ليكون أحقر لهم.

-وقال له على بن أبي طالب

-سر إليهم، فقد أصاب المسلمين جهد عظيم من البرد والقتال وطول المقام...

¹¹² عمر في بيت المقدس للسحار ص 19

-فمال إلى رأى على بن أبي طالب"113.

فهذا مثال عظيم للناس والأمراء والحكماء أن يتشاوروا مع أمرائهم ووزرائهم لأن الآراء تصل إلى رأى سديد ونقطة واحدة.

فهذه الحلقة تدعو الأطفال إلى إتباع وتقليد الأمير لأن الإطاعة تفيد فائدة عظيمة، وتحفظ الناس من الإنقسام والإنشقاق والتفرقة بينما المخالفة توزع إلى القطع. وإلى جانب ذلك تسلط الضوء في هذه الحلقة على حياة الخلفاء الراشدين الذين يرعون الناس والجماهير والشعوب ويأمرون بينهم بالعدل، والقسط، ويخشون من الله تبارك وتعالى خشية جدا، ولا يحبون مخالفة رسول الله ﷺ وعصيانه أبدا. فهذه الحلقة حلقة الأخلاق ويسعى الكاتب إلى أن يعطى الأطفال من خلالها العناصر الخلقية عبرة وموعظة لأولى الألباب.

اما الحلقة الرابعة فهي تشتمل على تاريخ دخول العرب في أوربا. وقد تناول السحار فيها تاريخ حياة الأندلس والأبطال المسلمين في أوربا، فرسم السحار فيها تصوير الأندلس وحسنها، وجمالها، وفضلها، وطيب زراعها، وكثرة ثمرها، وتوسيع لواء الإسلام، والمسلمين بأسلوب بديع رائع.

وقدم السحار تلك الحادثات والمواقف في هذه الحلقة التي لم يأت ذكرها في القرآن الكريم، بل قدم صورة الماضي المتصلة بتاريخ العرب الإسلامي إلى ذهن الأطفال لينهضوا بهمتهم العالية لتوسيع الدين، ونشر الإسلام في أوربا.

¹¹³المصدر السابق ص 7-8

وقد إستطاع السحار أن يقدم صورة رائعة لملامح الإيمان وحلاوة اليقين في حياة المؤمنين ليميل القراء إلى الإيمان بالله واليقين الراسخة. ويقوموا بالأعمال الصالحة في حياتهم، وإلى جانب ذلك، قد لقن حب الوطن والدين وأكد على الوحدة والتضامن لأن الوحدة تساعد على تحطيم الجيوش القوية، والقوى العظيمة. وقدم السحار في أثناء القصة أحداث الغرام والعشق ونتائجه وعواقبه التي كانت سببا للفساد والهلاك.

وألقى الضوء في هذه الحلقة على أسباب نهضة المسلمين وعلوث منهم ثم إنحطاطهم، فالوحدة والتضامن هما سببان من الأسباب التي أوصلت المسلمين إلى الرفعة والعلو بينما اطماع المال تقودهم إلى التهلكة، وعصيان الله تبارك وتعالى.

وحرص السحار الأطفال على حصول العلم والأدب ولذلك يضمن الأشعار والمقولات في جسد القصة ليعرف الأطفال أهمية العلم والأدب.

وإلى جانب هذه الأشياء قمة بعض جوانب خلقية تدعو الأطفال إلى الخير والصلاح للإنسانية جمعاء، وتعميم الأخوة، والمحبة على وجه الأرض. فكل قصة تنتهي بالعبارة المطلوبة والغاية المنشودة.

وأعطى من خلال تلك الصورة تصويرا كاملا للحياة الاجتماعية في تفصيل دقيق يحمل في ثناياه عقائد العصر وطريقته في التفكير وأنماطه السلوكية المتعددة، حيث تسجل بوعي ملامح الحياة الاجتماعية وتطورها في فترة من أخصب فترات التاريخ الحديث عطاء وحيوية، كما قدم صورة صادقة للحيرة والتفكك والصراع الذي عاشه الإنسان المصري موزعا بين موروثاته القديمة والأفكار الدخيلة الطارئة عليه في جميع مجالات الحياة.

الباب الرابع

القيم الإسلامية في القصص القصيرة لعبد الحميد الحميد جودة السحار

الفصل الأول: عبد الحميد بصفته كاتباً إسلامياً

الفصل الثاني: جهود السحار في السيرة النبوية

الفصل الأول

عبد الحميد بصفته كاتباً إسلامياً :

لا شك فيه أن عبد الحميد هو أديب بارع، وروائي مبدع، ومع ذلك هو قاص ديني، وكاتب إسلامي أيضاً، كما يظهر بخصه أنه لم يكتب على القضايا الاجتماعية فقط بل تناول الموضوعات الإسلامية، والأفكار الدينية في قصصه، وترك وراءه تراثاً من العمل الإبداعي الإسلامي، يعرض فيه لكثير من القضايا والمسائل التي ثار حولها الجدل، وتعددت فيها الآراء، وبعضها يتصل بالرسول ﷺ وحياته، بينما يتصل الجانب الأكبر منها بالمنهج الإسلامي، ومبادئه، وقيادته الرشيدة للحياة.

وله عدد من الروايات الطويلة، وعشرات من مجموعات القصص القصيرة التي تناول فيها الإسلام تاريخاً، وحياة الرسول الكريم سيرة، وحياة أعلام الصحابة قدوة واقتداء، فأصدر (أبو ذر الغفاري) سنة 1943م، و(بلال مؤذن الرسول) سنة 1944م و(سعد بن أبي أوقاص) سنة 1945م، و(ابناء أبي بكر) سنة 1946م، و (أهل بيت النبي) سنة 1948م، و (حياة الحسين) سنة 1945م، و(عمر بن عبد العزيز) سنة 1972م، تناول فيها تاريخ الصحابة، ودورهم في الدعوة الإسلامية، وأفعالهم في نشر الإسلام، وفي نفس الوقت أبرز القيم الإسلامية الأصلية، والمثل التي جاء بها الدين وفيها يكمن الخير وصلاح الأمم، بأسلوب فني بديع مستخدماً قالب القصة في بلورة ما شاء من أفكار دون الإخلال بما احتفظت به وسجلته كتب التاريخ من أخبار وأحداث ماضية.

وقدم السحار إنجازا فنيا كبيرا، هو ملحمته الإسلامية (محمد الرسول الله والذين معه) في عشرين جزءا، وتعتبر من أهم الدراسات الإسلامية في مجال السيرة.. والسيرة النبوية مادة خصبة للمؤرخين والمفكرين منذ قرون طويلة.. "وفي سلسلة كتبه عن السيرة التي وصلت أجزاءها إلى عشرين جزءا، يتناول التطور التاريخي منذ أقدم العصور إلى انتصار الدعوة الإسلامية، وانتشارها، والقوانين الإسلامية التي وصلت بها إلى هذا الانتصار العظيم. وهو عندما يتحدث عن الأنبياء وعصورهم المتباينة، ويعرض لأراء الكتاب المحدثين وما يثار حول السيرة من أفكار شائعة وغير شائعة"114 "وقد حقق بذلك أملا من آمال حياته. وفي تناوله لهذه السيرة حاول أن يزيل عنها ما علق بها من الأساطير والأوهام التي دسها الفكر اليهودي الذي طالما حاول أن يشوه من جلال الإسلام، كما أنه تناول هذه السيرة بأسلوب قصصي جذاب يجعل القارئ يعيش جو الجزيرة العربية بما فيها من عادات وتقاليد، وبما فيها من حياة اقتصادية، كما يصور بريشة أديب ممتاز هذا المناخ الإرهابي الذي ساد العالم متمثلا في إمبراطورية الفرس وإمبراطورية الرومان.. "115 ورد السحار في كتابه على مزاعم كليمان هولر، وجور، وفردرش شوليتس، وغيرهم الذين يزعمون أن الإسلام إنتشر بحد السيف والجهاد. وتحدث السحار عن الجهاد والإسلام بالتفصيل، وذكر أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف ولكن بالإقناع لأن القرآن يقرر حقيقة لا تدع مجالا للجدل، وهي أنه لا إكراه في الدين. وفي الأجزاء الخمسة الأولى من السيرة النبوية هو تحدث عن رسالة الإسلام التي بدأت بآدم، فأبراهيم الخليل،

114- عبد المنعم الصبحي: السحار مفكرا وأديبا وسينمائيا ص 132 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

115-مأمون غريب، السحار..والفكر الإسلامي ص 31 ، مكتبة مصر

فجميع الأنبياء والرسل، فالإسلام نزل على آدم، وكل الأنبياء كانت دعوتهم هي الإسلام.. وفي الأجزاء الخمسة التي يتناول فيها الأنبياء الذين سبقوا محمدا عليه الصلاة والسلام، يتخذ منها في الدراسة يعتمد أولا على القرآن الكريم كمصدر أساسي لدراسته، فإذا ما جاء في التوراة أو غيرها من الكتب ما يتعارض مع القرآن، فإنه يرفضه، ولا يأخذ به، كما يقول المؤلف عن هذا المنهج: "حاولت جهدي وإن كنت أكتب قصة أو ما يشبه القصة أن أحافظ على الحقيقة التاريخية، فما من حادثة دونتها إلا ولها سند.. وقد فحصت الروايات المختلفة وأخذت أقربها إلى المنطق وروح الدعوة، وإن تعارضت مع ما ورد في التوراة أو بعض الأحاديث أو مع المتواتر من المؤرخين".¹¹⁶ وهو قد وصل في هذه الدراسة إلى بعض النتائج الهامة وتناول الحياة قبل رسالة محمد عليه الصلاة والسلام هي :

-إبراهيم أبو الأنبياء

- هاجر المصرية أم العرب

-بنو إسماعيل

-العدنانيون

-قريش

وبعد أن يقص علينا المؤلف حياة إبراهيم عليه السلام وزوجته هاجر، وحياة ابنه إسماعيل في الجزيرة العربية العربية... ويذكر مزاعم البعض الذي كان يشكك في وجود

116 المصدر السابق ص 32.

إسماعيل. والدكتور طه حسين كان واحدا من الذين يرددون مثل هذا القول، كما يقول السحار في تذييله الذي كتبه في الجزء الثالث: "وقد ذهب بعض الكتاب الإسلاميين في عصرنا هذا إلى أن إسماعيل أسطورة من الأساطير وأنه لم يمش في الأرض يوما، ذلك لأن إسماعيل لم يرد اسمه في نقش من النقوش التاريخية، متبعين مذهب الشك قبل اليقين، كأنما قد كشفت بطون الأرض كل أسرارها وكأنما لم يعد هناك تاريخ مطمور". 117 فإذا وصل إلى مولد النبي ﷺ تناول كل مراحل حياته فاحتلت دعوته الجزء الوافر من السيرة راصدا حياته ودعوته إلى وفاته، وما تبعه من خلافة أبي بكر الصديق التي كانت امتدادا لسياسة الرسول النبي ﷺ في نشر الإسلام، والجهاد في سبيل الله، مستخدما فيها القالب القصصي نفسه الذي استخدمه من قبل حينما كتب عن أعلام الصحابة، وسيرتهم، مستعرضا من خلال ذلك صور الكفاح الديني، والبطولة الفذة في مواجهة زيف الشرك وفساد الطغيان، مبرزاً درر الإسلام في تغيير المفاهيم الشركية، وبت القيم الجديدة التي جاء بها من أجل رفعة البشر جميعا، وكذلك حاول فيها أن يزيل عن شخصية النبي ما علق بها من الأساطير والأوهام التي دسها الفكر اليهودي الذي طالما حاول أن يشوه من جلال الإسلام، كما أنه تناول هذه السيرة بأسلوب قصصي جذاب يشعر القاري حين قرأها بأنه يعيش في جو الجزيرة العربية بما فيها من حياة إقتصادية، كما يصور برشة أديب ممتاز هذا المناخ الإرهابي الذي ساد العالم متمثلا في إمبراطورية الفرس وامبراطورية الرومان. وكان حلم السحار الأول هي السيرة النبوية والإنجاز

الأهم في حياته إطلاقاً. وهدف من وراء كتابة السيرة النبوية كما يقول السحار في تذييل الجزء الأول من السيرة (محمد رسول الله والذين معه) إبراهيم أبو الأنبياء " حقبة مشرقة من تاريخ البشرية ارتفع فيها الإنسان حين أسلم وجهه لله، ورفع عبادته من الطبيعة إلى ما فوق الطبيعة، حقبة تحرر فيها من العبودية، من أن يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً، من أن يكون عبداً للشهوات ورغبات الجسد، من أن ترتعد فرائصه خوفاً من بطش الأقوياء وظلم الظالمين... أردت بهذه السيرة أن أفسر التاريخ تفسيراً روحياً، وأن أظهر ضمير الإنسان من أدران المادية الطاغية، وأن أعيد إليه رفاهيته التي بلغت غايتها في ظل الدين، وأن أعيد إلى الإنسان كرامته التي تتألق وتزكو كلما سما فوق مطالب الأبدان وضرورات الغرائر وما تهفو إليه النفوس..". 118

فيرى بكتب السحار أنه كتب الحياة الدينية قبل الرسالة حيث تعددت العبادات وتطورت عبادة مظاهر الطبيعة، إلى عبادة الشمس أو القمر أو النار، إلى عبادة الأصنام الخ... وهذه الصورة التي تصورها البعض تختلف تماماً عن التصور الديني الحقيقي للحياة ثم تطور القراءة والكتابة وتحركت الحضارة الإنسانية إلى مجالات أوسع وأعمق. ومع الأيام تطورت الحضارة، ثم عرفت التوحيد وظهرت عصور النبوات، إلى هذا التصور البعيد عن روح الأديان. فالأديان ترى أن بدء الخليقة كان آدم عليه السلام أي أن البشرية بدأت بمرحلة النضج مباشرة دون أن تمر بهذه المراحل الوهمية التي تخيلها البعض. وبعد آدم جاء الأنبياء مبشرين بدين الله، فإذا تكون الفجوة الكبيرة بين نبي، ونبي آخر، فينسى الناس رحيق الدين،

118- جودة السحار ، عبد الحميد. إبراهيم أبو الأنبياء.ص268.طبت (بدون) دار مصر للطباعة/القاهرة

ويغرقون أنفسهم في الأسطورة، ثم تظهر رسالة جديدة تنقى دين الله من أحاديث باطلة، واعتقادات واهية. وهذا هو المنهج الدراسي الذي قدمه السحار في كتبه ووصف السحار عن مهمة الأنبياء : "كان إختانون شابا مستقيما وكان يرى في تعدد الآلهة كفرا، فأبراهيم دعا إلى التوحيد في مصر أيام الهكسوس، وجاء يوسف من بعده ليدعو إلى الله وحده ، ثم جاء موسى أيام تحوتمس الثالث يدعو إلى الله الواحد القهار وما موسى ببعيد، فتغلغت دعوة إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب ويوسف، والأسباط، وموسى في إختانون حتى النخاع" 119. واتخذ السحار وسيلة لسد بعض الثغرات التاريخية التي تعترض تسلسل الزمنى. واستخدمه هذا الخيال ببراعة في سرده لبعض الأحداث. وهذا العمل الكبير يدل على فكرة إسلامية، ومنهجه. وهكذا تظهر ميزاته الإسلامية بكتابه (المسيح عيسى بن مريم) كما يتحدث الكاتب فيه عن الإيمان والخاصة لله تمجده وتقده في أرض الأنبياء، في (الناصره)، و(بيت لحم)، و(أورشليم)..تمهيدا لإبراز البيئة التي سيعيشها المسيح عيسى عليه السلام حيث تلال (الناصره)، وحدائق الزيتون، والتين في (بيت لحم)، ومراعيها الخضراء الغنية تعج بالمعابد، والعلماء، والعباد يسبحون الله ويقدمونه في جو روحاني ليل نهار. أما في (المسيح عيسى بن مريم) فهو يعود إلى الماضي حيث يعرض لنا من وجهة نظر إسلامية خالية من الزيف والمبالغة والتحريف، متتبعا حياته عليه السلام منذ ولادته إلى رفع الله تعالى، مفصلا دعوته في بني إسرائيل إلى عبادة الله وتوحيده، داعيا إلى تنزيهه وتطهيره مما شابه من تزيف

وتحريف ليس منه في شيء. وقبل أن يقدم تجاربه في القصة الاجتماعية، والرواية السياسية، أعطى عددا من القصص الإسلامية والروايات التاريخية في منتصف الأربعينات حيث برز الثقافة الإسلامية والفكر العربي، "لأن التراث الإسلامي والثقافة العربية تمثلان شيئا هاما، وجوهريا داخل حلقات التطور الفكري لمصر عبر العصور، وأنه لا يمكن تطوير الأدب، وتطر الثقافة المصرية دون العودة إلى استلهم هذا التراث وتحقيقه على المستويين الفكري والفني" 120 كما نرى في أعماله القصصية العديدة: أبو ذر الغفاري (1943)، بلال مؤذن الرسول (1944)، سعد بن أبي وقاص (1945)، الرسول: حياة محمد (1947)، أهل البيت (1948)، اميرة قرطبة (1949)... وإلى جانب ذلك، كتب القصص الديني التعليمي للأطفال في أربعة أقسام كما كتب قصص الأنبياء في ثمانية عشر جزءا، والسيرة النبوية في أربعة وعشرين جزءا، وقصص الخلفاء الراشدين في عشرين جزءا، وقصص دخول العرب في أوروبا في أربعة وعشرين جزءا، تناول فيها قصص الأنبياء، والسيرة النبوية، وحياة الصحابة، وغلبة المسلمين، ووقائعهم في أوروبا من النوع الأول كل قصص الأنبياء. وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من هذا التكذيب. فإنه هنا في قصص الأطفال قد أفسح المجال لنفسه فراح يحكى قصة البشرية منذ أول عهدا بالحياة على الأرض، موقفها من الدين الذي أرسل الله به أنبيائه، فقد ابتدأ الحديث للأطفال بقصة آدم وحواء ثم استمر الكلام حتى وصل إلى آخر عهد المسلمين بالأندلس حيث تقلصت أمجاد الفتح الإسلامي،

120- عبد المنعم الصبحي: السحار مفكرا وأديبا وسينمائيا ص 28 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

وانتكس المسلمون فيما بينهم بسبب انشغالهم بالدنيا، وضعف الوازع الديني في نفوسهم، واستغرق ذلك منه ستا وثمانين قصة، جاءت كل واحدة منها في شكل حكاية قصيرة ذات اطوال محددة، ولكل قصة موضوعها الخاص الذي تعالجه، وباستعراض جميع الموضوعات التي أثارها بالتناول في هذا الامتداد الزمني الواسع يتأكد إتجاه الكاتب، وتوضح رؤيته الخاصة التي استند إليها في تفسيره الديني لأحداث التاريخ. ووجد في القرآن الكريم من القصص القصيرة الرائعة البديعة بأسلوب جميل كما قال في مقدمة من قصة "آدم وحواء" الجزء الأول من سلسلة قصص الأنبياء: فكرنا في هذا فأخرجنا هذه السلسلة، ولقد راعينا فيها اعتبارين:

الأول- أن تكون النصوص القرآنية هي المصدر الأول لما نكتب إذ نعتقد أن للقرآن في هذه الناحية فكرة تهاديبية معينة.

والثاني- أن نحقق السرد الفني للقصص بما يربى في الطفل الشعور الديني، ويقوي الحساسة الفنية، وينمى الذوق الأدبي".¹²¹

فالسحار يحاول أن يقدم المعلومات التاريخية المتصلة بحياة الأنبياء، والشخصيات الكبرى التي لعبت دورا هاما في إعلاء كلمة الدين، وقصصه حافلة بالمعارف الإسلامية، والدينية، وليس معنى ذلك أن هدف القصص هو التعليم فقط، كما زعم بعض النقاد بل هو واحد من الأهداف ورأينا أهدافا أخرى كثيرة في هذه القصص الدينية للأطفال، بعضها تثقيفي تربوي

¹²¹-آدم وحواء للسحار على صفحة المقدمة

وبعضها الآخر يدل إلى الأخلاق الرفيعة، وتنمية الأحساس القومي وخلق شيئا من التوازن بين حياة المادية، وحياة الروح، وغير ذلك. ومن هذا المنطلق أربع حلقات.

وفي الحلقة الأولى -قصص الأنبياء- ثماني عشرة قصة كما هي على الترتيب التالي:

القصة	القصة
11-موسى والعصا	1-آدم وحواء
12-موسى والألواح	2-قائيل وهابيل
13-موسى والرجل صالح	3-سفينة نوح
14-داود	4-إرم ذات العماد
15-أهل الكهف	5-ناقة صالح
16-عيسى بن مريم	6-إبراهيم يبحث عن الله
17-سليمان وبلقيس	7-فداء إسماعيل
18-قدرة الله	8-يوسف الصديق
	9-تحقيق الرؤيا
	10-مدين وشعيب

وفي الحلقة الثانية -قصص السيرة- أربع وعشرين قصة كما نذكر التالي:

القصة	القصة
13-الهجرة	1-هاشم بن عبد مناف
14-غزوة بدر	2-عبد المطلب جد النبي
15-غزوة أحد	3-عبد الله وامنة
16-الخنق	4-مولد الرسول
17-صلح الحديبية	5-حليمة السعدية
18-الدعوة إلى الإسلام	6-اليتيم
19-فتح مكة	7-خديجة بنت خويلد
20-غزوة حنين	8-الوحي
21-غزوة تبوك	9-المسلمون الأول
22-حجة الوداع	10-الأضطهاد
23-النبي الصالح	11-الهجرة إلى الحبشة
24-وفاة الرسول	11-الهجرة إلى الحبشة

أما الحلقة الثالثة فهي الخلفاء الراشدين تشتمل على عشرين قصة، كما جاءت على هذا النحو:

القصة	القصة
11- وفاة عمر	1- أبو بكر خليفة الرسول
12- عثمان بن عفان	2- أبو بكر يقاتل مانع الزكاة
13- فتح أفريقيا	3- أبو بكر وخالد بن الوليد
14- عثمان وثورة الامصار	4- وفاة أبي بكر الصديق
15- مقتل عثمان	5- عمر امير المؤمنين
16- الامام على بن أبي طالب	6- فتح دمشق
17- وقعة الجمل	7- عمر وسعد بن أبي وقاص
18- وقعة صفين	8- عمر في بيت المقدس
19- التحكيم	9- فتح مصر
20- مقتل الامام	10- عمر والرعية

أما الحلقة الرابعة (العرب في أوربا) فهي تناولت أربعاً وعشرين قصة كما ظهرت على الترتيب التالي:

القصة	القصة
13-العرب في صقلية	1-الرحى والطلسم
14-عبد الرحمن وطروب	2-رؤيا الرسول
15-العرب في إيطاليا	3-ملك الأندلس
16-عبد الرحمن الناصر	4-طارق بن زياد
17-الحكم بن الناصر	5-موسى بن نصير
18-الامير صبح	6-نهاية موسى بن نصير
19-المنصور بن أبى عامر	7-العرب في فرنسا
20-ولادة وابن زيدون	8-شارل مارتل
21-الجاهلية الثانية	9-صقر قريش
22-شقاق	10-عودة إلى غزوة فرنسا
23-انتصار الأسبان	11-الحكم بن هشام

فهذه الأعداد الهائلة من القصص تؤكد صدق الإحساس الديني عند الكاتب، وصدوره عن وعى بالمغزى الذي يهدف إليه في الأساس الأول. ولا يعني ذلك بالطبع خلو القصص من الأغراض الأخرى التي لا بد وأن تشتمل عليها قصص الأطفال، بل أن طبيعة الموضوع الذي يعالجه الكاتب، والجو الروحي الذي يتنفس فيه، والنظرة الخاصة التي يعتمدها أساسا لبلورة فكرة، تجعل من الأهداف التهديبية، والتربوية، والخلاقية... الخ ولا شك في أن الهدف التعليمي كان واحدا من الأسباب التي حفزت السحار إلى ما أصدر من قصص ولكنه ليس الهدف الوحيد كما زعمت الدراسة المشار إليها. فقد رأينا فيه أهدافا أخرى كثيرة، بعضها تهديبي تربوي، وبعضها الآخر يتوزع بين التوجيه الأخلاقي، وتنمية الأحساس القومي.

أما القصص الديني عند الإستاذ المرحوم عبد الحميد جودة السحار فهو كثير ومتنوع، فقد كتب ما يقرب من مائة قصة، يبدو أن السحار فهم أهمية التاريخ الإسلامي وثقافته لأنه هم أن يؤلف الحلقات الخاصة للأطفال مشتملة على خصائص الصياغة الفنية، ليحقق الهدف، والغاية، ويقدم التوعية العلمية، والإسلامية، والوعي القومي بسيرة الأنبياء والصالحين، وتاريخهم وأمجاد حضارتهم الزاهرة، إلى جانب ذلك، يغرس الأخلاق الفاضلة والعادات الحسنة في نفوس الأطفال في صورة بسيطة التي تناسب مع أذهانهم وعقولهم. فإنه هنا في قصص الأطفال قد أفسح المجال لنفسه فراح يحكي قصة البشرية منذ أول عهدها بالحياة على الأرض، وموقفها من الدين الذي أرسل الله به أنبياءه... فقد ابتدأ الحديث للأطفال بقصة آدم وحواء ثم استمر في حكاياته الفنية حتى وصل إلى آخر عهد المسلمين بالأندلس حيث

تقلصت أمجاد الفتح الإسلامي، وانتكس المسلمون فيما بينهم بسبب انشغالهم بالدنيا وضعف
الوزاع الديني في نفوسهم، واستغرق ذلك منه ستا وثمانين قصة، جاءت كل واحدة منها في
شكل حكاية قصيرة ذات طوال محددة، ولكل قصة موضوعها الخاص الذي تعالجه،
وباستعراض جميع الموضوعات التي أثارها بالتناول في هذا الامتداد الزمني الواسع يتأكد
إتجاه الكاتب، وتنضح رؤيته الخاصة التي استند إليها في تفسيره الديني لأحداث التاريخ.

اما الحلقة الأولى فقد ذكر فيها إحدى عشرة قصة من الأنبياء أمثال قصة آدم، ونوح،
وصالح، وإبراهيم، وإسماعيل، ويوسف، وشعيب، وموسى، وداود، وعيسى، وسليمان
عليهم السلام أجمعين، وتناول السحار حياة الأنبياء، والمعلومات التاريخية المتصلة بحياتهم
وذكر بأنهم لعبوا دورا كبيرا في إعلاء كلمة الإسلام، ونشر الإسلام في نواحي العالم،
فقصصه حافلة بألوان من اللذة والمتعة الأدبية حاملة في طيها من المعارف والعلوم التي
تدعو إلى الله الواحد وتبين عن صفات الله والكون وسر الوجود "لأن الطفل عند ما تبدأ
مداركة تتفتح ويعي ما حوله من أشياء تبدأ التساؤلات عن الله، والكون وسر الوجود".¹²²
ووضح السحار في الحلقة الأولى قيمة الإيمان بالله، وطاعته في نفوس المؤمنين، فالسعادة
الحقيقية تكمن في طاعة الله تعالى، والشقاء الأليم في عصيانه، ومخالفة أمره. وألقى
السحار درسا، ومحبرا أمام طلبة العلم الناشئين، وفيما معناه أن الله يحب الإخلاص،
والأعمال الصالحة، والنوايا الصادقة، ولا يحب النفاق، والأعمال الفاسدة، والنوايا الكاذبة.
فهذا سبب من الأسباب التي أوصلت به إلى أعلى مقام، ونحصل على المكانة الرفيعة

¹²² التيار الإسلامي لدكتور صفوت يوسف زيد ص 238

بالإخلاص والأعمال الصالحة والنوايا الصادقة كما حصل هابيل على المكانة الرفيعة عند الله بينما ذل قابيل بعمله عند الله تعالى حيث نرى في قصته: "تقبل الله منه (هابيل) لأنه قدم أطيب ما عنده، وقلبه صاف أما أنت (قابيل) فقدمت إلى الله أردأ ما عندك، وقلبك رديء، أن الله طيب لا يحب إلا الطيب".¹²³ وذكر السحار في قصصه أن النجاة والفلاح في إطاعة الأنبياء والرسل بينما الغرق والهلاك في عصيانهم ومخالفتهم كما فعل الله تعالى مع قوم صالح وهود عليهما السلام. فأرسل الله هودا إلى قومه "لينهاهم عن عبادة الأصنام ويرشدهم إلى عبادة الله تعالى وينصحهم بأن يتركوا القسوة والوحشية، ويكونوا رحماء بالناس، فلا يؤذوهم".¹²⁴ ولكنهم طغوا وتكبروا ولم يعملوا على نصائحه فأرسل الله عليهم العذاب الأليم والعاصفة الشديدة التي "دمرت كل شئ، وقتلت الناس والحيوان، وأهلكت الزروع والثمار، وخربت هذه الأرض العامرة، فلم يعد فيها إلا جذوع الشجار المهمشة، وبجانبها جذوع الكفار يابسة محطة الا هودا فقد نجاه الله منها".¹²⁵

وظلت عدسة السحار الراصدة تقرب صور الماضي البعيد إلى ذهن الأطفال، وتعرفهم بمواقف البشر من قضية الإيمان والدين، فتعرف الأطفال على موقف (ثمود) من دعوة صالح في (ناقة صالح)، وتابعوا حركة إبراهيم وهو يجادل قومه ويحاور الملك في قصة (إبراهيم يبحث عن الله) كيف نجاه الله من نارهم التي أعدوها لا حراقة، مبينا من خلال ذلك أن الإيمان يغلب، وأن المؤمنين آمنين في رحاب الله لا يخشون بأسا ولا يرهبون

¹²³ قابيل وهابيل للسحار ص 8

¹²⁴ آدم وحواء للسحار ص 7

¹²⁵ المصدر السابق ص 15

سلطانا ، ماداموا مع الحق وإليه يدعون. وأن الكافرين ومن على شاكلتهم من أهل الباطل، عاقبتهم الخيبة والخسران، وبهذه الامثلة الصالحة، يقبل الأطفال على الإيمان وأهله بكل ما ترسب في وجدانهم من عبر الماضي، وتعلو في أفئدتهم قيم الخير والحق، فيحاكوا في سلوكهم أمثلة الخير التي قرت في أذهانهم، ويلزمون أنفسهم بالسير على طريق الإيمان راشرين.

وفي الحلقة الثانية تناول السحار سيرة الرسول ﷺ ومكارمه وأخلاقه والظروف التاريخية التي كان العرب يعيشون فيها قبل مولده والعادات التي كانت متصلة في حياتهم، والمعتقدات التي كانوا يدينون لها. فقدم صورة صادقة للحياة العربية، تتناسب مع المستوى الذهني، والقدرة الفهمية للأطفال لتلقي ما يعرض عليهم من أفكار كما وصف في قصتي "هاشم بن عبد مناف" و "عبد المطلب جد النبي" عن الجودة الفنية والظروف التاريخية الحافلة بالمعلومات عن قريش. وقدم السحار فيها خلفية تاريخية وأنظمة حكومية تتصل بحياة الرسول ﷺ ودعوته إلى الله. "فقد حرص كل الحرص على تطعيم الحكاية القصصية بالمثل العليا التي تجلت في مواقف الرسول وأفعاله . وبرزت في علاقاته بالآخرين . كما برزت هذه المثل في التزام الصحابة بالهدى . وحرصهم على متابعة الرسول في كل ما يقول وما يفعل ، كما أن السحار كان شديد الحرص على بلورة حياة العرب بعد الإيمان ، وكيف أنهم انتقلوا بسببه من عالم الجهالة والغفلة والطغيان، إلى حياة مزدهرة بالعلم والوعى والعدالة . تأكيدا منه على صدق نظريته الخاصة بالتفسير الديني للتاريخ، التي تقوم على أن ازدهار الحياة والحضارة مرتبطة بالدين، وأن التحلف والضعف والهوان يكون في البعد عن الدين، وقد برزت ملامح تلك النظرية بروزا واضحا في معالجته لقصة

السيرة. وهذا كله يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك: أن المضمون التاريخي لا يقل أهمية عن المضامين المعاصرة، في صلاحيته لاحتواء الأهداف التوجيهية والأغراض التربوية في مجال قصص الأطفال¹²⁶. ثم يمضي الكاتب على هدى من أمر الدعوة راصداً حركتها من أول يوم في قصص (المسلمون الأوائل)، و(الاضطهاد)، و (الهجرة إلى الحبشة)، و(أيام الشدة)، ميرزا كفاح المسلمين في سبيل رفع راية الدين ونشر دعوة الحق وما لقبه النبي ومن معه من المؤمنين من عنت وظلم على أيدي طغاة مكة، ومدى ثباتهم على عقيدتهم، بعد أن ذاقوا حلاوة الإيمان، وتمتعوا بسعادة اليقين، ورأوا في دعوة الإسلام تحرراً من عبودية الهوى وماديات الحياة، وخلصاً من ظلم الظالمين. ولم يتوقف السحار عن متابعة أحداث الدعوة، بل ظل يرقب حركتها بوعى رشيد وهي تقاوم الطغيان وتدفعه بعد الهجرة في قصص (غزوة بدر)، و(غزوة أحد)، و(غزوة الخندق)، وما تبع ذلك من قصص حتى الفتح المبين، ودخل الناس في دين الله أفواجا. والسحار بهذا العرض السخي يحرص كل الحرص على تقديم جرعة علمية تاريخية عن وقائع السيرة وأحداثها، باعتبار أنها أولاً كل شئ تاريخ يتصل بحياة أفضل الرسول. وقد كان السحار حريصاً على بلورة المثل العليا والقيم الإيمانية وتجليتها من خلال الشكل الذي اعتمد إطاراً لعمله الفني.

وفي الحلقة الثالثة تناول السحار قصص الخلفاء الراشدين وبحث على نظام الخلافة والحكومة في طراز قصصي وحكايات. واستطاع السحار من خلال الحكاية تقديم المعلومات التاريخية المتصلة بأحداث الاختلاف في انتخاب حاكم للمسلمين والمعارك

126-د.صفوت يوسف زيد، التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد جودة السحار، ص 250.

والصراعات بدقة تفصيلية، وتكثيف شديد. وإلى جانب ذلك، والقصاص من هذه الحلقة تحتوي على خطب تاريخية أو رسائل متبادلة بين الخلفاء والأمراء كما "ورد هذا في قصة "أبو بكر خليفة الرسول" فقد صاغها السحار مشتملة على كثير من الخطب التي دارت على السنة المتنازعين على الخلافة وعلى هذا المستوى كانت (عمر امير المؤمنين)" 127. فهذه الحلقة تركز على أن الإسلام والدين الحق للإنسانية جمعاء، فلا حدود تمنعه من النمو والنشوء ولا قوة تسده عن الإتساع والإنتشار بل على كل مسلم أن يرفع لواء الإسلام، والسلام، والعدالة الاجتماعية، والعدل الفردي إلى كل ناحية من نواحي العالم لكي تتقذ الإنسانية اليائسة التي تطحن تحت ضغط الظلم والعدوان والإضطهاد. فإذا جاء الإسلام انتشر الأمن والسلام وقام على محاربة الظلم والإضطهاد، وبذلك حاول أن يترك درسا للمسلمين لكي يتبعوا على قوانين الإسلام ويدعون الناس إلى الإسلام والدين الصادق بالحكمة والموعظة الحسنة والطريقة هي التي أحسن وأجمل ما يمكن. وفي هذه الحلقة عبرة ودرس لأصحاب السلطة والأمراء وأولى الامر وفيها درس للتسامح وإكرام الآخرين، كما نرى قصة عمر في المصالحة والمعاملة مع المشركين فإنها تنبئ عن مدى إكرام الآخرين ومراعاة أهميتهم ومنزلتهم، ورغم أن الأمر والحكم كان في يد عمر فيعدل مع الناس ولا يسرف في المال ولا يأخذ من بيت المال إلا ما يكفيه ويكفي عياله كما قال ابن أبي طالب: "فكان عمر لا يأخذ من هذا المال، إلا ما يكفيه ويكفي عياله، وحلة الشتاء وحلة الصيف، فله در عم، لقد أتعب الحكام من بعده" 128. ولا يرضى عمر أبدا أن ينحط

¹²⁷التيار الإسلامي لدكتور صفوت يوسف زيد ص 258

¹²⁸ - عمر في بيت المقدس للسحار ص 19

عن المنزلة السامية التي مثلها النبي ﷺ، التي أمر بها الله تبارك وتعالى عبادة في المعاملة مع الآخرين فهي عبرة، ودرس للإنسانية جمعاء.

وفي (اليتم)، و(خديجة بنت خويلد) قدم السحار الظروف التي عاشها الرسول بين أهله وقومه، مبرزاً تفرد من دونهم بالبعد عن الأصنام، وعدم مشاركته لهم في لهوهم ولعبهم حتى أنه عندما فكر مرة في اللهو كما يلهو الفتيان وذهب إلى حيث كان أهل بيت في مكة يسمرون (وجلس لينظر، وإذا بالنوم يغلبه، فنام دون أن يرى أو يسمع شيئاً، ومر الليل وما أيقظه إلا حر الشمس، فقام وعاد إلى غنمه. إن الله الذي عصمه من أن يعبد الأصنام، عصمه من أن يلهو كما يلهو فتيان قريش لأن الله كان يعده لامر عظيم)129 كما أبرز السحار نزوعه إلى التأمل والوحدة ومداومة التفكير في الكون بحثاً عن أسرار الحياة، وتهيأ له ذلك بعد أن اشتد عوده وقوى ساعده وعاش مع خديجة في بيت سعيد، فقد كانت خديجة (تلاحظ سكونه، فتتركه لأفكاره، ولا تضايقه بكثرة حديثها، كما تفعل النساء مع أزواجهن. كانت خديجة عاقلة، فكانت تترك زوجها إلى ما تميل إليه نفسه)130. فكان ينقطع للتأمل والتفكير بعيداً عن ضوضاء الناس يعبد الله في ليله ونهاره حتى اهتدى (إلى أن لهذا الكون لها واحداً هو الذي خلق الشمس والقمر، والسماء والأرض، والأنهار والجبال، والإنسان والحيوان، وان هذا الإله الواحد هو الذي يجب أن يوجه إليه الناس في دعوتهم. وهو وحده المستحق للعبادة)131. فقد جمع السحار فيها عدداً من مواقف الرسول

129-اليتم، عبد جودة السحار الحميد ص 14

130-الوحى ، عبد جودة السحار الحميد ص 5

131-المصدر السابق ص 6.

ﷺ التي كانت كلها خيراً، وبركة، ورحمة. وحاولنا تتبع ما ورد من ذلك في قصص السيرة لوجدنا العجب العجاب، ولا نبالغ إذا قلنا ان أية قصة من هذه الحلقة حافلة بألوان شتى من الفضائل والقيم، وروائع السلوك الحسن، لأن طبيعة العمل الذي يعالجه السحار يرتبط هنا بقصة حياة رسول ﷺ، وما قصة حياته الا قصة الإسلام بأمجاده الخالدة، وقيمه النبيلة التي غيرت معالم الحياة على الأرض، وارتفعت الإنسان إلى مدارج السمو، والكمال.

أما الحلقة الرابعة فهي تحمل تاريخ دخول العرب في أوروبا التي تشتمل على تاريخ حياة الأندلس والأبطال المسلمين في أوروبا وقدم من خلالها أفاصيص تحمل صفات كثيرة كتصوير الأندلس وحسنها وجمالها وفضلها وطيب زراعها وكثرة ثمرها وتوسيع لواء الإسلام والمسلمين بأسلوب بديع رائع.

وتحدث السحار عن مواقف مختلفة وكثيرة للعرب في بلاد الفرس، وبلاد الأندلس التي لم يأت ذكرها في القرآن الكريم بل يقدم صورة الماضي المتصلة بتاريخ العرب الإسلامي للأطفال لينهضوا بهمتهم العالية لتوسيع الدين ونشر الإسلام في أوروبا.

وقد استطاع السحار أن يقدم صورة رائعة لتقوية الإيمان، وحلاوة اليقين ليميل القراء إلى الإيمان بالله واليقين الراسخة ويقوموا بالأعمال الصالحة في حياتهم وإلى جانب ذلك، قد تلقن حب الوطن والدين وأكد على الوحدة والتضامن لأن هي تساعد على تحطيم الجيوش القوية والقوى العظيمة كما كسرت الجيوش الإسلامية من العدوان العظيم في فرنسا والكريت والأندلس. وقدم السحار في اثنا عشر أحداث الغرام والعشق ونتائجه وعواقبه التي كانت سبباً للفساد والهلاك.

وألقى الضوء في هذه الحلقة على أسباب نهضة المسلمين وإنحطاطهم، فالوحدة والتضامن هي سبب من الأسباب التي أوصلت المسلمين إلى المكانة الرفيعة بينما أطماع المال تؤدي إلى التهلكة وعصيان الله تبارك وتعالى.

وحرص السحار الأطفال على حصول العلم والأدب ولذلك تضمن الأشعار والمقولات في جسد القصة ليعرف الأطفال أهمية العلم والأدب.

وأعطى من خلاله تصويرا كاملا للحياة الاجتماعية في تفصيل دقيق يحمل عقائد العصر وطريقته في التفكير وأنماطه السلوكية المتعددة، حيث تسجل بوعى ملامح الحياة الاجتماعية وتطورها في فترة من أخصب فترات التاريخ الحديث عطاء وحيوية، كما قدم صورة صادقة للحيرة والتفكك والصراع الذي عاشه الإنسان المصري موزعا بين موروثاته القديمة والأفكار الدخيلة الطارئة عليه في جميع مجالات الحياة.

وإلى جانب ذلك، ألقى الضوء على الأخلاق الحسنة التي تدعو الأطفال إلى الخير والصلاح. وهي رحمة وبركة للإنسانية جمعاء. فكل قصة تنتهي بالعبرة المطلوبة، والغاية المنشودة، وتحمل صفات أخرى كتصوير الأندلس، وحسنها، وجمالها، وفضلها، وطيب زراعتها، وكثرة ثمرها، وتوسيع لواء الإسلام، والمسلمين بأسلوب بديع رائع.

الفصل الثاني

جهود السحار في السيرة النبوية

كتاب محمد رسول الله ﷺ والذين معه:

النبى الخاتم والرسول الأمين محمد بن عبد الله، أمرنا الله تبارك وتعالى بالتأسي به، وجعله قدوتنا في الحياة، كما يقول الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)132، وأمرنا الله تعالى بمحبته (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقين)133. لأن أظهر الصحابة اهتماماً كبيراً بسيرة النبي صلي الله عليه وسلم، في فترة مبكرة جداً من عمر الثقافة الإسلامية، حتى أنهم جعلوا من تعلُّم السيرة النبوية عبادة، فقد جاء عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه أنه قال: "كنا نُعَلِّم مغازي النبي صلي الله عليه وسلم، وسراياه، كما نُعَلِّم السورة من القرآن"134. فتعد السيرة النبوية للنبي صلي الله عليه وسلم، أعظم سيرة إنسان على وجه الأرض، وزادها عظمة تلك الجهود الجبارة التي تمثلت في جهود علماء المسلمين الأوائل من محدثين

132- القرآن الكريم : الأحزاب : 21 . .

133-المصدر السابق : التوبة : 24 ..

134- الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع- تحقيق: د. محمود الطحان - ج 2 - ص 195 - نشر مكتبة المعارف بالرياض - 1983م.

ومؤرخين في التبويب والتحقيق والشرح والتوثيق والحفظ. وهكذا نشأت السيرة النبوية على أيدي الصحابة والتابعين في العصر الإسلامي، وتطورت حركة التأليف في السيرة النبوية في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة تطوراً سريعاً، ووصلت هذه الحركة إلى عصرنا الحاضر، حتى ألفت في أواخر العصر الأموي، وأوائل العصر العباسي والعصر الحديث مؤلفات جامعة في السيرة النبوية.

كتابة السيرة النبوية في القرن العشرين:

كانت بداية السيرة النبوية في العصر الحديث علي يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي كتب مختصراً للسيرة النبوية، وكذلك كتب رفاعة الطهطاوي للسيرة النبوية باسم "كتاب السيرة" وهذا الكتاب يسمى نهاية في سيرة ساكن الحجاز، وسلك فيه مسلكاً جديداً في تأليف السيرة النبوية تبعه فيه المحدثون. واختار المؤلفون طريقة كتب الأقدمين في بداية هذا العصر، وكانت طريقتهم في عرض السيرة لا تختلف كثيراً عن طريقة الأقدمين في العرض وطريقة التناول والمعالجة. واستمر هذا الحال إلى القرن التاسع ثم قامت طائفة من المفكرين والكتاب والأدباء والعلماء انكبوا على كتابة السيرة النبوية بشكل أدبي، وتمايز كل منهم عن الآخر، حسب أدبه، وأسلوبه، وثقافته، فأبرزوا جوانب من عظمة النبي صلى الله عليه وسلم في البلاغة والبيان بأسلوب ساهر أخاذ. وهكذا نرى عدداً كبيراً من الأدباء الذين كتبوا السيرة النبوية وأبرزوا جوانب عظمة النبي ﷺ في البلاغة والبيان.

وفيما يلي نذكر بإيجاز بعض أسماء الأدباء بخدماتهم العظيمة تمهيداً للتعرف على ما كتبه عبد الحميد جودة السحار في السيرة النبوية.

1- محمد جاد المولى هو ألف كتابين: أولهما محمد المثل الكامل، والآخر: محمد الخلق الكامل، تناول فيهما مواقف من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ ولادته إلى وفاته.

2- الدكتور محمد حسين هيكل هو "تصدى لترجمة كتاب حياة محمد للمستشرق الفرنسي ديرمنجهام، ونشر كل أسبوع فصلاً منه في مجلته السياسة الأسبوعية، وعلق عليه، ثم نشر الترجمة مع التعليق في كتاب واحد بنفس عنوان كتاب المستشرق الفرنسي"135.

4- طه حسين هو كتب السيرة باسم "على هامش السيرة" المعتقد فيه على الإسرائيليات والأساطير والروايات الضعيفة والموضوعة.

5- توفيق الحكيم وله كتاب شهير " محمد ﷺ (سيرة حوارية) وتناول فيه بعض الفصول من قصة سيرة الرسول ﷺ وقد كتبها على شكل حوار مسرحي .

6- نجيب الكيلاني هو كتب روايات وقصص التي تهتم التاريخ الإسلامي، وله رواية شهيرة "نور الله" في جزئين التي تناولت السيرة النبوية الكاملة، والتاريخ الإسلامي.

7- عبد الحميد جودة السحار هو يعد من أبرز الكتاب الذين كتبوا السيرة النبوية قصصياً وهو أغزرهم إنتاجاً، وكتب السحار تراثاً من العمل الإبداعي الإسلامي، يعرض فيه لكثير من القضايا والمسائل التي ثار حولها الجدل وتعددت فيها الآراء، وبعضها يتعلق بالرسول ﷺ وحياته، والجانب الأكبر بمنهج الإسلام، ومبادئه، وقيادته الرشيدة للحياة، وكتب القصص والروايات العديدة ثم اتجه إلى كتابة الإسلاميات وأصدر عدة أعمال تناول فيها

الإسلام تاريخاً، وحياة الرسول الكريم سيرة، وحياة أعلام الصحابة قدوة واقتداء كما كتب: "أهل بيت النبي" و "أبو ذر الغفاري" و "ابناء أبي بكر صديق" و "بلال مؤذن الرسول"، و "عيسى بن مريم"، و "حياة الحسين" تناول فيها حياة الصحابة وأبرز دورهم في الدعوة الإسلامية. و "محمد رسول الله والذين معه" الذي صدر في عشرين جزءاً، فنال من خلاله شهرة واسعة. وإلى جانب ذلك، كتب قصص الأنبياء التي تقدم في إطار مبسط. وكتابه "محمد رسول الله والذين معه" عمل من أعماله الفخمة تناول فيه سير الأنبياء منذ آدم ابى البشر عبوراً بإبراهيم أبي الأنبياء حتى وفاة الرسول ﷺ في عشرين جزءاً كبيراً. هنا نبدأ إلقاء الضوء على كتابه القيمة "محمد رسول الله والذين معه"

كتاب "محمد رسول الله والذين معه":

سلسلة محمد رسول الله ﷺ والذين معه تحتوي على عشرين جزءاً، وتعتبر من أهم سلاسل السيرة النبوية المتناولة وتتميز بسهولة الألفاظ، والمعاني بدرجة كبيرة، وتحكي سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام بشكل مبسط مما يجعلها أقرب فهماً للقارئ. فكتاب "محمد رسول الله والذين معه" ثروة قيمة من السيرة النبوية للمكتبة الإسلامية التي كتبها السحار في عشرين جزءاً، يبلغ مجموع صفحاتها حوالى عشرة آلاف صفحة، مأخوذة من الكتب السماوية، خاصة القرآن الكريم، وكتب الاسرائيليات، وكذلك استفاد من السنة الصحيحة والحقائق التاريخية. أصدرها تباعاً على مدى ست سنوات بدأها في أكتوبر 1965م وختمها في ديسمبر 1980م. وتناول فيه منذ آدم أبى البشر عبوراً بإبراهيم أبي الأنبياء حتى وفاة الرسول ﷺ لأن السحار يعتقد أن الإسلام منذ - بدء الخليقة - هو دين الله، دعا إليه

الرسول والأنبياء وهو ما يؤيده قول الله تعالى : "إن الدين عند الله الإسلام" (آل عمران: 9) وقوله : "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه" (آل عمران: 85)، فهذا كتب السحار السيرة النبوية منذ بداية الوجود البشري. فالسيرة النبوية هي حلم السحار الأول. والإنجاز الأهم في حياته إطلاقاً أنه قدم في أخريات حياته إنجازاً فنياً كبيراً، هو ملحمته الإسلامية (محمد رسول الله والذين معه) في عشرين جزءاً "وقد كتبها محاولاً إزالة ما علق بالسيرة النبوية من دسائس المستشرقين وكيد اليهود والنصارى. بدأها بإبراهيم أبي الأنبياء عليه السلام وكل من تلاه من أنبياء على اعتبار أن الإسلام كان رسالة الأنبياء منذ آدم.. فإذا وصل إلى مولد النبي ﷺ تناول حياته في كل مراحلها بالكشف والإبانة والتفصيل، فاحتلت دعوته عليه السلام الجزء الوافر من السيرة راصداً حياته ودعوته إلى وفاته، وما تبعها من خلافة أبي بكر الصديق التي كانت امتداداً لسياسة الرسول الكريم ﷺ في نشر الإسلام، والجهاد في سبيل الله، مستخدماً فيها القالب القصصي نفسه الذي استخدمه من قبل حينما كتب عن أعلام الصحابة وسيرهم"136. وهذا العمل الكبير يدل على أفكاره الإسلامي، ومنهجه الأدبي. ونعرض أسماء الجزء.

1- إبراهيم أبو الأنبياء:

قدم السحار السيرة النبوية كاملة في عشرين جزءاً، وذكر في الجزء الأول قصة إبراهيم عليه السلام، وحياته، وعقيدته، ودعوته، ومجهوداته في سبيل إعلاء كلمة الله، والحق، وما واجهه حياته من مقاومات أهل الطغيان، والعصيان، مبرزاً من خلالها قصة

136- مها بنت عبد العزيز السجيباني . البناء الفني للقصة عند عبد الحميد جودة السحار: رسالة ماجستير ص 118

نمرود حاكم البلاد الذي أمر الناس بإحراق إبراهيم في النار ولكن خرج منها سالماً، وكانت هذه معجزة عظيمة.

2- هاجر المصرية أم العرب:

وفي الجزء الثاني يشير السحار إلى أحوال مصر ووقوعها تحت سيطرة الهكوس بعد هجومهم على أرض الفراعين. وذكر فيها عن سارة، وإسماعيل، وهاجر، وهي كانت جارية في قصر فرعون، وأعطى الله لإبراهيم سارة لتجنب له ولداً "أحضرت سارة بأمر الله إلى فراشه إحدى جواربها المصريات المسماة هاجر، عسى أن يرزق منها ذرية"137 وركز على الأحداث التي وردت في كتب التاريخ، وخاصة على الأحداث السياسية والحروب الدائرة بين الفرس والروم.

3- بنو إسماعيل:

إن الجزء الثالث يحتوى على تقديم بنى إسماعيل وبنى إسحاق بن إبراهيم. وهذا الكتاب يدور حول أولاد إسماعيل، وبناء إسحاق، وقصة يوسف، وموسى عليهم السلام.

4- العدنانيون:

تناول الكاتب الحديث عن العدنانيين رامزا إلى حياتهم وأماكنهم وتجاربتهم وعباداتهم ومعتقداتهم وقبائلهم. فصور دين زرادشت، وطريقه الذي بشر فيه بمجئى النبي ﷺ كما يقول السحار "استمسكوا بما جئتمكم به حتى يجيئكم صاحب الجبل

137-السحار . هاجر المصرية أم العرب ص 97

الأحمر"138 . وذكر الكاتب في هذا الكتاب الفساد الذي ابتعد احفاد نابت بن إسماعيل عن عبادة الله واوصلهم إلى عبادة الأوثان والأصنام روحا وجسدا ثم أرسل إليهم الرسول الذي أخرجهم من عبودية الإنسان جسدا، وروحا إلى عبودية الإله الخالق الواحد.

5- قريش:

وفي هذا الجزء فرغ السحار نفسه عن سيرة الأنبياء الذين جاءوا قبل ولادة محمد ﷺ. ومن هنا بدأ الكتابة عن قريش، ولم يركز اهتمامه على مكة وأهلها والعدنانيين وأولادهم وأحفادهم فقط بل ألقى الضوء على أحوال العالم العربي، وجمع المعلومات التاريخية في الفرس، والروم، ومصر، وكل البلاد المحيطة بالجزيرة العربية، وتغلغل السحار في الماضي وكتب عن الديانة المسيحية ورسولها المبعوث نذيرا لبني اسرائيل عيسى عليه السلام، ومبشرا بنبي يأتي من بعده اسمه أحمد، وعلى اعتبار أن الإسلام كان رسالة الأنبياء منذ آدم عليه السلام، حتى مبعث الرسول محمد ﷺ، فالدين السماوي الإسلام، وإبراهيم كان مسلما، وكذلك إسحق ويعقوب، وموسى، وسائر الأنبياء كانوا مسلمين حيث يقول السحار "كل هؤلاء الأنبياء، بلا جدال كانوا مسلمين، والإسلام يعني الإيمان والعقيدة والانتماء... أقول وأكد أنه لا خلاص إلا بالإيمان، فبالإيمان تجد عقيدتك، ومن خلال العقيدة تحس بالانتماء"139 واختتم هذا الجزء مسلطا الضوء على حياة عبد المطلب، مبرزا

138-السحار . العدنانيون ص 27

139-عبد المنعم صبحي . السحار مفكرا وأديبا وسينمائيا ص 137.

حادثة الفيل، موضحاً أن الفساد ظهر في البر والبحر إلى أن البشرية تنتظر مولد النور، وبين مظاهر الفساد الشامل ولد محمد ﷺ "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

6- مولد الرسول:

من الجزء السادس بدأ الكاتب كتابة سيرة محمد ﷺ وتناول حياته الشريفة بالكشف والإبانة والتفصيل في كل مرحلة من مراحلها على نمط خاص، مستعرضاً من خلال ذلك صور الكفاح الديني ونشر الإسلام، مبرزاً دور الإسلام في تغيير المفاهيم الشركية، وفي الوقت نفسه أبرز القيم الإسلامية الأصلية، والمثل التي جاء بها محمد ﷺ وفيها يكمن الخير وصلاح الأمم، بأسلوب فني بديع وسجلته من كتب التاريخ من أخبار وأحداث ماضية. فأولاً تناول فيه حياة عبد المطلب ومكانته بين قومه، والظروف السياسية والاقتصادية من العرب، كما كان للرومان بيوت تجارية في مكة وكانت تلك البيوت تقوم بالتجارة وبالتجسس على أحوال العرب. وقدم لنا حياة عبد الله مع أمانة بالفرح والسرور ثم بعد ذلك كتب الأحداث الماضية التي سجلتها كتب التاريخ يعني الجدال والحروب الدائرة بين الفرس والروم وسيطرة كل واحد منهما على بعض الدول وبعض القبائل كما أشار إلى أصحاب الفيل. وكذلك حاول السحار فيها أن يزيل ما علق بشخصية النبي محمد ﷺ من دسائس المستشرقين وكيد اليهود والنصارى.

7- اليتيم:

خصص السحار الجزء السابع من السيرة النبوية الذي عنوانه "اليتيم" لحياة محمد بن عبد الله الطفولية، قد كان ذلك الصبي الذي مات أبوه قبل ولادته، وقضى طفولته

الأولى في هوازن، حيث أرضعته حليلة السعدية، وظل في حضانتها حتى بلغ الخامسة من عمره، فاضطحبتة هي وزوجها حارث -رضى الله عنهما- يعيده إلى أمه، ولكن عند ما بلغوا إلى مكة غشيهم الليل، وبينما تدفق سيل الحجيج إلى بيت الله العتيق، وفقدت حليلة وزوجها رضيعهما، وراحت تجري هنا وهناك وتتأديه فلم تجده، وبعد أن يئسا من وجدانه، اتفقا على أن ينطلقا إلى جده عبد المطلب ليبحث عن محمد فخرج عبد المطلب مع رفقائه ليبحث رضيع حليلة السعدية، فوجدوه جالسا تحت الشجرة هادئ النفس، ينتظر أوبة حليلة ليحمله إلى أهله عند الحرم، وأخذه عبد المطلب وحمله بين يديه، وضعه إلى صدره وراح يقبله في حب شديد، وساروا به إلى دار أمنة"140

وبعد ذلك فسر السحار الأحداث التي حدثت بينها بكل دقائقها ثم سار مع محمد ﷺ في خطوات حياته، حتى تحدث عن رحلته مع أمه لزيادة أخواله في يثرب ولزيادة قبر أبيه، ووفاة أمه في هذه الرحلة، ويواصل السحار حديثه إلى أن تحدث عن رحلته مع عمه أبي طالب عند ما كان في الثانية عشر من عمره ومثل ذلك من الأحداث والواقعات حتى أصبح شابا يافعا، فوقف هناك السحار ليصف شخصية محمد ﷺ، مسلطا الضوء على أحاسيسه، وأوصافه وما يجول في أعماقه من مشاعر تجاه الكون وخالقه وتجاه أهله ووطنه.

140- عبد الحميد جودة السحار، اليتيم. ص 1-12.

واختتم هذا الجزء مصورا احاسيس لرسول الكريم وخواطر باله فقال : "شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت إليه في الإسلام لأجبت". 141

8- خديجة بنت خويلد:

إن الجزء الثامن هي "خديجة بنت خويلد" حيث أظهرها في بادئ الأمر طوافة في الكعبة مع السيدات العريقات وتبتهل إلى رب الكعبة أن يبارك لها في تجارتها، وكانت راضية بما بلغته من رفعة في ساحة التجارة، وبعد الطواف ورجوعها إلى البيت تنام وتسلم نفسها للرؤيا، وذات يوم من الأيام رأت فيما يرى النائم "أن شمسا عظيمة تهبط من سماء مكة لتستقر في دارها، وتملأ جوانب الدار نورا، ويفيض ذلك النور من دارها ليغمر كل ما حولها بيضاء يبهر النفوس قبل أن يبهر الأبصار" 142

"فعند ما هبت من نومها ، ذهبت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وقصت عليه كل ما رأت في المنام، فقال لها ورقة، يا ابنة العم، لو صدق الله رؤياك ليدخلن نور النبوة دارك" 143 وبعد ذلك زاد شغفها بما سمعت من اليهودي الذي مر بنساء قريش، وكانت مجتمعات في أحد الأعياد حيث دخل الكعبة وصاح قائلا : "يا معشر قريش

141-المصدر السابق ص 248.

142-عبد الحميد جودة السحار ، خديجة بنت خويلد ، ص 1-19

143-المصدر السابق ص 20

انه يوشك فيكن نبي، قريب وجوده، فايتمكن استطاعت أن تكون فراشا له
فلتفعل"144

وفي خط ثان كانت خديجة مشغلة في إرسال القوافل التجارية إلى الشام واليمن
وغير ذلك من البلدان المجاورة، حيث رأينا أن محمدا ﷺ قد اشتغل في تجارة خديجة
التي سمعت أخباره وآراءه الأخبار عنه، الذين تنبأوا بأنه سيكون نبي هذه الأمة،
فصمت على الزواج منه، وأرسلت الرسل، أخيرا تم الزواج بينها وبين محمد صلى
الله عليه وسلم، وأصبحت سيدة من سيدات قريش، وأنجبت الذكور، والإناث من
النبي ﷺ.

ومن جانب آخر، تحدث السحار عن الخيوط الفرعية ولكنها تتجمع في النهاية لتخدم
الخيوط الرئيسي، فقد ذكر حكايات عن الفرس والروم ملقيا الضوء على ألوان
الاضطهاد والعذاب إلى تعرض لها محمد بعد نزول الوحي عليه، ومحاولاته لنشر
الأحكام الإلهية المكلفة وتقدم بعض النماذج الصابرة في الإسلام نحو، إيمان بلال
وصبره على اضطهاد امية، وآل ياسر ونحو ذلك.

9- دعوة إبراهيم:

هذا الجزء التاسع وهو سيرة لرسول ﷺ، بدأ السحار بسيدنا إبراهيم قد ذكر فيه
صورة عامة لاحوال الناس الذين يسكنون في مكة، والقبائل المجاورة بمكة،
وبرزت قضية التوحيد ركيزة الدعوة، ومنطلقها، واستراتيجية الدعوة، ولما تلقى
إبراهيم عليه السلام الرسالة عن ربه سبحانه وتعالى، فابتلاه الله تعالى بذبح

ولده...أسلم وجهه لله وأحسن. فجاءه الفداء ثم "وصلت الدعوة إلى مصر عن طريق اسحاق..ثم ابنه يعقوب اسرائيل ثم يوسف عليه السلام...وكان إسماعيل عليه السلام بالحجاز وهو الذي بنى الكعبة مع أبيه رمزا للتوحيد".145 وركز الضوء على بيت خديجة بنت خويلد حيث أحسست أنها مقبلة على شي هام في حياتها، فانقطعت عن التجارة وانشغلت بما هو أثمن منها، ويواصل السحار حديثه إلى أن يتحدث عن خديجة ومحمد بن عبد الله وانشغالهما بالحياة الزوجية كما يكتب السحار "غرس في قلب خديجة أن الحياة الدنيا لعب، ولهو، وزينة، وتفخر بين الناس، وتكاثر في الأموال، والأولاد، وإن كل لله فليس من الدنيا، وراح يرفعها من عالمها الأرضي إلى ملكوت السماء، ويصفي فؤادها، ويحلوه، ليسعد بأشراق أنوار المعرفة فيه، ويتذوق لذات روحية تفوق اللذات المادية التي يجعلها اللهو والتجارة"146 ويستمر السحار إلى أن يقدم لنا فترة الوحي، وبعد ذلك نزول جبريل بالآية القرآنية "والضحى والليل إذا سجى، ما ودعك ربك وما قلى"147 واستمر السحار بعد ذلك حديثه ويقص علينا ما نزل الوحي على محمد ﷺ ثم ما حدث بين محمد وبين قومه وما تحمل من ألوان الإضطهاد والعذاب من أيديهم، ملقيا الضوء على من دخل في دين الله نحو خديجة وعلي بن أبي طالب، ومولى زيد بن حارثة، وصديق عمره، وابي بكر، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، ونحو ذلك. ويوضح لنا أمثلة لتحمل الشدائد

145-د.محمود محمد عمارة ، أصول الدعوة من قصة ابراهيم عليه السلام، ص 31

146-عبد الحميد جودة السحار ، دعوة ابراهيم، ص 57.

147-القرآن الكريم ، جزء 30

والصعاب في سبيل كلمة الله كما أبرز السحار هنا قصة بلال رضي الله عنه ومصائبه الذي هو تحمل في طريق الإسلام، وبالرغم من ذلك لم يتراجع عن تمسكه

بدين الله. 148

10- عام الحزن:

هذا الجزء العاشر من السيرة النبوية حيث يذكر السحار الظلم والاستبداد على المسلمين من قبل الكفار وعن عداوتهم كما يقول السحار: "حارب الرجال والنساء في مكة وقوة الإسلام والسلام، وكان رجال بني امية ونساءهم ورجال بني مخزوم ونساءهم أكثر الناس عداوة لأبي القاسم" 149 حتى مضى بضع السنين على نزول الوحي، ولم يدخل في الدين أكثر من أربعين من المؤمنين، والمؤمنات، وكانوا في كرب عظيم، وماكان الرسول بقادر على ان ينقذهم من العذاب والبلاء، فدعا النبي ربه أن يعضد الإسلام ومن تبعه بإيمان عمر أو بأبي الحكم بن هشام، حيث قال اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب" 150 ويذكر السحار حالة المسلمين في زمن النبي ﷺ كما وصف السحار قصة عمر في قبول الإسلام "جاء عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ ليقبل الإسلام وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله وقال " والذي بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالفكر إلا أظهرت فيه الإسلام غير هائب، ولا خائف، والذي بعثك بالحق ليخرجن، والله لا

148- عبد الحميد جودة السحار ، دعوة ابراهيم، ص 236-245 بتصرف

149- عبد الحميد جودة السحار، عام الحزن ، ص 73

150- نفس المصدر ص 81

يعبد الله سرا بعد اليوم"151. ويتابع السحار حديثه بالأحداث التي تصور صورة واضحة لأصناف إضطهاد للمسلمين، الذين يحملونها بالصبر والبشر، ملقيا الضوء على إخراجهم من مكة إلى شعب أبي طالب وذهاب الرسول الكريم إلى الطائف ليدعوهم إلى عبادة الله الواحد كما أشار إلى موت خديجة بنت خويلد وعمه الحنون أبي طالب الذي كان نعم السند لعهد بن عبد الله لوقوفه بجانبه برغم عدم إيمانه بما أتى به النبي ﷺ.

وإختتم السحار هذا الجزء بقصة الطائف فلما عاد النبي ﷺ من الطائف وهو يبتهل أمام ربه إنقض الليل والرسول يناشد ربه ويدعوه ويشكو إليه هوانه على الناس، والدموع تنهر من عينيه فالخطوب به من كل جانب، ونزل بقلبه حزن ثقيل لموت أبي طالب وأم المؤمنين، وإشتد الكفار عليه شدة لم يذق مثلها قبل أن يفقد عمه الحبيب، إنه أضعف من أن يقف أمام ذلك الطغيان الهائل وحده، وهو أشد الحاجة إلى عون الله ونصره، وهو على ثقة بالرغم من كل ما يلاقى من صعاب بأن نصر الله قريب"152

11-الهجرة:

وفي هذا الجزء بين السحار ألوان العذاب والإضطهاد والأسى التي ذاقها الرسول الكريم والمسلمون في سبيل الدعوة والتبليغ من قبل الكفار في مكة كما ذكر موت أبي طالب وخديجة وخذلان الطائف الأليم، بادئا بقصة الإسراء. فذكر السحار قصة المعراج بكل دقائقها وتفصيلها أمام الناس ولكنهم يكذبونه وينكرون مقالته ويستهزؤون به. واشتد

151- نفس المصدر ص 115.

152- نفس المصدر ص 110-111.

الجدال بين رسول الله ﷺ وبين المكذبين. وملأت أصوات الإستنكار أرجاء الحرم ورددتها جبال مكة. "وماجت مكة بالدهشة من حديث الإسراء وحق لها أن تموج، وتدفق الناس إلى البيت العتيق حتى لا يفوتهم ذلك الحوار الدائر بين محمد بن عبد الله إلى يؤكد أنه أسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعودته إلى مكة في ليلة واحدة، وبين سادات قريش الذين وجدوا في ذلك الحديث فرصة ذهبية، ليعلنوا على المأ كذب الرجل الذي اشتهر طول عمره بين قومه بالصدق والأمانة والخلق العظيم"153.

وراح رسول الله ﷺ يقرأ ما أوحى إليه:

"والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، كان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الوفود ما رأى، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه سدرة المنتهى، عندها ما جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آياته ربه الكبرى... الخ"154.

وشغلت مكة بالإسراء في نهارها وليلها في الأسواق وفي الدور، والوديان وفي شعاب الجبال، بين المسلمين والكافرين رجالا ونساء. وكان المسلمون يتلون في اطمئنان:

153 السحار، الهجرة، دار مصر للطباعة ص 18

154-القرآن الكريم ، سورة النجم

"سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله
لنريه من آياتنا، إنه هو السميع البصير"155.

وما كان الرسول ﷺ يمشى في طريق حتى تصك أذنيه كلمات الهزء، والسخرية، والسباب.
ومن جانب أهل قريش رأى أن رسول الله ﷺ صار له شيعة، وجندا، وخافوا على أن يهاجم
مع أصحابه عليهم، فاجتمع اشراف بني عبد الشمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني أسد
وغيرهم في دار الندوة ولم يتخلف من أهل الرأي أحد، وتشاوروا فيما يصنعون في أمر
رسول الله. "الرأى أن تأخذوا من كل قبيلة شابا حسيبا في قومه نسيبا وسطا، ثم يعطى لكل
فتا منهم سيفا صارما، ثم يغدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه،
فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا، فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم
جميعا، فيرضوا منا بالعقل (الدية)" وأمره الله تعالى للهجرة إلى المدينة. وهكذا فسرا السحار
قصة الإسراء بالتفصيل في هذا الكتاب، ملقيا الضوء على آراء العلماء في الإسراء ببذنه
وروحه أو روحه فقط. وذكر زمن الإسراء كما قال موسى بن عقبة الزهري: "كان
الإسراء قبل الهجرة بسنة" وكذا قال عروة وقال السدي: بستة عشر شهرا"156

12- غزوة بدر:

خصص السحار الجزء الثاني عشر من السيرة النبوية للحدث عن غزوة بدر وسماه غزوة
بدر، شاهدنا أن دعوة الإسلام قد انتشرت في المدينة المنورة، ولكن كانت تشتعل نار

155-القرآن الكريم، الإسراء

156- السحار، الهجرة، دار مصر للطباعة ص 292-293.

العداوة في صدور أهل مكة، ولم يكتفوا بإخراج المسلمين من مكة بل مدوا شبكة دسائسهم إلى المدينة المنورة، وأمروا عبد الله بن أبي بن سلول أن يخرج المسلمين من المدينة. وكانت له أهمية كبيرة في المدينة قبل مجيء النبي ﷺ إليها، فبذلك تضاءلت شخصية عبد الله بن أبي بن السلول، وحنق على المسلمين ورجع قريش نفسه إلى جهة أخرى ولم ينجح في مخالفة الرسول وأصحابه وحرصوا العرب للقتال، فرأى المسلمون أنفسهم محيطة بالأعداء من كل جانب، وفي هذه الحالة أنزل الله الوحي بحكم القتال الذي ورد في القرآن الكريم.

"إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير"157

وقال في موضوع آخر "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا، بأن الله لا يحب المعتدين، واقتلوهم حيث تفتنموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم"158 وبعد نزول هذه الآية الكريمة استعد المسلمون للحرب نفسياً ومادياً وتكتيكياً، حتى سبب القتال بين المسلمين والكفار. ومن جانب، بدأت قريش في جمع المقاتلين من كل مكان، وعملوا على إعداد جيش على أعلى مستوى. فبقيادة أبي سفيان بن حرب قافلة مكية عائدة من الشام إلى مكة، قافلة ككل القوافل التي خرج إليها المسلمون قبل ذلك، ومعظم القوافل التي قبل ذلك لم يحدث فيها قتال، وحتى القتال الوحيد الذي حدث في سرية نخلة كان قتالاً بسيطاً جداً بين عشرة من المسلمين وأربعة من الكفار. وإلى جانب آخر، المخابرات الإسلامية حدّدت أن

157-القرآن الكريم، سورة الحج

158-القرآن الكريم، سورة البقرة

القافلة ستمر من بدر قريباً جداً، واتّجه الرسول إلى بدر مباشرة؛ لكي تقطع القافلة الطريق. كان أبوسفیان على رأس القافلة المكيّة، وأحد من انكى وأدهي العرب، وله مخابراته أيضا فهو يوجه بالقافلة إلى الناحية الأخرى، ولم يُضِع الوقت؛ فأرسل الرسالة مع ضمضم بن عمرو الغفاري سريعة إلى مكة لاستنفار جيش مكة للخروج لإنقاذ القافلة. وبسرعة هو كان في مكة، وبدأ في الصراخ على أهل مكة: "يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمدٌ في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث" خطط النبي ﷺ للمعركة وجعل صفوف المسلمين وقام محمد ﷺ بصفوف المسلمين بترتيب وتسوية لتكون مستقيمة ومترابطة.

أنزل الله ملائكته لمساعدة المسلمين وتقويمهم حيث قال الله تعالى: "وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم، الله يعلمهم زما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون" 159

غزوة بدر هي لغزوة التي وقعت بين المسلمين وكفار مكة، في العام الثاني للهجرة. وكانت هذه المعركة الشهيرة في تاريخ الدولة الإسلامية، حيث انتصر فيها المسلمون رغم الفرق في القوة العسكرية بين المسلمين وكفار قريش، إذ كان عدد المسلمين حوالي ثلاثمائة مقاتل في حين كان عدد المقاتلين من كفار قريش حوالي ألف مقاتل.

تولّى رسول الإسلام محمدٌ وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب قيادة المعركة في صفوف المسلمين، وتولّى أبو جهل وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف قيادة في صفوف

159-القرآن الكريم، الآية 60، سورة الأنفال

المشركين. فيقدم لنا السحار أحداث الغزوة بكل تفسير، ودقائقها حتى كتب الله النصر للمؤمنين، وكسر العدو، وخيلاءهم.

13- غزوة أحد:

عرفنا بهذه القصة التي سماها غزوة أحد ونسبة الغزوة إلى جبل أحد بالقرب من المدينة المنورة. أن السحار يقص لنا عن محاولات الكفار المتعددة لإطفاء نور الإسلام، وبالعكس دعوة الرسول إلى الله، واستقامته، والصحابة ومجهوداتهم في أنحاء العالم لتبليغ الرسالة، والصبر على العذاب، والإضطهاد بالسرور والبهجة. ولم يكتف السحار على هذا بل وضح عن غزوة أحد وأسبابها الهامة. إن غزوة أحد هي معركة وقعت بين المسلمين و قريش مكة في العام الثالث للهجرة. أما جيش المسلمين فكان بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقبيلة قريش فكانت بقيادة أبي سفيان بن حرب حيث وقعت بعد عام وأحد من غزوة بدر.

وكان السبب الرئيسي للغزوة هو رغبة قريش في الانتقام من المسلمين بعد أن ألحقوا بها الهزيمة في غزوة بدر، وبعد ذلك اشتعل النار في نفوس الكفار وبين القبائل العربية، فقاموا لمهاجمة المسلمين في المدينة المنورة. وكان جيش قريش حوالي ثلاثة آلاف، في حين كان عدد المسلمين حوالي ألف، ورجع منهم حوالي ثلاثمئة مع عبد الله بن أبي المنافق، "وبقى مع رسول الله سبعمائة رجل، ولم يكن مع المسلمين يومئذ إلا فرسان: فرس لرسول الله ﷺ وفرس لأبي بردة. ومضى رسول الله حتى نزل الشعب من أحد وبات به ليله، وحانت صلاة الصبح والمسلمون يرون المشركين، فأذن بلال وأقام رسول الله بأصحابه، ثم خطب

خطبة، حثهم فيها على الجهاد: أيها الناس أوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه. وإنكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط، فإن جهاد العدو شديد كربه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم له على رشده. إن الله من أطاعه وإن الشيطان مع من عصاه، فالستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد. والتمسوا بذلك ما وعدكم الله. وعليكم بالذي أمركم به فإني حريص على رشدكم... الخ"160 ويعتقد المسلمون أن نتيجة غزوة أحد هي تعلم وجوب طاعة النبي محمد، واليقظة، والاستعداد، وأراد الله أن يمتحن قلوب المؤمنين ويكشف المنافقين كي يحذر محمد ﷺ منهم.

وبدأت المعركة وكبر رسول الله تكبيراً عالياً، وكثر المسلمون معه، ثم انقض أصحاب الرسول على كتائب المشركين ودارت المعركة الحامية، وكان النبي ﷺ يبتهل أمام ربه، وكان المسلمون يضربون وجوههم وهم ينادون شعائرهم، فولوا مدبرين خائبين وأيسوا من نصرتهم، وراح المسلمون يجمعون الغنائم، ورأى الرماة إخوانهم ينتهبون عسكر المشركين فقال بعضهم لبعض "لم تقومون هاهنا في غير شيء؟"

"وقد اذل الله المشركين وهزمهم، فأدخلوا العسكر فانتهبوا مع إخوانكم"161 وقال البعض أن رسول الله أمركم "احموا ظهورنا وإن غنمنا فلا تشركونا" ولكن خالف المسلمون أمره فعصوه وانطلقوا فلم يبق مع عبد الله بن جبير إلا نفر ما يبلغون العشرة منهم الحارث بن أنس بن رافع يقول:

160- عبد الحميد حودة السحار، غزوة أحد، مكتبة مصر بدون تاريخ، ص 9-10.

161- المصدر السابق ص 31.

"يا قوم، إنكروا عهد نبيكم اليكم وأطيعوا اميركم"162.

وانطلق خالد بن وليد بمئتين فارس من المشركين، والتفوا حول الجبل وهاجموا المسلمين من خلفهم، فجأة فنتشرت الفوضى بينهم، وهرعوا مسرعين هاربين وإرتفعت راية المشركين مرة أخرى. وهكذا بدل الله تعالى الفتح في الهزيمة.

فأوضح السحار أحداث هذه الغزوة بكل دقائقها حيناً بعد حين، فهذه المعركة كانت درسا للمسلمين، إنهم هزموا في شكل ولكنهم لقنوا درسا هاما في حياتهم.

14-غزوة خندق:

إن التاريخ الإسلامي يشتمل على الغزوات العديدة والمعارك المختلفة التي كانت كلها ضد أعداء الدعوة الإسلامية، ومن أهم تلك الغزوات الشهيرة في التاريخ الإسلامي غزوة الخندق أو ما يسمى بغزوة الأحزاب، وهو ما سنذكرها هنا من حيث تعريفها ومجريات أحداثها وسبب تسميتها بالاسمين المذكورين سابقاً. خصص السحار هذا الجزء الرابع عشر من السيرة النبوية لتفسير غزوة الخندق بادئا بغدر بني نضير للرسول الكريم. هي الغزوة التي وقعت بين الكفار والمسلمين في السنة الخامسة من الهجرة، التي كون فيها الكفار وفدا لزعماء بني نضير ودعا زعماء بني نضير أشراف قريش إلى حرب رسول الله فقبل قريش دعوة بني نضير للقضاء على نبي الإسلام والمسلمين، ولم يكتف وفد اليهود على ذلك بل أقنعوا زعماء بني غطفان على قتال رسول الله ﷺ وأن قريش تابعوهم على ذلك وأجاب زعماء بني غطفان مع من تبعهم من القبائل الأخرى فرجع الوفد إلى المدينة وكان عدد

162-المصدر السابق ص 31

الكفار عشرة آلاف رجل من قريش وحلفائها، الذين كانوا يجعلون الخطط لقتال المسلمين ولما سمع الرسول الله ﷺ كل هذا القاصد فجمع النبي ﷺ أصحابه واستشار منهم، فقدم سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه إلى رسول الله ﷺ - وقال:

"يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا. اقترح سلمان الفارسي حفر خندق عميق واسع على طول الجهة المفتوحة من المدينة، وكان ذلك شيئاً جديداً على العرب فقد اعتادوا أن يبرز رجل لرجل وأن يقاتلوا يداً بيد، أما أن يضربوا حول المدينة خندقاً فما عرفوا من قبل"163 وأحب النبي ﷺ تلك الرأي وعمل به مع أصحابه. وقد استمروا في حفر الخندق، وذكر السحار أحداث غزوة الخندق خلال حفر الخندق ويذكر الأعمال التي يوضح الفرق بين المسلمين والمنافقين بدقة وتفصيل كما هو يكتب أن الرسول يحفر الخندق مع أصحابه:

"وراح عليه السلام يعمل فيه ترغيباً للمسلمين في الأجر ويأمرهم بالجد ويعدهم النصر إن هم صبروا"164

وفي حين "أبطأ عن رسول- ﷺ - وعن المسلمين في ذلك العمل رجال المنافقين، وجعلوا يورون بالضعف عن العمل ويتسللون إلى أهلهم بغير إذن رسول ﷺ. وجعل الرسول من المسلمين إذا نابتة النائبة من الحاجة ذكرها لرسول الله- ﷺ - واستأذنه، فيأذن له فإذا قضى

163- عبد الحميد جودة السحار، محمد رسول الله والذين معه- غزوة خندق، دار مصر للطباعة، القاهرة، ص11.

164-المصدر السابق ص13.

حاجته رجع إلى عمله في الخندق"165، فأقول الله تعالى في أولئك من المؤمنين قوله تعالى:

"إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنونك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم"166.

وهكذا يذكر المعجزات داخل القصة التي تثبت نبوة محمد، وتقوى الإيمان حيث يكتب السحار إذا ما سلمان الفارسي يفر الخندق فوجد هو أمامه صخرة كبيرة، وراح هو يضرب الأرض في قوة، وعزم، وإذا بكدية تشتد عليه، ورأى -ﷺ- وإذا بكدية تشتد عليه، ورأى محمد -ﷺ- سلمان وقد عجز عن الكدية فنزل إليه وأخذ المعول من يده وقال:

-بسم الله.

وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة، فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح في جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله -ﷺ- وقال:

-أعطيت مفاتيح اليمن، إلى لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة كأنها أنياب الكلاب.

ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر، فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله -ﷺ- وقال:

-أعطيت مفاتيح الشام، والله إنى لأبصر قصورها.

165-المصدر السابق ص14.

166-القرآن الكريم، النور 63.

ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق برقة فكبر وقال:

-أعطيت مفاتيح فارس، والله إنى لأبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب من مكاني هذا167.

ولما تصيب العرق من الأجسام وخوت البطون فأراد رسول الله -ﷺ- الانصراف من الخندق قال جابر بن عبد الله:

"يا رسول الله إنى قد صنعت لك شهوية كانت عندنا وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير، فأحب أن تنصرف معي إلى منزلي.

وإنما يريد جابر أن ينصرف رسول الله معه وحده، ولكن رسول-ﷺ- ما كان يؤثر نفسه بشئ دون سائر أصحابه فقال لجابر:

-نعم.

ثم أمر صارخا فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله-ﷺ- إلى بيت جابر بن عبد الله.

فقال جابر في خوف:

-إنا لله وإنا إليه راجعون.

فأقبل رسول الله-ﷺ-، وأقبل الناس معه، فجلس وأخرج جابر جابر الشهوية إليه فأكل رسول الله عليه السلام وأكلوا بسم الله وعلى بركة الله168.

167- المصدر السابق ص17.

وبعد خمسة عشر يوما انتهى الحفر حتى أكملوه قبل ستة أيام فقط من وصول الأعداء، وكان عدد المسلمين فيها ما يقارب الثلاثة آلاف رجل، و كان عدد كبير من اليهود والمشركين ضدّ المسلمين الذين يجهزون قريش وقبائل العرب على قتال المسلمين.

كان عدد من القبائل العربيّة يعيشون في المدينة المنورة، من أمثال بني النضير وبني قريظة، وكان هناك بينهم عهد على أن تلتزم جميع القبائل بالدفاع عن المدينة؛ إذا ما يكون الخطر من الخارج، ولكن أظهر النفاق من قبيلة بني قريظة وخالفت الاتفاق، وضمنت مع قبائل من قريش لضرب المسلمين ضربة قاضية، ولكن الرسول ﷺ علم بمؤامرات وخطط القبائل المعادية. كما يصف السحار بألفاظه: " وكان عبد الله بن أبي بن سلول رأس المناقين في المدينة يرقب فرصته ليسدد إلى قلب الإسلام ضربة قاضية. ترى لو خرج رسول الله - ﷺ - لحرب الأحزاب الذين تعاهدوا على استئصال المسلمين أيقف ابن أبي والمناقون يشاهدون المعركة دون أن يطعنوا المسلمين من الخلف؟

ويهود بني قريظة الذين بقوا في المدينة والذين عاهدوا رسول الله - ﷺ - على أن يشتركوا معه في الدفاع عن المدينة، أيوفون بعهدهم ويقومون بإخلاق في الدفاع عن المدينة حتى لو ساءت الأمور، وقد وقر في أذهانهم أن نبي الإسلام قد طرد جواره بني قينقاع وبني النضير أقوى قبائل يهود؟"169

168- المصدر السابق ص18.

169- المصدر السابق ص10.

عند ما وصل الأعداء إلى المدينة، فوجدوا الخندق، فالخندق يحول بينهم وبين المسلمين وبلغ غيظهم إلى الإتهام، وأنهدمت قصور امانهم في الهواء، إلى أن قالوا في غيظ "والله إن هذا لمكيدة ما كانت العرب تكيدها" فنصبوا خيامهم يحاصرون المدينة، ولم يجد المشركون سبيلا لدخول المدينة، وبقوا ينتظرون يوما وليلا ليقابلون المسلمون من غير تحرك.

وبحسن حظ المسلمين، هبت رياح شديدة قلعت خيامهم، وأصبح من الصعب عليهم مواصلة حصارهم، والذي كان قد استمر أربعة أسابيع، وكانت مؤونتهم قد بدأت بالنفاد، فانسحب الأعداء خوفاً من هزيمتهم، وكان مصير بني قريظة الطرد من المدينة، وهكذا انتصر المسلمون في معركة الخندق، والتي سميت بهذا الاسم نسبة إلى الخندق الذي حفر حول المدينة.

15- صلح الحديبية:

صلح الحديبية يعد من أهم الأحداث التي وقعت في تاريخ الإسلام وقد جرى هذا الصلح في السنة السادسة للهجرة، عام 628م، وقد خاض الرسول ﷺ وأصحابه قبل هذا الصلح العديد من الغزوات.

كتب السحار الجزء الخامس عشر من السيرة النبوية ليصف عن صلح الحديبية حيث ذكر بيعة الرضوان وشروط الصلح واحتجاج عمر رضي الله عنه.

وفي يوم كان النبي ﷺ نائماً على فراشه، ورأى في النوم أنه دخل مكة للعمرة مع رفقائه، ودخل البيت الحرام ثم طاف حوله مع الطائفين. وبين أنه ما رأى في النوم لأصحابه وقال لهم أنه يريد العمرة، ثم خرج الرسول ﷺ في السنة السادسة من الهجرة في شهر ذي القعدة

مع ألف وخمسة من أصحابه إلى مكة لأداء مناسك العمرة بغير سلاح، وقد كانت مكة في ذلك الوقت بأيدي الكفار، فما إن علمت قريش بذلك، حتى تأهبت وتهيأت لقتال المسلمين، وعندما بلغ الرسول ﷺ هذا الأمر، تفادى الصدام معهم، وقام بتحويل طريقه عن مقاتليهم، حتى وصل الحُدَيْبِيَّةَ، والحديبية: هي قرية تبعد عن مكة مسافة 20 كم تقريبا، ثم أرسل رسول الله ﷺ - عثمان بن عفان إلى أشرف قريش للتفاوض معهم ويخبرهم "إنه لم يأت لحرب وإنه لم يأت إلا زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمة، وأمر عثمان أن يأتي رجالا من المسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله وشيك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالإيمان"170. ولكن بعد مدة بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم أن قتل عثمان بن عفان، فقرر الانتقام ومقاتلة المشركين إنتصاراً لعثمان، واستعداداً لهذا القتال التفت عليه السلام إلى من عنده وقال:

-إن الله أمرني بالبيعة.

فيما الناس جلوس قائلون إذ نادى عمر بن الخطاب:

-أيها الناس البيع نزل بها روح القدس، فاخرجوا على اسم الله.

وكان أول من بايعه-ﷺ- سنان بن أبي سنان الأسدي، فوضع يده على يده عليه السلام وقال:

-أبايعك على ما في نفسك"171. وأنزل الله تعالى في القرآن الكريم:

"إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن

أوفي بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما"172

وهكذا قام الرسول ﷺ بعقد بيعة بينه وبين أصحابه، وسميت ب(بيعة الرضوان)، ولكن لما بلغ الرسول أن خبر مقتل عثمان لم يكن صحيحاً تراجع عن هذا القتال، وقامت قريش من

170- عبد الحميد جودة السحار، محمد رسول الله والذين معه- صلح الحديبية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ص20.

171-المصدر السابق ص 24.

172-القرآن الكريم، سورة الفتح، الآية 10.

طرفها بإرسال العديد من الرسل للتفاوض من الرسول، إلى أن انتهى الأمر إلى سهيل بن عمرو الذي عقد الصلح مع الرسول، والذي عرف بصلح الحديبية.

شروط الصلح:

وقد قام بالإتفاق بين المسلمين والمشركين - كما بينها ابن هشام في السيرة النبوية - على النحو التالي:

دعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضوان الله عليه وقال:

1. أكتب "بسم الله الرحمن الرحيم"، فمَنع سهيل بن عمرو عن هذا: وقال أكتب: باسمك اللهم، فكتب علي بن أبي طالب "باسمك اللهم" بإذن رسول الله.
2. هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فأنكر عن هذا وقال لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن أكتب اسمك واسم أبيك، فأمر رسول الله علي بن أبي طالب: أكتب هذا ما صالح
3. أن تضع الحرب أوزارها بين المسلمين وقريش مدة عشر سنين، يامن فيها الناس، وَيَكْفُ بعضهم عن بعض.
4. أنه من أتى رسول الله ﷺ من قريش بغير إذن وليه يرده على قريش، ومن أتى قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه.
5. أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش دخل فيه.
6. أنه يرجع المسلمون هذا العام دون أن يدخلوا مكة على أن يأتوها معتمرين العام القادم173.

كما يصف السحار في كتابه: "تم الاتفاق شفاهة على الا يدخل المسلمين مكة هذا العام ويعودوا من حيث أتوا إلى العام القابل، وعلى أن تخرى لهم قريش مكة ثلاثة أيام يطوفون فيها بالبيت الحرام، وعلى أن لا يحملوا معهم سوى سلاح الراكب السيوف في

173-ابن هشام، السيرة النبوية، ج 3، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة 1190.ص

القرب، وعلى أن يتهادن الطرفان ويكفا عن الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، وأن من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه" 174.

ثم انصرف رسول الله من وجهه ذلك قافلاً، حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح "إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً. ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً" 175

فلما فرغ رسول الله من الكتاب أشهد رسول الله على هذا الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين. وقد كان هذا الصلح من باب السياسة الشرعية الحكيمة، وكان من فوائده اعتراف قريش بالدولة الإسلامية، وشيوع السلم بين الطرفين الذي مكن الرسول من التفرغ للدعوة إلى الإسلام، حيث قام بمراسلة الملوك والزعماء في داخل الجزيرة العربية، وخارجها، ومن فوائد هذا الصلح أن مهد لفتح مكة بعد عدة أعوام، فكان فتحاً مبيناً من رب العالمين.

هدف السحار من وراء كتابة السيرة النبوية :

نشأ السحار في أسرة دينية وكانت السيرة النبوية المدرسة الأولى التي تعلم فيها، وشارك في جلسات السلامك مع أبيه وأصدقائه. وكانت أحاديثهم كلها تدور حول محمد وحقبة صدر الإسلام . فقد سمع كثير من الدروس من السيرة النبوية في طفولته كما يكتب السحار عن نفسه "وشببت وأنا معجب بمحمد رسول الله - ﷺ - فلما عرفت كيف أقرأ عكفت على قراءة كتب السيرة وما كتب عن الرسول الكريم فإزداد إعجابي بشخصيته الفذة الفريدة. وهويت الكتابة فكانت امنيتي منذ حملت القلم أن يوفقني الله إلى كتابة السيرة النبوية في

174- عبد الحميد جودة السحار، محمد رسول الله والذين معه- صلح الحديبية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ص29-30.

175-القرآن الكريم،سورة الفتح، الآية1-2.

أسلوب قصصى يجذب القارئ"176 . فقرأ السحار الكتب من السيرة النبوية قديما وحديثا ويزوق بها حلاوة الإيمان فكتب مجموعة "قصص السيرة" في عشرين قصة وقد بدأ مجموعته بذكر آباء الرسول ﷺ وأجداده كما يقول في قصته "نشأ شبيبة بين أخواله في المدينة، وكان جميلا مهيبا، يعرف أنه ابن هاشم بن عبد مناف، وأنه من ذلك البيت الكريم الذي يسود قريشا، ويتولى شرف البيت المقدس في مكة، ويسقى الحجاج، ويطعم الفقراء والمساكين منهم. كان يعرف قدر نفسه، فكان على الرغم من موت أبيه، مرفوع الرأس، ناصع الجبين"177 وينص المؤلف بهذا على الفكرة صراحة، وهذا يدل على أنه يراعى مستوى إدراك الأطفال – ثم يذكر مولد النبي محمد ﷺ واليتيمة، والوحي، وما لاقاه ﷺ- من اتعاب وايداء من المشركين وكذلك لاقاه المسلمون الأوائل من اضطهاد وهجرة إلى الحبشة، ثم إلى المدينة ، وكذلك تناول غزوات الرسول-ﷺ- إلى أن كانت وفاته ﷺ. وألف في هذه المدة عشرات من الكتب نحو "أبو ذر الغفارى" و"سعد بن أبى وقاص" و "الشارع الجديد" ومثل ذلك. رغم ذلك كان يشعر الحاجة إلى السيرة النبوية التي كتب في قالب قصصى مشوق، مستفيدا من كتب السيرة النبوية القديمة والحديثة، ومؤسسا على مصادر السيرة النبوية الأصلية ومطابقا لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومعتمدا على حقائق التاريخية الحقيقية. فقد بدأ السحار كتابة السيرة النبوية محاولا إزالة ما علق بسيرة النبوية من دسائس المستشرقين وكيد اليهود والنصارى. كما وصف هدفه من وراء كتابة السيرة النبوية في الجزء الأول (إبراهيم أبو الأنبياء): " وما أردت بكتابة هذه السيرة في

176- عبد الحميد جودة السحار. إبراهيم ابو الأنبياء ص 261

177-عبد الحميد جودة السحار ، عبد المطلب جد النبى ،ص 1 ، مكتبة مصر

هذا العصر الذي طغت فيه المادية إلا أن أعرض حقبة مشرقة من تاريخ البشرية، ارتفع فيها الإنسان أسلم وجهه لله ورفع عبادته من الطبيعة إلى ما فوق الطبيعة، حقبة تحرر فيها من العبودية، من أن يتخذ بعضهم بعضا اربابا، من أن يكون عبدا للشهوات ورغبات الجسد، من أن ترتعد فرائصه من بطش الأقوياء وظلم الظالمين... أردت بهذه السيرة أن أفسر التاريخ تفسيراً روحياً، وأن أظهر ضمير الإنسان من أدران المادية الطاغية، وأن أعيد إليه رفايته التي بلغت غايتها في ظل الدين، وأن أعيد إلى الإنسان كرامته التي تتألق وتزكو كلما سما فوق الأبدان وضرورات الغرائز وما تهفو إليه النفوس... "178" وأضاف السحار في بداية من أكثر جزءها بابا بإسم "التذليل" حيث رد على اعتراض المستشرقين والمعترضين على الإسلام وخاتم النبيين ﷺ. لقد قدم السحار السيرة بحقائقها التاريخية في أسلوب فني شائق، واستطاع ببراعته الفنية أن يتبدل فن التاريخ إلى الكتابة الأدبية ولقد كان على إدراك تام بحقيقة تناول الأدبي للسيرة النبوية: "اخترت أن اكتب السيرة بأسلوب قصصي وأنا على علم بما يعانیه كاتب التاريخ من مشقة إذا حاول أن ينهج في كتابته نهج القصة فإنه سيشقى في سبيل دراسة أشخاص السيرة دراسة دقيقة ليبرز ملامحها وجوانبها، وسيبذل كل الجهد لتصوير الحياة اليومية، والمعتقدات، والديانات السائدة بأدق تفاصيلها وتفاعل الشخصيات مع البيئة والاعتماد على الخيال في سد الثغرات والفجوات التي تعترض التسلسل الزمني، على أن يتنافس الخيال مع المادة التاريخية ليبرز جوهر الحقيقة

ويعين على استقرار الأحداث لتوفير التسلسل المنطقي، إنه جهد شاق ولكنه يهون في سبيل إتاحة الفرصة للقارئ ليأخذ الكتاب في يسر دون جهد وتعب"179 .

قصص السيرة النبوية للأطفال:

أما قصص السيرة النبوية للأطفال ففي ظني أنه اتجه كثير من الكتاب إلى القصة للطفل التي تحمل مضمونا متصلا بالسيرة النبوية ولها أسباب متعددة، فمنها أن القصة تخلق الاهتمام الأدبي في نفوس الأطفال وترسم من مبادئ وأهداف. وفي الحقيقة أن القصة " من أقدر الأشكال الأدبية على نقل القيم وتنمية الاتجاهات"180 والطفل "أقوى خلق الله استجابة للفن القصصي، وشغفا به، وإقبالا عليه"181 فإن طبيعة القصة تعتمد على الثبات فجوانبها وأطرافها تتسع وتطول حسب الضرورة كما تشاء "تهيئ لها أن تتناول موضوعها من أول نقطة. وأن تلم جميع ملبساته وجزئياته، وألا تقتصر على عدد معين من الشخصيات والأحداث، وألا تقف دون حادثة خارجية أو خالجة داخلية، وهذا ما يؤهل القصة لأن تتولى التعبير الكامل عن التجربة الشعورية التي تختارها، أيا كانت طبيعتها ولونها، ومجالها في الزمن أو في الشعور"182

ولهذا كتب القصص الديني التعليمي للأطفال في أربعة أقسام والسحار في هذا العمل الشائق يحرص كل الحرص على "تطعيم الحكاية القصصية بالمثل العليا التي تجلت في مواقف

179- عبد الحميد جودة السحار ، محمد رسول الله والذين معه (ابراهيم أبو الأنبياء)، دار مصر للطباعة ، 1978، ص290.

180-رشدى أحمد طعيمة ، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، دار الفكر العربي 2001 ص8

181- محمود تيمور، القصة في الأدب العربي وبحوث أخرى، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت ص65

182-سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الفكر العربي، بدون تاريخ ص77.

الرسول وأفعاله، وبرزت في علاقاته بالآخرين وهو يريد من وراء ذلك تقديم المثل العليا للأطفال لتكون لهم منارة في حياتهم. وهو يصدر عن تصور مفاده بهذا أن السيرة النبوية "ليست مجرد رحلة حياة محمد عليه الصلاة والسلام، وليست مجرد سرد لأحداث هذه الحياة، وإنما السيرة هي النموذج المثالي لإنسان بلغ قمة المثالية في طفولته ورحولته، وعندما أمره الله تعالى بتبليغ الرسالة، وفي إضطهاد من أجلها، وفي حروبه الطويلة العريضة التي خاضها من أجل هذه الدعوة العالمية بلا كلل، ولا ملل، ولا خوف" 183

"هذا عمل عظيم مثل هذا الإنجاز وحده يضع السحار في مقدمة التربويين الإسلاميين، فتقديم التاريخ الإسلامي للأطفال في قالب قصصي مشوق، يعين على تربية الطفل إسلامياً، ويغرس فيه نماذج عليا يحبها ويحتذيها، ويحبب إليه القراءة، ويحبب إليه أمته" 184 ففي السيرة النبوية خير زاد لإعداد الأطفال إعداداً سليماً يعود بالنفع على المجتمع، فمن خلال السيرة النبوية يمكن أن :

- 1- يعرف الأطفال تاريخهم وماضيهم ويفتخرون به حافلة بالأحداث، والتطور الحضاري.
- 2- يدرك الأطفال الرسالة العجدية دركا دقيقا، يستطيعون من خلاله دحض الإساءات الغربية المتكررة للرسول ﷺ، وللإسلام، وللمسلمين.

183-د. محمد عبد الحميد خليفة ، السيرة النبوية وتقريبها في القصة المقدمة للطفل والشباب، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في السيرة النبوية في موضوع:

جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية ص 10 نقلا عن السحار والفكر الإسلامي ، مأمون غريب ص 6 هو نقل عن "المؤثرات التراثية في قصص الأطفال" رسالة دكتوراة للباحثة سحر فتح حجازي ص 48.

184-من مقال: من قيم أدبنا الإسلامي الحديث \د. محمد أبو بكر حميد ص 16 | مجلة الحرس الوطني عدد 102-103 شعبان-رمضان 1411 هجري

3- يفهم الأطفال شخصية النبي محمد ﷺ.

4- يسهل فهم القرآن الكريم للأطفال فحياة النبي ﷺ "هي التفسير العملي للقرآن، والتطبيقي الواقعي -والمثالي أيضا- للإسلام، فقد كان النبي-ﷺ- هو القرآن مفسرا، والإسلام مجسما" 185

5- يتعلم القيم الأخلاقية الفاضلة "فحياة النبي ﷺ كانت حياة جهاد وكفاح، وكانت مثلا تطبيقيا للقيم الأخلاقية الفاضلة التي تتنازل الصدق، والامانة، والتضحية، والبر، والرحمة، والوفاء، والخير، والنظافة، والإنماء، والعطف، والتواضع، وغيرها من الأمثلة الحية للأسوة الحسنة، والقنوة الموجهة الصالحة، للاقتداء بها في كل زمان ومكان".

ولهذا أهمية السيرة النبوية التي تترك أثرا عظيما في نفوس أطفالنا ولا بد يحرضهم على قراءة كتب السيرة النبوية.

185- يوسف القرضاوى، كيف تتعامل مع السنة النبوية -معالم وضوابط، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ط3، 1990 ص23.

الباب الخامس

التقييم النقدي للقصص القصيرة لعبد الحميد جودة السحار

الفصل الأول

عبد الحميد جودة السحار

في ميزان النقد

الفصل الثاني

أعمال الأديب القصصية في ميزان النقد

الفصل الأول

عبد الحميد جودة السحار في ميزان النقد:

بعد دراسة أعمال السحار وتحليلها يمكن لنا أن نشير إلى خصائص أعماله. بدأ السحار يكتب القصص المتنوعة فلم يخصص في كتاباته لونا معيناً من الألوان الأدبية المختلفة بمرحلة معينة كما فعل نجيب محفوظ الذي كتب أولاً الرواية التاريخية ثم تلتها الاجتماعية واثم اتجه إلى الواقعية الجديدة. فكان أول عمل تاريخي له (أحمس بطل الاستقلال)، و(أميرة قرطبة) ظهرت له عدة أعمال متنوعة في الموضوعات الاجتماعية والدينية، إنه يفقد جمع في كتاباته بين القصة التاريخية والدينية والاجتماعية، واستوعب الأشكال والاتجاهات الفنية للقصة، وأصدر أعماله المتنوعة دون أن يتقيد بلون واحد أو اتجاه معين في فترة معينة لاتساع ثقافته وفكره ووضوح مساره الإسلامي الذي يصدر عنه، وعلى أساس تلك الرؤية الواضحة التي تقوم عليها أعماله، إنه ربط مدى تطور المجتمع بمدى تمسكه بالدين، ورأى أن بقاء الأمم ونمائها منوطان بسلوك سبيل الله، وإن هلاكها يحدث لأجل تحليله عن هذه السبيل. ويؤكد السحار ذلك بقوله: "رغم أنني خلال كتاباتي الأولى، والتي استغرقت الأربعينات وردها كغيرها من الخمسينات كنت أتقلب بين أشكال القصة الاجتماعية إلا أنني كنت أكتب أيضاً القصص الديني والتاريخي، ولم أعرف فن التخصص في مجال

معين"186

دراسة مقارنة من أعماله وأعمال الأدباء الآخرين:

ولنظرة خاصة على ثروة عبد الحميد جودة السحار الأدبية، ظهر لنا أن أدبه يدل دلالة أكيدة على اتساع افقه ورحابة فكره وفنه واتسامه بالحركة والإنطلاق، ويشير إلى نتاج شخص عبقرى يرصد حركة الحياة من زوايا متعددة بحثا عن الحقيقة في حياة الإنسان والمواجه مع عناصر الخير والشر فيه لتلائم في كل حالة، ونظرا في طبيعة الفكر التي يعالجها، والغاية التي يهدف إليها، وقد تبلورت هذه الغاية في جميع أعماله الأدبية من خلال ما يؤمن به، وما يعتقد به، وبالنظرة الموضوعية إلى نتاج السحار المتعدد على ضوء ما تقدم من موفور العطاء، نجد أنفسنا امام محيط زاخر بألوان الدور والنفائس تتشكل على كافة مستوياتها، بحلة بيانية معلنة عن مكانة مبدعها وعبقريته الفذة وتراثه العجيب وتميزه عن غيره من أدباء عصره بوافر العطاء في أكثر من مجال، فقد ارتبطت البدايات الأدبية للسحار بظهور جيل من الأدباء، كان لهم فضل إرساء دعائم الفن القصصي، وتثبيت أصوله بما توفر لهم من ظروف الموهبة الأدبية والثقافة المتنوعة والتخصص عند معظمهم في مجال الكتابة القصصية فقط، وإيثارها على غيرها من الألوان الأدبية الأخرى، ومن أبرز أعلام هذا الجيل كان محمد الحليم عبد الله 1913-1970، الذي تفرع للكتابة القصصية وظل وفيها لاتجاهه التحليلي الوجداني متكأ على أزمة الإنسان الفرد بوجوهها المتعددة والنفوذ منها إلى تحليل أحاسيسه ومشاعره، واستطاع بهذا أن يقدم اتجاها متميزا في الرواية المصرية في تفردها بعد الحرب العالمية الثانية بأصالة 187. وكان نجيب محفوظ الذي تنتقل بين عدد من الإتجاهات، فقد ألف القصة التاريخية أولا، ثم الرواية الاجتماعية في

187-د. شفيق السيد، اتجاهات الرواية المصرية، دار الفكر العربى ص 67.

الثلاثية وغيرها، وكانت المرحلة الثالثة التطورية باتجاهه على ما يسمى بالواقعية الجديدة التي بدأها بقصة "أولاد حارتنا".

وإلى جانب هذين الكاتبين، نرى يوسف السباعي 1917-1978 الذي كتب قصصه في هذه الإتجاهات الثلاثة، وقد سجل في قصصه أهم الأحداث التي وقعت بعد ثورة 1952، كما اتجه إلى الفانتازيا في "البحث عن حسد"، و"نائب عزرائيل"، و"أرض النفاق"، وفي قصصه الأخرى اتجه إلى الواقعية نحو "السقامات" و"نحن لا نزرع الشوك".

وبالإضافة إلى هؤلاء الثلاثة علي أحمد باكثير، ممن كتبوا في هذه الإتجاهات، فقد تنوعت ملكاته الأدبية، وكان نجد شاعرا ومسرحيا وروائيا، وكان مهتما بصفة خاصة بالكتابة التاريخية في المسرح والرواية على السواء.

"ويعد كامل كيلاني من أشهر الكتاب، والرائد الفعلي للأدب القصصي للأطفال في مصر- والوطن العربي، كما كتب أكثر من مائتي وخمسين مسرحية وقصة للأطفال، ثم تعاقبت أعماله الإبداعية في تصنيفات وتنويعات عدة، فكتب لجميع الطبقات، وجميع الناس، بدأ قصته بالسندباد البحري سنة 1927م، وعالج معظم الموضوعات، التي تتعلق بالقيم والمبادئ والمثل، وقدم فيها تساءلات حول الطبيعة والكون والحياة بما يخلق لدى الأطفال متعة وشهيته لمواصلة قراءة قصصه.

وحرص كيلاني على الجانب الأخلاقي في أدبه والتأكيد على القيم والعادات الإيجابية والتقاليد الرسمية، وتأكيد على استخدام الفصحى في الحوار والوصف، إضافة إلى الجانب المعرفي المتنوع بين الأساطير والأدب الشعبي، والأدب العالمي، وإضافة إلى كتاباته

الشعرية التي كان يقدم بها قصصه أو يختتمها بها. وقد كان كيلاني أول من خاطب الأطفال عبر الإذاعة، وأول من أسس مكتبة للطفل في مصر، والعالم العربي وغالبا ما يتم تصنيف كتاباته تحت عناوين تسعة :

قصص فكاوية، قصص من ألف ليلة، قصص هندية، قصص شيكسبير، أساطير العالم، قصص علمية ، أشهر القصص-قصص عربية، قصص تمثيلية."188

وجاء عبد الحميد جودة السحار ليسيير معهم على الطريق مشاركا في تأصيل عدد من الاتجاهات الأدبية في مجال القصة، فقد برزت الكتابة التاريخية على يديه ممتدة في اتساعها لتجمع بين تاريخ مصر القديمة والتاريخ الإسلامي العربي وتاريخ مصر الحديثة، كما توفرت له عناصر الإبداع في مجال القصة الاجتماعية الواقعية الطويلة والقصيرة منفردا وحده بالكتابة القصصية للأطفال، ومهتما بصفة خاصة بالناحية الدينية في أدبه " فقد سار وحده خلال تاريخنا الديني، لكي يقدم روايات وقصصا وكتبا عن الأنبياء، والصالحين، مستعملا الأساليب الجديدة في تقديم حياة هؤلاء الذين ساروا على الطريق ينيرون للبشرية الحياة" كما أنه قد شارك في تطوير الرواية من الناحية البنائية الفنية، وسار بها قدما إلى الامام، وكان له في ذلك فضل الريادة مع نجيب محفوظ وبقية أبناء جيله الذين مهدوا الطريق لأجيال ما بعد الحرب العالمية الثانية ومن جاءوا بعدهم من أجيال أخرى"189 فالسحار عكس إحساسه بتطور الحركة القومية ومشاعره بالمسألة المصرية،

188-محمود الضيف، أدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية، بدون تاريخ،ص117.

189- عبد المنعم صبحي ، السحار مفكرا وأديبا وسينمائيا،ص151.

بل من خلال هضمه لتراث من سبقوه في معظم الأعمال التي أنتجها من رواية إلى قصة قصيرة إلى كافة أشكال التعبير الأدبي والفني. وكان طريقه دائما في التعبير، هو البساطة والسلاسة والبعد عن الزخرفة والرتوش..وفي قصصه ورواياته تقابلنا عدة خصائص واضحة، تميزه عن غيره من الأدباء الذين عاصروه.

دراسة مقارنة في السيرة النبوية:

وقد اهتم عدد كبير من الأدباء المعاصرين بتقديم السيرة النبوية لكي يتعرف الناس على سيرة نبيهم - ﷺ - وجوانب من شخصيته، فضلا عن جهده وجهاده من أجل نشر الدعوة. وهناك كثير من الأدباء الذين شاركوا في هذا المجال منذ العصر الحديث، أمثال كان رفاعة رافع الطهطاوي، وطه حسين، ومحمد حسين هيكل، ومصطفى صادق الرافعي، وتوفيق الحكيم، وعباس محمود العقاد، وعلي أحمد باكثير، ومحمد عبد الحلیم عبد الله، ونجيب الكلائي، وعبد الحميد جودة السحار.

لاريب أن شخصية الرسول - ﷺ - أسوة حسنة والسيرة النبوية هي كل ما يتعلق بحياة الرسول - ﷺ - من نسب، وتاريخ، وأحداث، ووقائع، وأقوال، وأفعال، وشخصيات ارتبطت بشخصه - ﷺ - والصحابة رضوان الله عليه اجمعين.

"ولعل أول من كتب السيرة النبوية المعاصرة هو رفاعة رافع الطهطاوي في "نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز" وقد حاول أن يلخص فيه ما كتبه القدماء بأسلوب عصري

يتفق مع زمانه (النصف الثاني من القرن التاسع عشر) وقد ظهر بعده على تفاوت في المستوى والزمان حتى يومنا هذا"190.

وحاول الدكتور طه حسين بعض الكتب الإسلامية التي تتراوح ما بين السرد القصصي والكتابة المباشرة، فكتب "على هامش السيرة" في جزئين. ويقول الدكتور طه حسين عن كتاب (على هامش السيرة) : " هذا الكتاب من عمل المخيلة، اعتمدت فيه على جوهر بعض الأساطير ثم أعطيت نفسي حرية كبيرة في أن أشرح الأحداث وأخترع الإطار الذي يتحدث عن قرب إلى العقول الحديثة مع الاحتفاظ بالطابع القديم".

لقد لاحظنا أن طه حسين خلط تاريخ الإسلام بأساطير المسيحية، واليهودية، وقساوسة مصر والشام، وخبب، ونصارى اليمن، كما عنى عناية كبيرة بأساطير اليونان والرومان، وخلط هذا كله خلطاً شديداً مع سيرة النبي -ﷺ- وأراد بذلك إثارة حو من الإضطراب بين الإسلام المتميز بذاتيته الخاصة وبين ما كان قبل الإسلام من أساطير وخرافات وقد اهتم بتراث اليهود فقدم لهم قصة (مخيريقي) اليهودي. كما أخذ في كتابه بالأحاديث الموضوعة، وفي نفس الوقت رد أحاديث صحيحة، لأنها خالفت هواه، وعول كثيراً على الإسرائيليات التي جاءت في تاريخ الطبري وأكثر من إيرادها وحشد قدراً كبيراً من الأساطير في قصة (حفر زمزم) على يد عبد المطلب، وبالغ في قصة ولادة الرسول ﷺ مع أنه لم يثبت منها إلا حديثاً واحداً. فدفع محمد حسيكل من اتهام طه حسين كما هو يقول: "أستميح طه العذر إن خالفته في اتخاذ النبي -ﷺ- وعصره مادة الأدب الأسطورية. وأشار إلى ما يتصل بسيرته –

190-د.حلمي محمد القاعد، السيرة النبوية في روايات نجيب الكيلاني قاتل حمزة نموذجاً ، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في السيرة النبوية في موضوع: جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية ، ص 4.

ﷺ- ساعة مولده، وما روي عما حدث له من إسرائيليّات روجت بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم قال: ولهذا وما إليه يجب في رأي أن لا يتخذ حياة النبي-ﷺ-مادة الأدب الأسطوري، وإنما يتخذ من التاريخ وأفاصيحه مادة لهذا الأدب، وما اندثر أو ما هو في حكم المندثر، وما لا يترك صدقه أو كذبه في حياة النفوس والعقائد أثرا ما. وأعلم أن هذه الإسرائيليّات قد أريد بها إقامة ميتولوجية إسلامية لإفساد العقول، والقلوب من سواد الشعب، ولتشكيك المستنيرين، ودفع الريبة إلى نفوسهم في شأن الإسلام، ونبيه -صلى الله عليه وسلم-فقد كانت هذه غاية الأساطير التي وضعت عن الأديان الأخرى. من أجل ذلك ارتفعت صيحة المسلمين الدينيين في جميع العصور، لتطهير العقائد من هذه الأوهام"191. ولاشك أن هذا اتهام صريح لطفه حسين من قبل محمد حسين هيكل في اتجاهه وتحميله مسؤولية من أخطر المسؤوليات، وهي:

إعادة إضافة الأساطير التي حرر المفكرون المسلمون سيرة النبي-ﷺ-منها طول العصر. وإعادتها مرة أخرى لخلق جو معين يؤدي إلى إفساد العقول في سواد الشعب. وتشكيك المستنيرين. ودفع الريبة إلى نفوسهم في شأن الإسلام ونبيه-ﷺ"192.

وأشهر توفيق الحكيم بتأليفه المسرحي وإدارة الحوار بين الشخصيات المسرحية، فأنشأ كتابه الحوارى "محمد -ﷺ-" على غير المألوف في كتب السيرة، وحاول توفيق الحكيم أن يضع هذا في موضوعه كما وقع في الأصل، ليفهم القارئ حياة الرسول بسهولة كأنه واقع

191-المصدر السابق ص 12

192-المصدر السابق ص 12

أمامه في الحاضر غير أن يقف حائلا بينه وبين القارئ وبين الحوادث، وترسم صورة التاريخية لأحداث السيرة. وكتب توفيق الحكيم الكتب المتعددة لكن حينما فكر في كتابة السيرة سأل نفسه هذا السؤال: إلى متى نقلد الطريقة التقليدية المألوفة في كتب السيرة؟ حيث يقول توفيق الحكيم: "عندئذ خطر لي أن أضع السيرة على هذا النحو الغريب فعكفت على الكتب المتعددة من الأحداث الموثوق بها واستخلصت منها ما حدث بالفعل وما قيل بالفعل، وحاولت على قدر الطاقة أن أضع كل ذلك في موضوعه كما وقع في الأصل، وأن أجعل القارئ يتمثل كل ذلك وكأنه واقع أمامه في الحاضر غير مبيح لأي فصل حتى الفاصل الزمني، أن يقف حائلا بين القارئ وبين الحوادث وغير مجيز لنفسه التدخل بأي تعقيب أو تعليق تاركاً الوقائع التاريخية، والأقوال الحقيقية، ترسم بنفسها الصورة كل ما صنعت هو الصب والصبغة في هذا الإطار الفني البسيط شأن الصانع الحذر الذي يريد أن يبرز الجوهرة النفسية في صفائها الخالص فلا يخفيها بوشي متكلف ولا يغرقها بنقش مصنوع، ولا يتدخل إلا بما لا بد منه لتثبت أطرافها في إطار رقيق لا يكاد يرى... هذا ما أردت أن أفعل... فإذا اتضح للناس بعد هذا العمل أن الصورة عظيمة حقا، فإنما العظمة فيها منبعثة من ذات واقعها هي لا من دفاع كاتب متحمس أو تفنيد مؤلف متعصب" 193

أما نجيب الكيلاني فكتب مجموعة من الروايات والقصص التي تناولت القضايا المتعددة وجوانب عديدة من السيرة النبوية صاغها بأسلوبه الروائي الشائق، فضلا عن الشعر الذي يقرب من عشر مجموعات شعرية تضمنت شخصية الرسول -ﷺ- وسيرته، وسلوكه، وأخلاقه، وأقواله، موجودة في كثير من القصائد، والأشعار. كتب نجيب الكيلاني قصص

193-توفيق الحكيم، محمد رسول الله، دار الكتب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، المقدمة

وروايات من أمثال رجال الله، نور الله (جزآن)، على أبواب خيبر، قاتل حمزة، عمر يظهر في القدس، وهكذا كتب الروايات الأخرى التي تعتمد التاريخ العربي الإسلامي القديم والحديث ثم كتب الروايات السيرة النبوية منذ البعثة المحمدية حتى التاريخ الحديث بدءاً من العربي إلى امتداد العالم الإسلامي في الصين ودول آسيا الوسطى والحبشة ونيجريا والبوسنة والهرسك. "قدم نجيب الكيلاني السيرة النبوية كاملة في روايته "نور الله" في جزئين. ويذكر في افتتاح الرواية زمن الرواية : أيام بعثة الرسول ﷺ ومكان الرواية : مكة المكرمة والمدينة وديار بني قريظة وشخصيات الرواية : محمد بن عبد الله ﷺ - وأبو بكر وعمر وسعد بن معاذ وأبوسفيان وغيرهم من الصحابة عليهم، وغيرهم من الشخصيات التي كانت حاضرة في مرحلة الدعوة وصراعاتها وقريش واليهود وأهل الطائف. ويحرص الكيلاني في كتابه على الحدث بوضعه التاريخي بوصفه العمود الفقري ولكنه يحرص أيضاً على تقديم الانعكاس النفسي للأحداث الضخمة، الذي يلمع على صفحات النفوس الطاهرة والشريفة المؤمنة والكافرة. إن كتاب الرواية الهادفة، والأدب الملتزم، قد يرون أنفسهم حائرين بين السبك الفني، والهدف العقدي، فإذا غرق الكاتب في إغراءات الفن وشروره فقد يضر بالهدف الأسمى، وإذا ركز على الهدف وتجاهل متطلبات الفن، تحول العمل الأدبي من رواية إلى شيء آخر غير الرواية، ومن ثم لا مفر أمام الكاتب الروائي من إدارة لقاء مخلص ممتع بين الفن والهدف فيمضيان معا متكاتفين متصافحين في هذا

الطريق المقدس"194

194-نجيب الكيلاني ، نور الله، ج 1 ، ط20، كتاب المختار 2005، المقدمة.

ومن الأدباء البارزين عبد الحميد جودة السحار الذي كتب السيرة النبوية قصصيا وأغزرهم إنتاجا، ومع ذلك ساهم في كتابة بعض الأفلام السينمائية التي تؤرخ للدعوة الإسلامية من أمثال فجر الإسلام ، والرسالة ، و ثم اتجه إلى كتب الإسلاميات وكتب د.صفوت يوسف زيد بهذا الصدد:

أبو ذر الغفاري، بلال مؤذن الرسول، سعد بن أبي وقاص، أبناء أبي بكر، محمد رسول الله والذين معه في عشرين جزءا، وعرض دراميا في التلفزيون المصري تحت اسم "لا اله الا الله محمد رسول الله" فنال صاحبه من خلاله شهرة واسعة. ثم كتب في السيرة النبوية أيضا: حياة الحسين، حياة محمد، إلى جانب ما كتبه عن قصص الأنبياء وقصص الأطفال التي تقدم السيرة في إطار مبسط، فضلا عن رواياته الاجتماعية والسياسية، وقصصه القصيرة، وكتبه المنوعة الأخرى"195 وقد أصدر السحار العديد من الروايات والمجموعات القصصية التي تغطي جوانب مختلفة في حياتنا الاجتماعية، وتلقى الضوء على زوايا أخلاقية والتاريخ الإسلامي وهو السيرة النبوية المعنونة بمحمد رسول الله والذين معه يتناول سير الأنبياء منذ آدم عبورا بإبراهيم أبي الأنبياء حتى وفاة الرسول ﷺ في عشرين جزءا. وإلى جانب هذا العمل الكبير في السيرة النبوية : فقد كتب السحار : القصص الديني للأطفال، خصص منها عددا لقصص الأنبياء بالإشتراك مع الكاتب الراحل سيد قطب، وعددا لقصص السيرة، وعددا آخر لقصص الخلفاء، بالإضافة إلى سلسلة (العرب في أوروبا).

195-د.صفوت يوسف زيد، التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد جودة السحار، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، 1985م

السحر والسينما:

وانتج السحر فيلمين فجر الإسلام (عام 1970) والشيماء (1972). وقصة فيلم (فجر الإسلام) كتبه السحر وشاركه صلاح أبو سيف في كتابة السيناريو، وقدم ما جرى في مطلع الدعوة حتى انتصار الإسلام، وهذا يعد من الأفلام المهمة في تاريخ السينما المصرية، "وتصور قصة الفيلم ما كان عليه الناس في الجاهلية من انحلال خلقي وانحطاط عقلي وسيطرة للخرافات، إلى أن ظهر الدين الإسلامي في مكة والمدينة، وكان من بين من آمن به ابن شيخ قبيلة من القبائل الواقعة بين مكة والمدينة، والذي بدوره راح يدعو قبيلته إلى هذا الدين الجديد. حينما قام صراع بين الجيلين الجديد والقديم، الجيل الذي يتطلع للنهوض بالحق والجيل الذي يتمسك بالقديم الباطل.

وقد ساعد على نجاح الفيلم هو ما كان يتمتع به السحر من موهوبة فنية، ودراية علمية وتاريخية بالسيرة النبوية، مما جعل (فجر الإسلام) فيلما جيدا على المستوى الروائي، والمستوى العلمي والتاريخي.

ويعد (فجر الإسلام) أول فيلم إسلامي يخرج به صلاح أبو يوسف، الذي عرف مخرجا واقعيًا من قبل، في أفلام تعالج الواقع الاجتماعي أو السياسي. أما في (فجر الإسلام) فإنه يقدم موضوعا جديدا، عن ظهور الإسلام والصراع بين المسلمين والمشركين 196. وآخر قصة سينمائية دينية هي (محمد). وهذه القصة تمثل إنتاجا جديدا في

196- د.حلمي محمد القاعود، السيرة النبوية في روايات نجيب الكيلاني قاتل حمزة نموذجاً ، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في السيرة النبوية في موضوع: جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية ، ص18

مسار الفيلم الديني. إذ أنه قد حشد له كافة الإمكانيات المادية والفنية ليصير فيلماً عالمياً على المستوى الفكري والابداعي. وقصة الفيلم الذي أبدت كل الدولة الاشلامية استعدادها للمشاركة فيه. لا نروى قصة الفيلم أحداث محمد ودعوته الكبرى فحسب بل تعرض لثورة محمد على المستوى الفكري والاجتماعي والنضالي. وكيف كان محمد قنطرة إلى الجنة. وكيف كانت تعاليمه نورا وأملاً للظالمين والمتطلعين للخلاص بالإيمان والمحبة والتطهر. والنقاد بل الكتاب يتوقعون لـ(محمد) نجاحاً كبيراً. لا لأنه ثورة في تاريخ الفيلم الديني الإسلامي بل أيضاً-لأنه يمثل انتفاضة جديدة في تاريخ الفيلم العربي على المستويين الفني والفكري..197

والسحر واحد من الأدباء الذين كتبوا فن السينما مباشرة كما يكتب عبد المنعم صبحي عنه في كتابه "السحر مفكراً وأديباً وسينمائياً": "والسحر.. واحد من قلة الأدباء. كتبوا للسينما مباشرة.. والسينما في العالم. اليوم. نعتمد على القصة السينمائية لا القصة الأدبية.. أي أن السحر فنان جمع في رؤيته بين فن الكتاب والفن السابع (السينما). وأنت في كتبه تحس بالصورة تبرق وتأخذك في تعبيراته الإبداعية والجمالية وفي رسمه الفني للبيئة والواقع. مثلما يأخذك حواراه وجملته الأدبية على الشاشة"198.

آراء النقاد في السحر:

197- عبد المنعم صبحي ، السحر مفكراً وأديباً وسينمائياً،ص167

198- المصدر السابق ص167.

وبعد دراسة تحليلية الكتب السحار أقدم هنا آراء النقاد في أعماله وشخصيته فهي على نحو التالي:

يقول الدكتور محمد صالح عنه: "كان عبد الحميد جودة السحار من كتاب الرواية المرموقين في الأدب العربي الحديث، وقد تنوعت أعماله الرواية والقصصية، فلم تقتصر على الجانب الروحي فحسب، ولكنه ضرب في الآفاق الواقعية الانتقادية، وجاءت بعض أعماله رومانكية الطابع، وهو من مواليد مصر 1913م"199.

ويقول لمعي المطيعي: "أنه سبق كثيرا من كتاب في سير حياتهم بأسلوبه البسيط الحلو ووقائعه الصادق الأمنية وصراحته"200. وكتب صلاح عبد الصبور عنه: "عبد الحميد جودة السحار قد أفنى حياته في الكتابة وترك خلفه ثروة كبيرة من المؤلفات، خلدت اسمه بين القصص الكبير وأشاد النقاد جميعا بأعماله"201

ويكتب سعيد جودة السحار عنه: "إن عبد الحميد يتمتع بموهبة نادرة، قل أن يشاركه فيها غيره، فهو إذا احتاج إلى الرجوع لمرجع، ما تناوله تناول هينا، فيفر صفحاته حتى يثر على النقطة التي يريد، فيقرأها مرة واحدة، فيعلق بذهنه ما يريد منها، حتى جلس للكتابة، فكتبها على الورق بأسلوبه المتدفق الجميل"202. ويقول مأمون غريب عنه: "ولو كان الذي كتبه عبد الحميد جودة السحار هو كتابة السيرة، لكان هذا وحده كافيا ليخلد اسمه

199-محمد صالح، في الأدب الإسلامي قضايا وفنونه ونماذجه منه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ص 394.

200-لمعي المطيعي، موسعة نساء ورجال من مصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2011 ص 480.

201-سعيد جودة السحار، مواقف في حياتي، مكتبة مصر 1991 ص 240.

202-المصدر السابق ص 152.

كمفكر إسلامي، كتب دراسة جادة واعية بأسلوب في غاية الرشاقة بموضوعية المؤرخ وقلم الأديب، ولكن الرجل بجانب دراساته الإسلامية المتعددة التي كتبها بأسلوب قصصي جذاب"203 ويكتب محمد جبريل عنه في كتابه: "كان لقائى به في بداية الستينات. كنت أعد لكتابي (مصر قصص كتابها المعاصرين)، وسألت أستاذنا نجيب محفوظ عن الأدباء الذين يجدر بالكتاب أن يناقش أعمالهم، فرشح في البداية-اسم عبد الحميد السحار..ثم أسماء أخرى تالية.. "204 وكتب خير الدين الزركلى: "عبد الحميد جودة السحار كاتب قصصى مصري من أهل القاهرة، تخرج بكلية التجارة وترأس مجلس إدارة السينما، وعرض فيها قصصا له، منها قافلة الزمان والشارع الجديد والنقاب وغير ذلك"205

203-مأمون غريب،السحار..والفكر الإسلامى ص5

203-خير الدين الزركلى، الأعلام،ج3 ص285،مكتبة مصر ص5

204-محمد جبريل، السحار..رحلة الى السيرة النوية، مكتبة مصر ص5

205-خير الدين الزركلى، الأعلام،ج3 ص285.

الفصل الثاني

أعمال الأديب القصصية في ميزان النقد

عبد الحميد جودة السحار وقصصه في ميزان النقد:

كان عبد الحميد أديبا بارعا وكاتبا مشهورا، وله مساهمات ذات قيمة كبيرة في الأدب العربي الحديث، ولاسيما في فن الرواية والقصة وقد كتب السحار 86 قصة قصيرة للأطفال فوجدناه يدور في كتاباته بين القصة التاريخية والاجتماعية وبين القصة القصيرة وقصص الأطفال. فالأول بدأ رحلته الأدبية بالقصة التاريخية ثم عالج القصة الاجتماعية العامة حيث تظهر الأخلاق والقصة القصيرة وقصص الأطفال.

أما القصص القصيرة فإن عبد الحميد جودة السحار يقدم فيها التاريخ الإسلامي والثقافة الدينية للأطفال في طراز قصصي جميل، وهذا الذي زاد من حسناتها وجمالها وأهميتها.

فبدأ رحلته القصصية من حياة آدم وحواء إلى آخر أيام العرب في الأندلس، وفي أثناءها يقدم قصص الأنبياء -كقصة نوح، وصالح، وإبراهيم، وإسماعيل، ويوسف، وشعيب، وموسى، وداؤد، وسليمان، وعيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام، وقصص السيرة النبوية، وقصص الخلفاء الراشدين، وقصص العرب في أوروبا. وبعد دراسة هذه القصص القصيرة نستطيع أن نقول: إن السحار اختار الموضوعات الإسلامية لقصصه ومعظم قصصه تدور حول تاريخ الإسلام والمسلمين فهناك بعض الجوانب التاريخية أو القصة بالذات تتعلق بالتاريخ التي تظهر بها صورة الإسلام والمسلمين.

وقد بين السحار من الأسباب التي أوصلت المسلمين إلى درجة رفيعة ومكانة عالية. وإلى جانب آخر، فهناك أسباب أدت المسلمين إلى الإنحطاط والأنهيار وإلى الدرك الأسفل كما يبين السحار أسباب رقى وإنحطاط المسلمين في قصته "العرب في فرنسا": "وأقبل اليوم التاسع والقتال دائرة، ودب الوهن في صفوف الفرنج، وكاد النصر يلوح للمسلمين، ولكن حدث أن فتح الفرنج ثغرة في الجيش الإسلامي، إندفعوا منها صوب معسكر الغنائم.

وارتفعت صيحة في الميدان:

-ألا إن معسكر الغنائم قد سقط في أيدي الأعداء. فتركت قوة كبيرة من فرسان المسلمين المعركة، وتقهقرت للدفاع عن الغنائم، وتخليصها من يد الأعداء، وكأنما قد نسى المسلمون ما وقع يوم أحد لإخوانهم، الذين كانوا مع النبي الكريم، يوم زالوا عن أماكنهم، ليشتروا في الغنيمة، فدارت الدائرة عليهم، وانقلب نصرهم هزيمة نكراء".²⁰⁶ وحاول السحار في القصص أن يقدم للأطفال معلومات تاريخية من نشأة آباءهم وأمجادهم في صورة خالية من الجفاف، والصعوبة لا يتيسر عرضها إلا من خلال هذه الصور القصصية، كما نجد أمثلة حية، وشواهد واضحة في قصص السيرة ونرى في قصة (هاشم بن عبد مناف) ذخيرة تاريخية قيمة حافلة بالمعلومات عن قبيلة قريش التي ولد فيها النبي محمد ﷺ، وقد اعتنى أن يقدم الصورة البسيطة ويستخدم الألفاظ السهلة التي لا يصعب فهمها، ويذكر بنعم الله عليهم والإيمان بالله، ودعوة إلى الله الواحد في قصة (سفينة نوح): "الله الذي خلق لهم الأرض بكل ما فيها من حيوان، وماء، ونبات، وأشجار، وأعطاهم العقل الذي يفكرون به، والعين التي يبصرون بها، والأذن التي يسمعون بها، والشم الذي يتكلمون به، والأنف التي يتسمون

²⁰⁶-العرب في فرنسا للسحار ص 14-15

به، والأرجل للمشى عليها، والأيدى للعمل بها، وخلق لهم الشمس والقمر والنجوم، وسائر الأشياء في الأرض أو في السماء..." 207.

وجميع الحلقات تعتمد على الحكايات والقصص حيث رسم السحار صورة صادقة في الحياة السياسية والاجتماعية التي تدور بين الصدق التاريخي، والجمال الأدبي، وتمتزج فيه العاطفة الصادقة، والخيال الرفيع، والأخلاق النبيلة، والعقيدة الراسخة بأسلوب فني جميل. وهذه القصص تبعد عن المبالغة، والتهويل، واقتحام الخيال الكاذب، والمغامرات الشريرة والحيل الخداعية بعيدا جدا.

لاشك فيه أن قصصه تتجه إلى غاية هامة، وهدف نبيل مستمدة من الآيات القرآنية، والحوادث، والعبر التاريخية. نجد فيها الجوانب الهامة التي لا بد من الإشارة إليها: أولاً: إظهار الجوانب الخلقية، والحوادث التاريخية، والعبر، والنصائح بها فمثلا خطبة دينية من الخليفة والقائد.

ثانياً: التعاون بعض المسلمين مع بعض كما أشار إليها الدكتور صفوت زيد: "فقد بين النص ضرورة تعاون المؤمنين بعضهم مع بعض، وأن يساعد الغنى الفقير فيما يحتاج، فالمسلم أخو المسلم" 208.

²⁰⁷ -سفينة نوح للسحار ص 3

²⁰⁸ -التيار الإسلامي لدكتور صفوت زيد ص 256

ثالثاً: تنمية شعور حب الوطن في نفوس الأطفال التي يعيشون فيه، والعلاقة بالأرض التي ولدوا فيها.

رابعاً: إن الكاتب في قصصه يحرض الأطفال على الوحدة والتجمع، والتضامن في اضطراب اللحظات. وإن فقدان الانسجام والتجاوب مع أحد ربما يخلق القلق والضرر والخسارة الفادحة.

وإلى جانب ذلك أشار إلى هذه الأشياء، "قدم السحار الجوانب الأخلاقية والتهديبية، تدعو الأطفال إلى أعمال الخير والصالحة للبشرية جمعاء، وتنشير الأخوة، وتعميم المحبة على سطح الأرض، فكل قصة تنتهي بالعبرة المنشودة، الغاية المطلوبة"209.

ووضح السحار في قصصه قدرة الله تعالى وسلطته على العالمين أمام الأطفال لكي تثبت في قلوبهم وأذهانهم أن الله قادر على كل شيء، يخلق ما يشاء، كما نرى في قصة "عيسى بن مريم": "جاءت الملائكة إلى مريم، وقالت لها: يا مريم، إن الله اختارك من بين السماء لتأتى بولد عظيم...فألت مريم وهي تنظر إلى السماء: رب، كيف يكون لى ولد وليس لى زوج؟

فألت لها الملائكة:

-إن الله قادر، يخلق ما يشاء، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون"210.

²⁰⁹-الرسالة لدكتو مجيب أختر ص137 بتصرف.

²¹⁰-عيسى بن مريم للسحار ص 8 .

ووضح المعجزة بالآيات القرآنية ليرسخ عقيدتهم، ومذهبهم، وإيمانهم بالله، ويعرفوا الفرق الواضح بين المعجزة والسحر، كما بين علامات المعجزة بالآيات القرآنية في قصته (عيسى بن مريم). قال عيسى الناس:

"إني جئتكم بمعجزة من ربكم ، فقالوا له:

-وما هذه المعجزة؟

قال لهم؟

(أخلق لكم من الطين كهيئة الطير، فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله، وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم)". 211.

لا شك فيه أن قصصه رائعة جميلة جدا، ولم يأخذ مكانه قصص الكتاب الآخرين ولم تحصل على الدرجة التي حصلت قصصه لأنها تبنى على النصوص القرآنية والأحداث الواقعية. نجد في قصصه السهولة، والموضوعية ومع ذلك هو يعتنى بالأطفال عناية تامة، ويكتب الموضوعات التي تتناسب مع مدارك الأطفال ولكن السحار مبالغ في الحلقة الرابعة من عمره خاصة، وقد إستخدم فيها المفردات الصعبة، والألفاظ الصعبة من حلقات أخرى للأطفال فسببت هذا صعوبة في فهمها كما تحدث عنها الدكتور صفوت يوسف زيد في كتابه "وإذا كان السحار قد وفق إلى حد كبير فيما عالجه متصلا بقصص الأنبياء وقصص السيرة، فإنه في قصص الخلفاء الراشدين، والعرب في أوربا ، لم يوفق توفيقا كاملا في

211-المصدر السابق ص 16

تقديم الشكل الملائم للأطفال من حيث مستوى الأداء اللغوي، وطريقة الصياغة الفنية إلى جانب احتفائه، بالمعارك الحربية والصراعات السياسية".²¹²

لغته:

أما من ناحية اللغة والصياغة الفنية فقد وجدنا أن السحار يستخدم في قصصه اللغة السهلة والعبارة السلسلة، فقد كانت اللغة التي يتعامل معها طبيعة في يده، يوظفها للتعبير عن أفكاره وآراءه. فلا نجد كلمة نابية وسط السياق، ولا جملة رديئة لا تتلاءم مع طبيعة الشخصية وطروق الموقف، بل تجئ الصياغة في جميع أحوالها معبرة عن الحالة النفسية بصدق وواقعية كما قال بعض النقاد في السحار: "السحار سمات في كتاباته القصصية، فهو يركز على اللغة التي يكتب بها، وهي لغة أدبية راقية، تنشد الأسلوب السهل العميق، وتبعد عن الحشو في الإسلام، وتميل إلى الرصانة والواقعية".²¹³

وتتسم لغة السحار بالسهولة والبعد عن الغرابة والتنافر والثقل إلا أن مستويات التعبير في قصصه تختلف من لون آخر حسب طبيعة المعالجة، والبيئة التي تستمد منها أحداثه ففي القصة التاريخية نجد لغته القصصية تفيض رقة وعضوبة وفصاحة وقوة بيانية ظاهرة.

أما في القصة التاريخية فنجده يوافق بين لغته وبين طبيعة الشخصيات التي يعالج من خلالها الأحداث. ويتنوع استخدام السحار للغة في مراحل قصصه التاريخي بما يتناسب ومستوى الشخصيات والأحداث والتاريخ الزمني للقصة.

²¹²-التيار الإسلامي لدكتور صفوت زيد ص 257

²¹³-المصدر السابق ص 308

ويقدم المواقف باللغة الفصحى فلم يكتب القصص القصيرة باللغة العامية بل باللغة الفصحى. فهو يصر على الإلتزام بالعربية الفصيحة فيما يعالج ويعامل معها في السرد والحوار على السواء كما يقول السحار عن نفسه:

"أعتقد أنه ليس من الضروري إثبات الحوار بلغته الطبيعية، وإنما على الكاتب أن ينقل الحوار من لغة الشخص ساذجة، وفيها سخرية إذا كانت سخرية، وفيها عمق إذا كانت مفكرة، وفيها خفة إن كانت تحب الدعابة والضحك، وبذلك يكتمل جو القصة ويتم الإنسجام"²¹⁴ ولغة السحار في أعماله عموماً تتسم بالواقعية، فقد التزم في القصص الديني والتاريخي لغة رصينة توافق الأحداث وتعبر عن مستوى الشخصيات الفكري، وعمد إلى المطابقة بين لغة العمل ولغة العصر الذي يتناوله، فواقع مصر الفرعونية وحياة الملوك والامراء آنذاك، وواقع الأندلس وحياة الخلفاء والوزراء، وحياة الصحابة في الأعمال الدينية تترجم في لغة جزلة قوية، فصيحة سليمة تسمو برصانتها إلى مستوى الشخصيات الفكري والاجتماعي. فاستخدم من الألفاظ ما يتناسب والبيئة والأحداث فتكررت (الخوان، الرياش، الصحف، الطنافس، الدهليز، وصيد القيصر) وهي الفاظ تتم عن حياة القصور والخلفاء والبيئة القديمة.

أما أعمال السحار التي تناول القضايا المعاصرة اجتماعية كانت أم سياسية استخدم فيها لغة سهلة سلسلة تناسب لغة الأفراد في حياتهم المعاصرة على مختلف مستوياتهم، فعبرت بشكل مقبول وبصورة مباشرة عن الحدث، بعيداً عن الفاظ الخاصة التي يصعب فهمها، بما يبسر للقارئ فهم العمل والغاية منه. فلغة (الشارع الجديد)، و(في قافلة الزمان) تختلف عن لغة

²¹⁴ القصة من خلال تجاربي الذاتية للسحار ص 21

(الحصاد) والنصف الآخر مثلا، فكل عمل له لغة تناسب الوسط والبيئة التي تدور فيها الأحداث، فقد ضمن بعض الألفاظ والكلمات الأجنبية وأسماء الأماكن التي تتردد على السنة الشخصيات في حياتها اليومية من أمثال زهور الجلاديس، الأوبرج، الهلتون.

كيفية عرض الأحداث:

يتناسب استخدام السحار في عرض أحداث قصته التاريخية مع طبيعة الفترة التاريخية الزمنية في القصة، فكلما زاد التركيز على الخط التاريخي استخدم السحار أسلوب السرد، أما عندما تقوم الشخصيات بالدور الأساسي بين عناصر القصة الفنية يكون الحوار هو طريقة السحار في عرض الأحداث والتعبير عن الرؤية التاريخية في الموضوع.

والحوار في قصص السحار ليس غاية تقصد لذاتها، ولكنه وسيلة تعبيرية عن واقع اجتماعي يكشف عن علاقة الإنسان بما في الحياة من أمور وأحداث وقضايا.

أسلوبه:

كان عبد الحميد جودة السحار أديبا كبيرا، كما يعتبر أنه يعد مؤرخا إسلاميا وقد كتب عددا من الروايات الطويلة، وعددا كبيرا من القصص القصيرة، وفي الوقت نفسه هو مشغوف بإعادة كتابة التاريخ الديني للرسالة الإسلامية بأسلوب جديد. وحاول أن يقدم صورة واضحة المعالم عن الإسلام في ثوب قصصي. وقد استخدم أسلوبا يتميز بالسهولة والسلامة والعفوة، ولكن قصصه قد فقدت هذه الميزة في الحلقة الرابعة وعلى الخصوص قد غالى عبد الحميد في استعمال المفردات الصعبة والتعابير والألفاظ الثقيلة التي يصعب فهمها

على الأطفال والمبتدئين، كما نرى في قصة (العرب في كريت): "أنوار قصر قرطبة تتألق، وأصوات المغنيات تتردد في أرجائه، والجاريات في إقبال وإدبار كالأقمار، وكنوس الخمر تفرغ في البطون، وشباب فارغ يملأ القاعة ضجيجا وعجيبا".²¹⁵

أما التقويم الأدبي فحاول الكاتب محاولة كاملة أن يقدم الحكايات والقصص بالمثل العليا لأن أدب الأطفال يلعب دورا هاما في بناء الأجيال القادمة التي سوف تقوم غدا بمسؤوليات المجتمع والحياة الإنسانية. فمن هذه الناحية، نرى أن أسلوب القصص الذي يزين بالآيات القرآنية، وإستعمال الكلام السهل، والتعبيرات السهلة، والتراكيب البسيطة، وأكثر من المرادفات، والمكررات، فهو لا يستخدم الضمائر كثيرا بل يعتمد على استعمال الفاعل والمفعول في أكثر القصص، كما يقول في قصة "قدرة الله": "فقال الباقون" عدت مرات ولكن لم يقل في موضوعه "فقالوا".

ومن أهم خصائص أسلوبه الإيجاز، أكان ذلك في الكتابة أو الحديث. ويستخدم قصير الجمل وجزل الألفاظ وجميل الأفكار وبديع الخيال في القصة القصيرة ، فأسلوبه ممتع شيق بسهولة ولينه من ناحية، وقوة تركيبه، وتجالس مقاطعه، وحلاوة ألفاظه. إنك حين تقرأ قصصه تشعر أنه يحدثك أنت، وأنتك معه جالس، وإليه مصغ.

وأسلوبه متميز يجمع بين التاريخية الصادقة والثقافة الإسلامية ولذلك رأيناه قد صدر في جميع أعماله الألوان المختلفة والأشكال المتعددة عن تأثر واضح بسلطان الماضي وأمجاده الحضارية. وكان حريصا على أن يكشف عن قيمه وبيان أثرها في نفوس الأطفال وأسلوبه

²¹⁵العرب في كريت للسحر ص 1

ممتلئ بالوجدان والطبيعية والواقعية وقدم تجاربه الأدبية والظروف الواقعية والنظرة الإسلامية بأسلوب رائع، بديع كما يصف الدكتور صفوت يوسف زيد عن أسلوبه وأدبه: "فمن مظاهر بروز النمزع الوجداني في أدبه لجوءه إلى التاريخ واستلهام وحيه منه في كل ما أبدع في مجال القصة التاريخية خصوصا تلك القصص التي عالج من خلالها تاريخ الإسلام وحياة أبطالها".²¹⁶

ومن أهم خصائص الكاتب بأنه قد اختار الموضوعات السهلة الساذجة التي لا يصعب فهمها على الطلاب والناشئين و في نفس الوقت هو يبدأ القصة بأسلوب شيق جدا، كما نجد مثلا حيا من ذلك في قصة (سليمان وبلقيس): "جلس سليمان على العرش يحكم بعد أبيه ، وكان رجلا رحيمًا، عادلا في أحكامه.

لذلك قال الله له: سأعطيك كل ما تطلب. فاطلب ما تريد.

قال: رب اغفر لي، وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي، إنك أنت الوهاب.

فسخر الله له الريح تطاوعه، وتجرى حسب رغبته، وسخر له الشيطان يطيعونه وينفذون أوامره، ويصنعون له كل ما يطلب.

وعلمه لغة الطير والحيوان، فصار يفهم ما تريد، ويعرف كيف يتفاهم بعضها مع بعض.

فشكر سليمان ربه، وزاد في العبادة ليديم الله عليه هذه النعم العظيمة".²¹⁷

²¹⁶-التيار الإسلامي لدكتور صفوت يوسف زيد ص 290

²¹⁷-قصة سليمان وبلقيس للسحر ص 3-4

إن السحار ذكر الجمل القصيرة وال فقرات الوجيزة في تلك القصة ولم يكتف بالإشارة والكناية بل كرر شيئاً واحداً لتوضيح القصة وجعلها يسراً للأطفال والناشئين ولكن لما تقرأ قصة طويلة أو رواية لنفس الكاتب وجدت فيها تعابير صعبة، ومفردات معضلة، وكلمات معقدة تحتاج إلى الفكر والفهم من القارئ والإضطراب والقلق في الحكمة الروائية والقصصية في بعض النواحي. ونجد الحوار والتحوير في قصصه إلى حد بالغ ولكن حينما يخاطب الأطفال فإنه ينحط إلى مستواهم.

وفي الواقع كان عبد الحميد جودة السحار في قصصه خبيراً نفسياً، مدرساً، مربياً. ولا شك فيه أنه اختار موضوعاً يخلق الشوق والرغبة للقراءة والكتابة وتقليب الصفحات في نفوس الأطفال، ويبعدهم عن الملل والسامة، إنه وظف القصص الرائعة البديعة للأهداف التهذيبية والتربوية في القرآن الكريم، فأختار منه القصص الهامة، كما يقول الأستاذ يوسف زيد: "لا شك أن السحار قد وفق في توظيف المضمون التاريخي والشكل القصصي للأهداف التهذيبية والتربوية بالطريقة الفنية المطلوبة وإستطاع بما قدمه من قصص تبصير الطفل بالقيم الخلقية الفاضلة التي يجب أن تسود في حياته. وإذا كان المضمون في كتب الأطفال وقصصهم لا يكون جيداً إلا إذا توفر له شرطان هما:

1- أن يناسب مستوى الأطفال ويتفق مع خصائصهم وفق مرحلة النمو التي يوجه إليها هذا المضمون.

2- أن يصل إلى تحقيق أهدافه طبقاً لمعايير أدب الأطفال السليم وبأسلوب غير مباشر". 218

وفي القصة يزوج الكاتب بين أسلوبين مختلفين من حيث التركيب، والأداء، وطريقة التعبير، هما: السرد، والحوار. لا يستغنى بأحدهما عن الآخر، بل لابد للكاتب من أن يزوج بينهما بشكل متوازن بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر بصورة تفسد معها العمل كله. فلكل منهما موقعه ودوره في العمل لا يجوز أن يتجاوزه أو يحيد عنه" 219 وبعد أن ينتهي الكاتب من إعداد الخطوط العريضة لقصته وتحديد عناصرها المختلفة والرئيسة من الأحداث والشخصيات والبيئة، يتبقى عليه امر في غاية الأهمية هو القالب الذي يحتوي كل هذه العناصر ويضمها إلى بعضها في شكل فني متكامل يتلقاه القارئ في تأثر وانفعال كما يكتب السحار عن أسلوبه "أحسست بعد قراءة قصتي الأولى ضعفا في أسلوبها، ولا يرجع ذلك الضعف إلى فقر في محصولي اللغوي وحسب، بل إلى أشياء كثيرة أخرى أهم من ذلك: منها أنني كنت أرصع بعض الجمل بآيات من القرآن الكريم، وكانت العبارات التي استعملها من محفوظاتي، كتبت القصة بأسلوب عربي، ولكنه لم يكن أسلوباً شخصياً ولم يكن أسلوباً فنياً، وراحت أقرأ باحثاً عن السبل التي تمكنني من الكتابة بأسلوب فني، وتهديني إلى أنجح الطرق ليكون لي أسلوب شخصي، وخرجت من دراستي بنتيجة حاولت جاهداً أن أطبقها في كل كتاباتي، ولا أدري هل نجحت كل النجاح فيما أصبو إليه، أو أنني أسير في الطريق. والنتيجة إلى خرجت بها هي أن الكاتب يكتب ليعبر عن فكرة، أو يرسم

²¹⁸-التيار السحار والفكر الإسلامي لمأمون غريب ص 9 وما بعدها

219- د. طه وادي، دراسات في نقد الرواية، ص 93

صورة، أو يترجم بالألفاظ عن أحساس. وطريقة الكاتب في إبراز فكرته، أو رسم الصورة المتخيلة في ذهنه، أو نقل الأحساس الذي يعتلج في صدره إلى صدر قارئه هي الأسلوب. فالأسلوب مجموعة من الألفاظ ينضدها الكاتب لينقل بها إلى القارئ فكرة أو صورة أو انفعالا"220

فكره:

كان عبد الحميد جودة السحار رجلا دينيا، وإسلاميا، وشهرته تقوم على كتب القصص الدينية، والبحث الديني، "فهو يكتب القصة الطويلة، والقصيرة، وأدب الرحلات بروح الأدب، وهو في الوقت نفسه القصة الدينية والبحث الديني بدافع من نزوعه الشديد نحو الدين"221

ومن هنا نستطيع أن نقول يغلب الطابع الإسلامي والديني على أدب السحار وكتبه وقصصه كما يقول الدكتور صفوت زيد:

"ان السمة الغالبة على أدب السحار تتجه إتجاها مباشرا نحو الإسلامية فكرا ومنهجيا، وانها سارت على امتداد عمره الأدبي تمثل خطأ فكريا واضح الملامح. وان اختلفت أشكال التعبير وتعددت ألوانه فقد قدم للمكتبة العربية أعمالا عديدة تتصل في معظمها بالإسلام تاريخا وبحياة الرسول ﷺ سيرة ومثلا، وبحياة أعلام صحابته قدوة وإقتداء"222 ويمكننا أن نقسم فكر السحار إلى أربعة مصادر أساسية هي :

220-السحار ، القصة من خلال تجاربي الذاتية ، ص 11

221 لإسلامي لدكتور صفوت يوسف زيد ص 250-251

222 المصدر السابق 49

أولاً : المصدر الفرعوني :

وقد رأى السحار إلى الثقافة الفرعونية، مثلما رأى نجيب محفوظ وعادل كامل وأساسا الثقافة الفرعونية في قصصهما وهكذا فعل السحار في آثاره، وكانت أولى أعماله القصصية تستلهم هذا التراث في فهم كامل (أحمس بطل الاستقلال) كما يقول عبد المنعم صبحي: "فقد أحس المثقفون في ذلك الوقت، وبعد الضغوط التي أحبطت تيار الحركة الوطنية في الثلاثينات واستقطبت جميع القوى الثورية، أحس المثقفون، أنه لا منقذ للتعبير عن الحريات والديمقراطية، إلا بالعودة إلى التاريخ الفرعوني، وصاح نجيب محفوظ، والسحار، وعادل كامل، في ذلك الوقت: "لا خلاص إلا بالعودة إلى المعبد الفرعوني، فلنول وجوهنا شطر شمس الفراعنة. فلعلها تضيء الطريق وتبدد ظلمات ودياجير الأيام القاسية"223.

ثانياً: المصدر الإسلامي:

في القرآن الكريم تقدم قصص الأنبياء مثل قصة يوسف، والمسيح، ومريم، وإبراهيم التي تردد في بعض الكتب الدينية الأخرى " وقد اهتم السحار بهذه الثقافات. وجعل يدرس المراحل المختلفة التي مرت بها الأمة الإسلامية من مختلف الوجوه، وعن طريق دراسته وهضمه للفكر الإسلامي والثقافة الدينية، كانت سلسلة كتبه القصصية والدراسات التي استلهمت التراث الإسلامي وفي مقدمتها: أبوزر العفاري، بلال مؤذن الرسول، سعد بن أبي وقاص، أبناء أبي بكر الصديق، الرسول (حياة محمد)، أهل البيت، أميرة قرطبة، المسيح

223-عبد المنعم صبحي ، السحار مفكرا وأدبيا وسينمائيا، ص 17-18.

عيسى بن مريم، قصص من الكتب المقدسة، قصص الأنبياء، وقصص الخلفاء، قصص العرب في اوربا، محمد رسول الله والذين معه (و صدر منها عشرين جزءا) "224.

والواقع أننا إذا رأينا أعمال عبد الحميد جودة السحار وجدنا أنه كتب في الدين 14 كتابا ما بين رواية ودراسة، وعمله الضخم محمد رسول الله والذين معه (20 جزءا) يروى فيه تاريخ الإسلام بأسلوب قصصي منذ إبراهيم أبى الأنبياء، إلى وفاة الرسول محمد ﷺ، بالإضافة إلى القصص للأطفال(86 جزءا) منها: قصص الأنبياء في 18 جزءا بالإشتراك مع الكاتب الراحل سيد قطب، وقصص السيرة في 24 جزءا، وقصص الخلفاء في 20 جزءا، وسلسلة العرب في أوربا في 24 جزءا.

ثالثا: المصدر المعاصر:

وخلال هذا المصدر، يعود السحار إلى كتابات المعاصرين من الروائيين والقصاصيين، فالبدائيات الجديدة للقصة المصرية بمعناها الذي نعرفه الآن لم تعرف الا في بداية هذا القرن، بمحاولات من بعض الكتاب والفحفيين من أمثال أحمد حافظ ، عوض، وغيرهم...يقول السحار: "حاولت أن أتمثل كل نتاج المعصرين . قرأت كل ما وصلت اليه من نتاج الكتاب العرب. كما حاولت أن أقرأ كتب الأدباء الإنجليز والفرنسيين والروس. فقرأت قصص وروايات محمود طاهر لاشين، الذي وضح مكانه في تاريخ القصة المصرية، عند ما ألف مجموعة بعنوان (يحكى أن)، كما قرأت قصص محمد أبوطايلة، وفي الوقت نفسه قرأت أعمال طه حسين، وهيكال والعقاد ومحمد ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم.

هذا إلى جانب قراءاتي لأعمال تشارلز ديكنز، وهوجو، وتولستوى، وتشيكوف، وغيرهم من الأدياء العالمين، وقد اهتمت اهتماما خاصا بالرواية السياسية لذلك قلبت أوراق الروايات الأمريكية والإنجليزية الحديثة، وأحبت قصص جون شتاينك وارسكين كالدويل وهيوارد فاست والبرت مالز ودوساسوس وغيرهم من رواد الرواية السياسية والتاريخية"225.

رابعاً: المصدر السينمائي (المصدر الفيلمي):

"والسينما.. باتت إحدى مصادر الكاتب المعاصر، التي ينهل منها. ويستقى منها ثقافته، وبالذات ذلك الكاتب الذي تجتذبه السينما، فيكتب لها، ويشارك في تطويرها عن طريق كتابة القصة لها والسيناريو"226 . وهكذا نجد السحار أنه لم يهتم بالفيلم فحسب، بل شارك في كتابة أكثر من عشر قصص سينمائية له. وتمثل السينما وشارك في تطويرها عن طريق كتابة القصة لها، وبينها نذكر: أم العروسة، النصف الآخر، رسالة إلى الله، ألمظ وعبد الحامولى...

من خلال هذه المصادر الأربعة الأساسية، كان عالمه الفكرى والروائي والسينمائي العريض الذي حفل بعشرات الأعمال التي أسهمت في إثراء المكتبة العربية وفي الثقافة المصرية وفي الثقافة السينمائية.. هذا العالم الحافل الذي أبدع أكثر من أربعين كتابا بين القصة والرواية والقصص القصيرة، والقصص الإسلامية والدراسات الإسلامية، وأدب الأسفار والرحلات والانطباعات الذاتية.

225-المصدر السابق ص 23.

226-المصدر السابق ص 23

إلى جانب عشرة أفلام كتب لها القصة السينمائية..

السحار..مفكرا إسلاميا :

كتب عبد الحميد السحار الروايات والقصص فهو قاص وروائي معا. ويعتقد الكثيرون أن السحار ككاتب ومفكر هو رائد في هذا المجال. والسحار يفسر عن نفسه لماذا اتجه إلى الفكر الإسلامي: "وقد أحسست أن التراث الإسلامي والثقافة العربية تمثلان هاما، وجوهريا داخل حلقات التطور الفكري لمصر عبر العصور، وأنه لا يمكن تطوير الأدب، وتطور الثقافة المصرية دون العودة إلى استلهاهم هذا التراث وتحقيقه على المستويين الفكري والفني"227 أما المناحي التاريخية فهي الأغلب والسائد. وهو في ذلك أقرب إلى جرجي زيدان الذي عرف أيضا برواياته التاريخية. ولم يقتصر السحار في إستمداد أحداث قصصه وأبطاله على حقبة تاريخية معينة، بل إستمد مادته من العصور التاريخية الغابرة حتى العصر الحديث.

ومن هذا القبيل قصصه ورواياته (خديجة بنت خويلد)، و(غزوة بدر)، و(غزوة الخندق)، و (فتح مكة) ثم روايته (قلعة الأبطال) التي تدور وقائعها في أيام الخديوى إسماعيل من حياة مصر الحديثة وتوازي هذه القصص التاريخية بل قد يربو عليه ما ألفه السحار من قصص كثيرة أيضا تتناول أحداث وأنبياء وأعلام من العهود السابقة، وهو القصة الدينية التي يمكن عدة موازيع من حيث المضمون أو مقارب للقصص التاريخي، من مثل (خطيئة آدم)، و (إبراهيم أبو الأنبياء)، و(هاجر المصرية ام العرب)، و(بنو إسماعيل)، و(المسيح عيسى بن

227- عبد المنعم صبحي ، السحار مفكرا وأديبا وسينمائيا، ص 28.

مريم)، ومن هذا القبيل (قصص من الكتب المقدسة) الذي يتناول فيه قصة آدم، وموسى، وسواهما. والسحر عندما يتحدث عن قريش لا يتحدث عنهم كقوم، وإنما كفكر ومعتقدات وقيم وتقاليد، وكمرحلة عاصرت الدعوة في ميلادها ونموها وانتصارها. 135 وقد حرص السحر على أن يخص الأطفال بمجموعة من هذه القصص الدينية والتاريخية، وعمل السحر في مجال السينما منتجا ومؤلفا وكاتبا للسيناريو، وكان أول فيلم يكتبه وينتجه للسينما هو فيلم (درب المهايل) ثم كتب بعد ذلك العديد من الروايات للسينما. وكانت اتجاهاته إسلامية حيث كتب (أبو ذر الغفاري)، و(بلال مؤذن الرسول)، و (سعد بن أبي وقاص)، و(أبناء أبي بكر)، و(محمد رسول الله والذين معه) الذي صدر في 20 جزءا، وعرض التلفزيون تحت إسم "لا إله إلا الله" ونال من خلاله شهرة واسعة. قدم الكثير من الروايات الإسلامية للسينما منها (نور الإسلام)، و(المسيح عيسى بن مريم)، وإستطاع أن يقدم عصر المسيح روح الله، وكلمته، وكأننا نعيش مع سطور هذه القصة العظيمة التي نتعلم منها العبر والعظة من أجل حياة سمحة ونقية.

الرؤية الإسلامية في قصصه:

أما الرؤية الإسلامية في قصص السحر فلم تتغير بل تنوعت وتعدت ملامحها داخل القصص الاجتماعي والتاريخي للكاتب وهي كذلك:

-ارتباطها بمبدأ التحليل النفسي في القصة للتعبير عن وجهة نظر الكاتب في الشخصية الإنسانية والقصصية.

-تعبيرها عن نظرة الكاتب الإسلامية للشخصية الإسلامية، وذلك من خلاله تناوله للصراع الداخلي للشخصية، وهو ما أتى على شكلين مختلفين :

1-الصراع بين الخير والشر داخل الشخصية.

2-الصراع بين الموروث والمستحدث داخل الشخصية.

وقد عرضنا للأمثلة التي توضح ذلك الصراع وتؤكد كملح من أهم ملامح الرؤية الإسلامية في قصص السحار.

تجسد الرؤية الإسلامية للسحار عبر القيم الدينية والأخلاقية التي حرص الكاتب على وجودها في أعماله، التزاما منه بذلك النوع من الأدب الهادف.

هذا بالإضافة لارتباط الرؤية الإسلامية عند السحار بالاتجاه التاريخي في أدبه مثل ما حدث في أميرة قرطبة (قصة تاريخية)، السيرة النبوية محمد رسول الله والذين معه (ملحمة تاريخية دينية) وقد تعرضت الرسالة لها بصورة موجزة، بالإضافة للكثير من الكتابات الدينية التي اتخذت الشخصيات التاريخية مادة لها بأسلوب قصصي.

كما ارتبطت الرؤية الإسلامية بالقصة الاجتماعية عند السحار سواء كانت طويلة أو قصيرة، وظهر ذلك في ملامح كل من شخصية الرجل – خاصة الشخصية النموذجية التي تجمع بين التحرر- وشخصية المرأة بأشكالها المختلفة في الأعمال القصصية.

ولا تزال لمتاباته مرجعا لكثير من الكتاب الذين شهدوا بتمكنه في سرد القصص الديني، وكان يحرص السحار كل الحرص على تطبيق الآيات القرآنية في أعماله وإستطاع أن

يشمل في كتاباته معالجة بعض القضايا منها "الأسرة" وهي موضوع من أخطر الموضوعات الاجتماعية لما يحفها من مخاطر، وما يعترض طريقها من عقبات ومشاكل، تؤدي بها إلى الأنهيار ثم الدمار وكذلك موضوع التمييز الطبقي الذي يعاني منه المجتمع المسلم.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه
أجمعين.....وبعد

فأحمد الله عزوجل وسبحانه على أن أعانني على إتمام هذا البحث في هذه الصورة التي
انتهيت إليها، وهذه الدراسة قد أوضحت القضايا الاجتماعية والسياسية عند الكاتب عبد
الحميد جودة السحار والخصائص الإسلامية التي تبنى عليه أعماله القصصية كما
استطاعت بفضل من الله- أن تبرز السمات العامة لأدبه، ويمكن أن نذكر النتائج التي
توصل اليها فيما يلي:

1- هذا البحث يشتمل على الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية في مصر حيث
قضى الكاتب حياته وعاش لأنه لا يمكن الإدراك بأهمية هذه المواضيع في قصصه
القصيرة دون معرفة الأوضاع السياسية والاجتماعية التي تركت آثارا بالغة على
تفكير عبد الحميد جودة السحار وعلى كتاباته عامة وقصصه القصيرة خاصة -على
الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية لمصر في القرن العشرين.

2- هذا البحث يحتوى على أنواع المعلومات الكثيرة عن شخصية عبد الحميد جودة
السحار وإنتاجه الأدبية المتعددة التي استعرضت القضايا الاجتماعية والسياسية
وحاول السحار الإصلاح والمعالجة.

3- تميز السحار بتنوع النتاج القصصي وغزارته، فكتب القصة التاريخية والاجتماعية
والسياسية والقصة الدينية التعليمية، والقصة القصيرة، والسيرة النبوية، كما خص

الطفل المسلم بسلسلة من القصص الديني التعليمي. كما استعرض القضايا الاجتماعية والسياسية التي شغلت الرأي العام في بلاده في جانب آخر من قصصه.

4- والسحر بأعماله الأدبية يحاول تحليل المشكلات العامة والخاصة وفق رؤيته الخاصة في تفسير التاريخ تفسيراً روحياً، يعتمد على أساس ديني. ويصنع كثيراً من أعماله بصيغة إسلامية، وعاطفة دينية، كانت نتيجة لتربيته، دينيته، إسلاميته نشأ عليها في أسرته. فكان لهذه التربية والتنشئة أثرها الكبير والوضح على أعماله. ومن خلال أعماله التي قدمناها بالتحليل يظهر اتجاهه العقلي والفكري الذي ينتمي إليه وصدر عنه متأثراً بنشأته ودرأيته، حيث يقدم أعماله الأدبية ويناقش موضوعاته مستمدة من الكتاب والسنة، ويعرض العقيدة الإسلامية داعياً إلى الله تعالى بما يكفل للإنسان من راحة وبركة وكرامة.

5- تميز السحر بتنوعه القصصي. إنه كتب القصة التاريخية والاجتماعية والسياسية والقصة الدينية التعليمية واستعرض مختلف مواضيع الحياة والمجتمع من أمثال الفساد، وانعدام الضمير والانتهازية في المجتمع المصري. فيناقش قضايا المرأة والأطفال والقضايا الأخرى من الفقر والامية وانتشار القيم الغربية في المجتمع التي استعرضها السحر في القصص القصيرة. ويرى السحر في المجتمع المصري رشوة وسرقة ودسائس ووشايات؛ وإن الأعمال تسير فيها سير الأجهزة البطيئة والآلات الصماء لأن مجموعة (ليلة عاصفة) تصف تقريباً كل أشكال الفساد في الحياة الوظيفية في مصر. ومجموعة (صدى السنين) تدور حول الواقعية الاجتماعية والسياسية والدينية. وهذه المجموعة تعتمد على خبرات شخصية

وتجربات ذاتية، وما صادف في حياة السحار. كما نجد ذلك في قصة (صديقي جيمس) من المجموعة (صدى السنين) فالمجموعة كلها تتحدث عن صفات الرجل وعاداته واطواره، وخاصة عن المرأة، وحرصها على إرضاء رغبتها، وسخريتها من التدين والمتدينين. وهي مجموعة من قصص العصبية والملاح النفسية والفعل السلوكي والرغبات الجنسية.

ومجموعة (ليلة عاصفة) تدور حول موضوع فهو موضوع الحب والغرام والهيام وهي عبارة عن الصراع بين الثقافة الشرقية العربية والثقافة الغربية الحرة كما نجد تلك القضايا الثقافية في قصة (تقابلا في روما). فهذه المجموعة مجموعة أقاصيص من الشعوب الغربية خاصة أحداث روما التي وصف السحار فيها عن الثقافة الغربية وحضاراتها وعاداتها وحركاتها. قدم لنا السحار حب المرأة والوفاء وإلى جانب آخر، ذكر مكيدة الرجل وتدليسه ونفاقه. وحاول ان يبين بها أمام الناس من العيوب والقبايح التي تظهر بالحب والغرام على سطح الارض. وهذا البحث تركز على موضوعات أخرى كالتراث الإسلامي، والحضارة، والثقافة الإسلامية، والقيم الأخلاقية التي تشكل في القصص القصيرة للسحار.

6- وقد كتب السحار العديد من المجموعات القصصية والروايات والسيرة الذاتية التي تغطي جوانب مختلفة من حياتنا الاجتماعية. وتكشف أعماله عن معالم ثقافته المختلفة. وإنتاجاته الأدبية تدور حول قضايا تاريخية، وإجتماعية، وسياسية، ودينية. ولقد كان السحار يدرك ان هذا الاستلham للتراث هو الذي يحقق الإحساس بأصالة حضارتنا الإسلامية والعربية ويرى السحار أن أى نهضة لا تستلهم ماضيها وتراثها إنما تنفصل عن أرضها الحقيقية ومنبتها الأصيل، وتفقد بذلك إلتئامها إلى أصولها وجذورها التي تنطلق منها نحو مستقبلها، هادفا توجيه الأنظار إلى عظمة الأسلاف،

وضرورة الاقتداء بهم. إتجه السحار إلى دراسة الإنسان في القصة بوصفه أنموذجاً لطبقة من الطبقات الاجتماعية، ففيه تتجلى اتجاهاته الفكرية. وهذا الاتجاه يرجع في أصله إلى الواقع الاجتماعي الذي يتناول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، والمشكلات التي تنجم عنها. فالقصة الاجتماعية القصيرة التي تعالج أحوال المجتمع السيئة لتشتت في هدفها مع قصة المغزى الأخلاقي والسلوكي، ولكن لتكون أكثر منها مباشرة بالإصلاح والتهديب، كما أنها أكثر منها أحساساً بالمصير والمعاناة المؤسية التي يمر بها الفرد في المجتمع، فالوضع الاجتماعي الممتلئ بالفساد والاضطراب والذي تكثر فيه المصائب والآلام والمظالم يكون صورة بارزة مثيرة لهواجس الكاتب المصلح، وحافزة له على المعالجة الصريحة. وقد كانت الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي سادت المجتمع المصري منذ الحرب العالمية الأولى، وإلى ما بعد قيام الثورة المصرية عام 1952م مادة خصبة أمام السحار عامة، فصاغ منها قصصه تعد علامات بارزة في فن القصة المصرية في العصر الحديث، كما قدم السحار القضايا الاجتماعية في قصصه ومع ذلك إتجه إلى القضايا السياسية التي تغطي جوانب مختلفة في حياتنا الاجتماعية لأن فتح عينيه في تلك البيت حيث يقضى جزءاً من الليل في أحداث شؤون الاقتصاد والأدب والسياسة. ولعل هذا هو السبب أن إنتاجه الأدبي تدور حول ما بين تاريخية واجتماعية وسياسية ودينية. ونرى في أعمال السحار التي يناقش فيه من قريب أو بعيد القضايا الإنسانية، ويعرض فيه الوجدان المصري من مشاكل فكرية وسياسية ورؤية سياسية وفكرية لثورة أحمد عرابي وتاريخ الثورة الوطنية في مصر، ويبحث على قانون

الإصلاح الزراعي المتعلقة بقضية الارض، والفلاح، كما يظهر في قصصه: قلعة الأبطال (عام 1954م) ، الحصاد (1959م)، والسهول البيض (1965م) وغيرهم. وفي نفس الوقت هو يميل إلى كتابة التاريخ الديني لتقديم الرسالة الإسلامية ويكتب تراثا من العمل الابداعي الإسلامي، يعرض فيه كثيرا من المسائل والقضايا التي حولها ثار الجدل والقتال، وتنوعت فيها الآراء وكثرت الافكار، وبعضها يتعلق بحياة الرسول الله ﷺ، وبعضها بالمنهج الإسلامي، وقواعده، وقيادته الرشيدة للحياة. فميلان السحار يشير إلى ظروف النشأة الأولى في بيت له تقاليده الدينية الثابتة التي تسيطر على كل فرد من أفراد الأسرة، ولا شك أن ظروف الأسرة في نشأتها وتمسكها بالدين أبرز في تهيئة الكاتب للنزعة الإسلامية عقيدة، وسلوكا، وتدريباً فنياً. وفي تلك الوقت تصاعد نشاط التنظيمات اليسارية وحركة الفكر السياسي والاجتماعي في مصر بعد الحرب العالمية الثانية وحركة التيار الإسلامي خصوصا.

7- يوظف أسلوب الترجمة الذاتية وضمير المتكلم في بعض أعماله، خاصة الأعمال التي تنتمي إلى قصص الرحلات، إذ يروي القاص أحداث الرحلة ومواقفها على لسان البطل أو الراوي مغلبا أسلوب الحوار والمناقشات، كاشفا عن أفكار وبواطن شخصياتها.

8- وله عدد من الروايات الطويلة، وعشرات من مجموعات القصص القصيرة التي تناول فيها الإسلام تاريخا، وحياة الرسول ﷺ سيرة، وحياة الصحابة قدوة واقتداء، فأولا أصدر الكتب التاريخ الديني لتقديم الرسالة الإسلامية بأسلوب أنيق، وكتب

القصص على سير علماء الإسلام الذين تركوا بصماتهم الدينية في التاريخ الإسلامي. فأصدر (أبو ذر الغفاري) سنة 1943م، و(بلال مؤذن الرسول) سنة 1944م و(سعد بن أبي أوقاص) سنة 1945م ، و(أبناء أبي بكر) سنة 1946م، و (أهل بيت النبي) سنة 1948م، و (حياة الحسين) سنة 1945م ، و(عمر بن عبد العزيز) سنة 1972م تناول فيها تاريخ الصحابة وأبرز دورهم في الدعوة الإسلامية وأفعالهم في نشر الإسلام، وفي الوقت نفسه أبرز القيم الإسلامية الأصلية، والمثل التي جاء بها الدين وفيها يكمن الخير وصلاح الأمم، بأسلوب فني بديع مستخدما قالب القصة في بلورة ما شاء من أفكار دون الإخلال بما احتفظت به وسجلته كتب التاريخ من أخبار، وأحداث ماضية.

9- ومن أهم آثار السحار السيرة النبوية باسم (محمد رسول الله والذين معه) في عشرين جزءا، وهدف السحار من وراء كتابة السيرة النبوية عرض السحار منها حقبة مشرقة من تاريخ البشرية، ارتفع فيها الإنسان حين أسلم وجهه لله ورفع عبادته من الطبيعة إلى ما فوق الطبيعة، حقبة تحرر فيها من العبودية، من أن يتخذ بعضهم بعضا أربابا، من أن يكون عبدا للشهوات ورغبات الجسد، من أن ترتعد فرائصه خوفا من بطش الأقوياء وظلم الظالمين.. وحاول السحار أن يفسر التاريخ تفسيراً روحياً، وأن يظهر ضمير الإنسان من أدران المادية الطاغية، وأن يعيد إليه رفايته التي بلغت غايتها في ظل الدين، وأن يعيد إلى الإنسان كرامته التي تتألق وتزكو كلما سما فوق مطالب الأبدان، وضرورات الغرائز، وما تهفو إليه النفوس.. وحاول السحار أن يزيل ما علق بالسيرة النبوية من دسائس المستشرقين وكيد اليهود

والنصارى. بدأها بإبراهيم ابى الأنبياء عليه السلام، وكل من تلاه من أنبياء على اعتبار أن الإسلام كان رسالة الأنبياء منذ آدم .. فإذا وصل إلى مولد النبى صلى الله عليه وسلم تناول حياته في كل مراحلها بالكشف والأبانة والتفصيل، فاحتلت دعوته عليه السلام الجزء الوافر من السيرة راصدا حياته ودعوته إلى وفاته، وما تبعها من خلافة أبى بكر الصديق التي كانت امتدادا لسياسة الرسول الكريم ﷺ في نشر الإسلام، والجهاد في سبيل الله، مستخدما فيها القالب القصصي نفسه الذي استخدمه من قبل حينما كتب عن أعلام الصحابة وسيرهم. وهذا العمل الكبير يدل على فكره الإسلامية ومنهجه الأدبية. كتبها السحار بأسلوب قصصي رشيق واستعمل فيها اللغة الفصحى لأنه يعتقد أن الفصحى هي السبيل الوحيد لإنطلاق الأدب من حيزه الإقليمي إلى رحاب العالمية، فلو كتب السيرة باللهجة العامية المصرية فلن تخرج هذه السيرة ولا غيرها من الأعمال الأدبية عن نطاق مصر، واستخدم ألوانا من البلاغة من التشبيهات والاستعارات والكنائيات، وبذل وسعه لتصوير الحياة اليومية والمعتقدات والديانات السائدة بأدق تفاصيلها، وتفاعل الشخصيات مع البيئة والاعتماد، واستخدم الخيال في سد الثغرات والفجوات التي تعترض التسلسل الزمني، على أن يتناسق الخيال مع المادة التاريخية ليبرز جوهر الحقيقة ويعين على استقرار الأحداث لتوفير التسلسل المنطقي. وقد قام السحار ضد أعداء الإسلام وكتابات المستشرقين الذين قاموا بحملاتهم الضاربة على الإسلام وملئوا كتبهم بمفتريات وأكاذيب للتشهير والتشكيك في الدين الإسلامي. فرد السحار بإبداعات الفكرية والعلمية والأدبية على هذه الحملات، وكشف زيف المستشرقين، وادعاتهم

على الإسلام وأهله..وكانت مشاركة السحار واسعة بالبحث العلمي والصورة الصادقة والكلمة الفنية مبرزاً صفاء العقيدة، ومفنداً لمزاعمهم في أبحاثه التي أوردها تذييلات لأجزاء السيرة، وفي قصصه التي تناولت أحداث الإسلام ورجاله، وجاءت تعبيراً صادقاً عن فكره الذي يستمد أصوله وأسسها من الفكر الإسلامي النبيل. وأضاف السحار في بداية من أكثر أجزاءها باباً باسم "التذييل" حيث رد على اعتراض المستشرقين والمعترضين على الإسلام وخاتم النبيين ﷺ. لقد قدم السحار السيرة بحقائقها التاريخية في أسلوب فني شائق، واستطاع ببراعته الفنية أن يتبدل فن التاريخ إلى الكتابة الأدبية ولقد كان على إدراك تام بحقيقة تناول الأدبي للسيرة النبوية.

10-أبرزت الدراسة التحليلية للسيرة النبوية للأطفال في أربع حلقات بشكل قصص قصيرة تحمل مضموناً متصلاً بالسيرة النبوية، ولها أسباب متعددة، وقدم فيها قدراً كبيراً من المعارف العلمية والتاريخ الماضية للأطفال. وقد فطن عبد الحميد أن القصص القصيرة الصادقة تنمي الأخلاق العالية والأعمال الصالحة في نفوس الأطفال لأنه اهتم أن يكتب قصص الأنبياء وقصص السيرة النبوية وقصص الخلفاء الراشدين وقصص العرب في أوروبا للأطفال. فمنها أن القصة تخلق الاهتمام الأدبي في نفوس الأطفال وترسم من مبادئ وأهداف. وهو يحرص كل الحرص على تطعيم الحكاية القصصية بالمثل العليا التي تجلت في مواقف الرسول وأفعاله، وبرزت في علاقاته بالآخرين وهو يريد من وراء ذلك تقديم المثل العليا للأطفال لتكون لهم منارة في حياتهم. وهو يصدر عن تصور مفاده بهذا أن السيرة النبوية ليست مجرد رحلة حياة محمد عليه الصلاة والسلام، وليست مجرد سرد

لأحداث هذه الحياة، وإنما السيرة هي النموذج المثالي لإنسان بلغ قمة المثالية في طفولته ورحولته، وعندما امره الله تعالى بتبليغ الرسالة، وفي إضطهاد من أجلها، وفي حروبه الطويلة العريضة التي خاضها من أجل هذه الدعوة العالمية بلا كلل، ولا ملل، ولا خوف. ففي السيرة النبوية خير زاد لإعداد الأطفال إعدادا سليما يعود بالنفع على المجتمع، فمن خلال السيرة النبوية يمكن أن يعرف الأطفال تاريخهم وماضيهم، ويدرك الأطفال الرسالة العمدية دركا دقيقا، يستطيعون من خلاله دحض الإساءات الغربية المتكررة للرسول صلى الله عليه وسلم، وللإسلام، وللمسلمين، ويفهمون شخصية النبي محمد ﷺ والقرآن الكريم لأن حياة النبي ﷺ هي التفسير العملي للقرآن، والتطبيقي الواقعي -المثالي أيضا- للإسلام، فقد كان النبي -ﷺ- هو القرآن مفسرا، والإسلام مجسما، ويتعلم القيم الأخلاقية الفاضلة فحياة النبي ﷺ كانت حياة جهاد وكفاح، وكانت مثلا تطبيقيا للقيم الأخلاقية الفاضلة التي تتناول الصدق، والامانة، والتضحية، والبر، والرحمة، والوفاء، والخير، والنظافة، والإيناء، والعطف، والتواضع وغيرها من الأمثلة الحية للأسوة الحسنة، والقُدوة الموجهة الصالحة، للاقتداء بها في كل زمان ومكان.

11- وجدنا السحار أنه أصدر أعماله الفنية بألوانها المختلفة وجاء أدبه حافلا بألوان شتى من مظاهر التعبير التي عرفت في الاتجاهات الأدبية، فكل هذا إن دل كل هذا على شئ فإنما يدل على مكانة الأديب الرفيعة ورحابة فنه. إن البحث بهذه الصورة قد أحاط بإنتاجات السحار الأدبية، وكانت دراسة حياته المذكورة تمهيدا لفهم الأقدار وفنونه الأدبية بجميع الألوان، وكنت دراسة حياته المذكورة تمهيدا لفهم مكانته ومساهمته في الفنون الأدبية المختلفة،.. قد حاولت أن أحلل كل ما كتبه السحار من ناحية الفكرة والمضمون، ومن ناحية

العناصر الفنية التي يقوم عليها كل عمل القصصي، وقد سجلت ما وجدته مظاهر الجودة في العمل الفني وظواهر النقص التي تعرضه للنقد.

وأخيرا أتوجه إلى الله تبارك وتعالى بالحمد والثناء والشكر كما يحبه ويرضاه على أنه في إنجاز هذا العمل على ما فيه من ضعف البشر وقصر النظر فما كان فيه من صواب فهو من محض فضله سبحانه وتعالى، فله الحمد والشكر.

والمصادر المراجع

أ- المصادر :

أعمال السحار :

أولاً: الروايات والقصص:

- 1- جودة السحار، عبد الحميد: أبناء أبي بكر الصديق، ط (بدون)، ت 1946، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- 2- جودة السحار، عبد الحميد: أبوذر الغفاري، ط (بدون)، ت 1943، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- 3- جودة السحار، عبد الحميد: أحسن بطل الاستقلال، ط (بدون)، ت 1943، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- 4- جودة السحار، عبد الحميد: إزرع وسيقان، ط (بدون)، ت 1958، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- 5- جودة السحار، عبد الحميد: أم العروسة، ط (بدون)، ت 1958، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- 6- جودة السحار، عبد الحميد: أميرة قرطبة، ط (بدون)، ت 1949، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- 7- جودة السحار، عبد الحميد: أهل البيت، ط (بدون)، ت 1948، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- 8- جودة السحار، عبد الحميد: بلال مؤذن الرسول ط (بدون)، ت 1944، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- 9- جودة السحار، عبد الحميد: جسر الشيطان، ط (بدون)، ت 1962، دار مصر للطباعة، القاهرة.

10-جودة السحار، عبد الحميد: الحصاد، ط(بدون)، ت1959، دار مصر للطباعة، القاهرة.

11-جودة السحار، عبد الحميد: الحفيد، ط(بدون)، ت1972، دار مصر للطباعة، القاهرة.

12-جودة السحار، عبد الحميد: حياة الحسين، ط(بدون)، ت1954، دار مصر للطباعة، القاهرة.

13-جودة السحار، عبد الحميد: سعد بن أبي وقاص، ط(بدون)، ت1945، دار مصر للطباعة، القاهرة.

14-جودة السحار، عبد الحميد: السهول البيض، ط(بدون)، ت1965، دار مصر للطباعة، القاهرة.

15-جودة السحار، عبد الحميد: الشارع الجديد، ط(بدون)، ت1952، دار مصر للطباعة، القاهرة.

16-جودة السحار، عبد الحميد: عمر بن عبد العزيز، ط(بدون)، ت1972، دار مصر للطباعة، القاهرة.

17-جودة السحار، عبد الحميد: في قافلة الزمان، قلعة الأبطال، ط(بدون)، ت1947، دار مصر للطباعة، القاهرة.

18-جودة السحار، عبد الحميد: المستنقع، ط(بدون)، ت1957، دار مصر للطباعة، القاهرة.

19-جودة السحار، عبد الحميد: المسيح عيسى بن مريم، ط(بدون)، ت1951، دار مصر للطباعة، القاهرة.

20-جودة السحار، عبد الحميد: النصف الآخر، ط(بدون)، ت1964، دار مصر للطباعة، القاهرة.

21-جودة السحار، عبد الحميد: النقاب الأزرق، ط(بدون)، ت1950، دار مصر للطباعة، القاهرة.

22-جودة السحار، عبد الحميد: وكان مساء، ط(بدون)، ت1958، دار مصر للطباعة، القاهرة.

ثانيا: القصص القصيرة:

1-جودة السحار، عبد الحميد: آدم وحواء، مكتبة مصر، الفجالة

2-جودة السحار، عبد الحميد: قابيل وهابيل، مكتبة مصر، الفجالة

3-جودة السحار، عبد الحميد: سليمان وبلقيس، مكتبة مصر، الفجالة

4-جودة السحار، عبد الحميد: إرم ذات العماد، مكتبة مصر، الفجالة

5-جودة السحار، عبد الحميد: ناقة صالح، مكتبة مصر، الفجالة

6-جودة السحار، عبد الحميد: موسى والرجل صالح، مكتبة مصر، الفجالة

7-جودة السحار، عبد الحميد: قدرة الله، مكتبة مصر، الفجالة

8-جودة السحار، عبد الحميد: إبراهيم يبحث عن الله، مكتبة مصر، الفجالة

9-جودة السحار، عبد الحميد: داود، مكتبة مصر، الفجالة

10-جودة السحار، عبد الحميد: تحقيق الرؤيا، مكتبة مصر، الفجالة

11-جودة السحار، عبد الحميد: مولد الرسول، مكتبة مصر، الفجالة

12-جودة السحار، عبد الحميد: حليلة السعدية، مكتبة مصر، الفجالة

- 13-جودة السحار، عبد الحميد: اليتيم، مكتبة مصر، الفجالة
- 14-جودة السحار، عبد الحميد: خديجة بنت خويلد، مكتبة مصر، الفجالة
- 15-جودة السحار، عبد الحميد: الوحي، مكتبة مصر، الفجالة
- 16-جودة السحار، عبد الحميد: المسلمون الأوائل، مكتبة مصر، الفجالة
- 17-جودة السحار، عبد الحميد: الهجرة إلى الحبشة، مكتبة مصر، الفجالة
- 18-جودة السحار، عبد الحميد: غزوة بدر، مكتبة مصر، الفجالة
- 19-جودة السحار، عبد الحميد: غزوة أحد، مكتبة مصر، الفجالة
- 20-جودة السحار، عبد الحميد: الخندق، مكتبة مصر، الفجالة
- 21-جودة السحار، عبد الحميد: صلح الحديبية، مكتبة مصر، الفجالة
- 22-جودة السحار، عبد الحميد: الدعوة إلى الإسلام، مكتبة مصر، الفجالة
- 23-جودة السحار، عبد الحميد:فتح مكة، مكتبة مصر، الفجالة
- 24-جودة السحار، عبد الحميد: غزوة حنين، مكتبة مصر، الفجالة
- 25-جودة السحار، عبد الحميد: غزوة تبوك، مكتبة مصر، الفجالة
- 26-جودة السحار، عبد الحميد: حجة الوداع، مكتبة مصر، الفجالة
- 27-جودة السحار، عبد الحميد: النبي الصالح، مكتبة مصر، الفجالة
- 28-جودة السحار، عبد الحميد: وفاة الرسول، مكتبة مصر، الفجالة
- 29-جودة السحار، عبد الحميد: أبو بكر خلافة الرسول، مكتبة مصر، الفجالة
- 30-جودة السحار، عبد الحميد: أبوبكر يقاتل مانع الزكاة، مكتبة مصر، الفجالة

- 31-جودة السحار، عبد الحميد: أبوبكر وخالد بن الوليد، مكتبة مصر، الفجالة
- 32-جودة السحار، عبد الحميد: وفاة أبي بكر الصديق، مكتبة مصر، الفجالة
- 33-جودة السحار، عبد الحميد: عمر امير المؤمنين، مكتبة مصر، الفجالة
- 34-جودة السحار، عبد الحميد: فتح دمشق، مكتبة مصر، الفجالة
- 35-جودة السحار، عبد الحميد: عمر وسعد بن أبي وقاص، مكتبة مصر، الفجالة
- 36-جودة السحار، عبد الحميد: عمر في بيت المقدس، مكتبة مصر، الفجالة
- 37-جودة السحار، عبد الحميد: فتح مصر، مكتبة مصر، الفجالة
- 38-جودة السحار، عبد الحميد: عمر والرعية، مكتبة مصر، الفجالة
- 39-جودة السحار، عبد الحميد: وفاة عمر، مكتبة مصر، الفجالة
- 40-جودة السحار، عبد الحميد: عثمان بن عفان، مكتبة مصر، الفجالة
- 41-جودة السحار، عبد الحميد: فتح أفريقية، مكتبة مصر، الفجالة
- 42-جودة السحار، عبد الحميد: عثمان وثورة الأمثال، مكتبة مصر، الفجالة
- 43-جودة السحار، عبد الحميد: مقتل عثمان، مكتبة مصر، الفجالة
- 44-جودة السحار، عبد الحميد: الامام على بن إبي طالب، مكتبة مصر، الفجالة
- 45-جودة السحار، عبد الحميد: التحكيم، مكتبة مصر، الفجالة
- 46-جودة السحار، عبد الحميد: مقتل الامام، مكتبة مصر، الفجالة
- 47-جودة السحار، عبد الحميد: الرحي والطلسم، مكتبة مصر، الفجالة
- 48-جودة السحار، عبد الحميد: الرؤيا الرسول، مكتبة مصر، الفجالة

- 49-جودة السحار، عبد الحميد: ملك الأندلس، مكتبة مصر، الفجالة
- 50-جودة السحار، عبد الحميد: طارق بن زياد، مكتبة مصر، الفجالة
- 51-جودة السحار، عبد الحميد: موسى بن نصير، مكتبة مصر، الفجالة
- 52-جودة السحار، عبد الحميد: نهاية موسى بن نصير، مكتبة مصر، الفجالة
- 53-جودة السحار، عبد الحميد: العرب في فرنسا مكتبة مصر، الفجالة
- 54-جودة السحار، عبد الحميد: شارل مارتل، مكتبة مصر، الفجالة
- 55-جودة السحار، عبد الحميد: صقرقریش، مكتبة مصر، الفجالة
- 56-جودة السحار، عبد الحميد: عودة إلى غزو فرنسا، مكتبة مصر، الفجالة
- 57-جودة السحار، عبد الحميد: الحكم بن شهاب، مكتبة مصر، الفجالة
- 58-جودة السحار، عبد الحميد: العرب غى كريت، مكتبة مصر، الفجالة
- 60-جودة السحار، عبد الحميد: العرب في صقلية، مكتبة مصر، الفجالة
- 61-جودة السحار، عبد الحميد: عبد الرحمن وطروب، مكتبة مصر، الفجالة
- 62-جودة السحار، عبد الحميد: العرب في إيطاليا، مكتبة مصر، الفجالة
- 63-جودة السحار، عبد الحميد: عبد الرحمن الناصر، مكتبة مصر، الفجالة
- 64-جودة السحار، عبد الحميد: الحكم بن الناصر، مكتبة مصر، الفجالة
- 65-جودة السحار، عبد الحميد: الامير صبح، مكتبة مصر، الفجالة
- 66-جودة السحار، عبد الحميد: المنصور بن أبى عامر، مكتبة مصر، الفجالة
- 67-جودة السحار، عبد الحميد: ولادة وابن زيدون، مكتبة مصر، الفجالة

68-جودة السحار، عبد الحميد: الجاهلية الثانية، مكتبة مصر، الفجالة

69-جودة السحار، عبد الحميد: شقاق، مكتبة مصر، الفجالة

70-جودة السحار، عبد الحميد: انتصار الأسبان، مكتبة مصر، الفجالة

71-جودة السحار، عبد الحميد: آخر أيام العرب في الأندلس، مكتبة مصر، الفجالة

ثالثاً: مجموعة أقاصيص:

1- جودة السحار، عبد الحميد: في الوظيفة، ت(بدون)، دار مصر للطباعة، القاهرة.

2- جودة السحار، عبد الحميد: همزات الشياطين، ت(بدون)، دار مصر للطباعة، القاهرة.

3- جودة السحار، عبد الحميد: قصص من الكتب المقدسة، ت1952، دار مصر للطباعة، القاهرة.

4- جودة السحار، عبد الحميد: صدى السنين، ت(بدون)، دار مصر للطباعة، القاهرة.

5- جودة السحار، عبد الحميد: ليلة عاصفة، ت(بدون)، دار مصر للطباعة، القاهرة.

رابعاً: السيرة النبوية:

1- جودة السحار، عبد الحميد: محمد رسول الله والذين معه (عشرون جزءاً) ط(بدون) ت 1970م، دار مصر للطباعة، القاهرة.

خامساً: السيرة الذاتية:

1- جودة السحار، عبد الحميد: ذكريات سينمائية، ط(بدون) ت 1975م، دار مصر للطباعة، القاهرة.

2- جودة السحار، عبد الحميد: صور وذكريات، ط1، ت 1975م، دار مصر للطباعة، القاهرة.

3- جودة السحار، عبد الحميد: القصة من خلال تجاربي الذاتية، ط (بدون)، ت1961م، دار مصر للطباعة.

4- جودة السحار، عبد الحميد: هذه حياتي، ط (بدون)، ت1975م، دار مصر للطباعة

ب-المراجع:

أ-المراجع العربية

- 1- القرآن الكريم
- 2- إبراهيم عامر: ثورة مصر القومية، دار النديم للطباعة-القاهرة.
- 3- ابن هشام: السيرة النبوية، ج 3، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة 1190.
- 4- إشراف السيد يسين، الثورة والتغيير الاجتماعي ط 1977م.
- 5- أنيس عبد الله الصائغ، الفكرة العربية في مصر، بيروت، 1959.
- 6- الامام العلامة أبو الفضل جمال الدين المصري، لسان العرب، ط1 دار صادر بيروت لبنان 1990م.
- 7- الخفاجي، عبد المنعم. الأدب العربي الحديث. الجزء الرابع. مصر مكتبات الكليات الأزهرية، 1985م.
- 8- العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط2 ت1987م بيروت-لبنان.
- 9- المقدسي، انيس. الفنون الأدبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة. بيروت: دار العلم للملايين، 2000م.
- 10- عبد الرحمن الرافعي، في اعقاب الثورة (الجزء الثاني)، ط(بدون) دار المعارف 1987م.
- 11- عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل(الجزء الثاني) دار المعارف 1982م.
- 12- توفيق الحكيم، محمد رسول الله ، دار الكتب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1984 ، المقدمة.
- 13- د.مامون فريز جرار، خصائص القصة الإسلامية ط1، دار المعارف – القاهرة 1982م.

- 14-د.عبد الرحمن العشماوي، الاتجاه الإسلامي في آثار علي أحمد باكثير القصصية والمسرحية، ط1، ت1409هـ مطبوعات المهرجان الوطني الخامس للتراث والثقافة-الرياض.
- 15-د.حلمي محمد القاعود، السيرة النبوية في روايات نجيب الكيلاني قاتل حمزة نموذجاً ، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في السيرة النبوية في موضوع :جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية.
- 16-د.شفيع سيد ، اتجاهات الرواية العربية في مصر ، ط1، ت 1998، دار الفكر العربي.
- 17-د.صفوت يوسف زيد: التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد جودة السحار، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 18-د.فاطمة الزهراء الموافي، القصة عند عبد الحميد جودة السحار، ط1، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع-جدة1981م.
- 19-د.مجيب أختر: البحث الجانب الخلفي في رواياته الاجتماعية.
- 20-د.محمد يوسف نجم، فن القصة . ط.ت (بدون) دار الثقافة ، بيروت.
- 21-د.محمد يوسف نجم، القصة في الأدب العربي الحديث . ط3 ، ت (بدون) دار الثقافة ، بيروت.
- 22-د.محمود محمد عمارة ، أصول الدعوة من قصة إبراهيم عليه السلام، ط.ت (بدون) مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع.
- 23-د.يوسف زيد ، صفوت. التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد جودة السحار. ص 199 :الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م.
- 24-د.يوسف نوفل، قضايا الفن القصصي، المذهب، اللغة، النماذج البشرية، ط1، دار النهضة المصرية، القاهرة 1977م.
- 25-رشدى أحمد طعيمة ، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، دار الفكر العربي 2001.
- 26-رفعت بك، تاريخ مصر السياسى في الأزمنة الحديثة، ط.ت (بدون).

- 27- شاكر، عبد الحميد، سيكولوجية الأبداع الفني في القصة القصيرة: العملية الأبداعية في القصة القصيرة. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2000م
- 28- عبد المنعم الصبحى: السحار مفكرا وأديبا وسينمائيا، ط (بدون)، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975م.
- 29- عطوى، على نجيب، تطور فن القصة اللبنانية العربية،:دار الآفاق، بيروت 1987م.
- 30- عمر الدسوقي، في الأدب الحديث ، الجزء الثاني، ط7، دار لبنان، بيروت-لبنان 1987م.
- 31- قطب، سيد. كتب وشخصيات. دار الشرق: 1983م
- 32- لمعي المطيعى، موسعة نساء ورجال من مصر ، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2001
- 33- مامون غريب، السحار.. والفكر الإسلامى ط.ت(بدون)، مكتبة مصر.
- 34- محمد جبريل، السحار.. رحلة إلى السيرة النبوية، ط.ت(بدون) مكتبة مصر، شارع كامل صدقى، الفجالة.
- 35- محمد جبريل، مصر في قصص كتابها المعاصرين، ط(بدون)، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972م.
- 36- محمد صالح، في الأدب الإسلامى قضاياها وفنونه ونماذجه منه، دار الأندلس للنشر والتوزيع 2013م.
- 37- محمد قطب، منهج الفن الإسلامى. ط6، دار الشروق، بيروت-لبنان 1983م.
- 38- محمود تيمور، القصة في الأدب العربى وبحوث أخرى، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
- 39- مها بنت عبد العزيز السحبياني ، البناء الفنى للقصة عند عبد الحميد جودة السحار. رسالة الماجيستر ، كلية التربية للبنات بالقصيم ، 1998م.
- 40- معى المطيعى: نساء ورجال من مصر، ط.ت (بدون) دار الشروف، القاهرة.
- 41- نجيب الكيلاني ، نور الله، ج 1 ، ط20، كتاب المختار 2005م.

42-نعمة السعيد، النظم السياسية في الشرق الأوسط، شركة الطبع والنشر الأهلية الجديدة، بغداد 1968م.

43-يوسف القرضاوى، كيف تتعامل مع السنة النبوية –معالم وضوابط، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ط3، 1990.

ج-فهرس الدوريات

- 1- مجلة البعث الإسلامي، عدد60، جمادى الثانية 1426هـ- إبريل 2015م.
- 2- مجلة الأدب الإسلامي، عدد(24)ص90، بتاريخ 1420هـ
- 3- مجلة الحرس الوطني، عدد102 و 103 شعبان و رمضان 1411هـ، الرياض.
- 4- مجلة لواء الإسلام، عدد (9) ، جمادى الأولى 1400هـ ، مارس 1980م.

د-فهرس الإنترنت

- 1- <http://mawdoo3.com/>
- 2- <http://b7oth.com>
- 3- http://lisaanularab.blogspot.in/2014/05/blog-post_5337.html#more
- 4- <http://www.jehat.com/Jehaat/ar/AlBahrain/naqed/page-13.htm>
- 5- www.alseranetj./maktaba/kotob/mojtama/adeb/books/adeb/005.htm

المحتويات

- 1-مقدمة.....1
- 2-الباب الأول: حياة عبد الحميد جودة السحار وأعماله الأدبية.....9
- 3-الفصل الأول:الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية المصرية في القرن العشرين.....10
- 4-الفصل الثاني: عبد الحميد جودة السحار حياته ونشأته وآثاره الأدبية.....25
- 5-الباب الثاني: القضايا السياسية في القصص القصيرة لعبد الحميد جودة.....56
- 6-الفصل الأول: تعريف القصة القصيرة.....57
- 7-الفصل الثاني: القضايا السياسية في قصصه القصيرة.....89
- 8-الباب الثالث: القضايا الاجتماعية في القصص القصيرة لعبد الحميد جودة السحار.....90
- 9-الفصل الأول: الجوانب الاجتماعية في قصص عبد الحميد جودة السحار.....91
- 10-الفصل الثاني: القضايا العامة في قصصه.....101

11 - الباب الرابع: القيم الإسلامية في القصص القصيرة لعبد الحميد الحميد	
جودة السحار.....	114
12-الفصل الأول: عبد الحميد بصفته كاتباً إسلامياً.....	115
13-الفصل الثاني: جهود السحار في السيرة النبوية.....	136
14-الباب الخامس:التقييم النقدي من القصص القصيرة لعبد الحميد جودة السحار.....	170
15-الفصل الأول: عبد الحميد جودة السحار في ميزان النقد.....	171
16-الفصل الثاني: أعمال الأديب القصصية في ميزان النقد.....	185
11-خاتمة البحث.....	205
12-المراجع والمصادر.....	215
13-المحتويات.....	226

“Abdul Hameed Jodah Al Sahhar and his short stories: A critical study of social and political issues”

A thesis

Submitted to JawaharLal University in partial fulfillment of requirements for the award of degree of

Doctor of Philosophy

By

Hafiz Abdul Mughees

Under the supervision of

Prof. Mujeebur Rahman



Centre of Arabic and African Studies
School of language, Literature & culture studies
JawaharLal Nehru University
New Delhi
2017